الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين

بسم الله الرحمن الرحیم

الوثائق الرسميه لثوره الامام الحسين عليه السلام

کاتب:

عبد الکريم الحسينى القزوينى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الوثائق الرسميه لثوره الامام الحسين عليه السلام

اشاره

الحسينى القزوينى، عبد الكريم

الوثـائق الرسـميه لثوره الإمـام الحسـين عليه السـلام / عبـد الكريم الحسـينى القزوينى. — الطبعه مزيـده ومنقحه. - كربلاء: قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه، ۱۴۳۲ق. = ۲۰۱۱م.

۲۴۸ ص. — (قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه؛ ۴۸)

المصادر ص: ۲۳۳ — ۲۳۴؛ وكذلك فى الحاشيه.

۱. واقعه كربلاء، ۶۱ق. ۲ . الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، ۴ — ۶۱ق. — الخطب. ۳ . الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، ۴ — ۶۱ق. — أصحاب — الخطب. ألف. العنوان.

BP ۴۱ / ۵ / ۵۷ح ۳و

تمت الفهرسه فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

اشاره

الوثائق الرسميه لثوره الإمام الحسين علیه السلام

السید عبد الكريم الحسینی القزوینی

إصدار

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

فی العتبه الحسينيه المقدسه

وحده الدراسات التخصيصه فی الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

الطبعه السابعه

۱۴۳۲ه ۲۰۱۱م

العراق: کربلاء المقدسه العتبه الحسینیه المقدسه

قسم الشؤون الفکریه والثقافیه هاتف: ۳۲۶۴۹۹

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِى سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ (۱۵۴) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَىْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (۱۵۵) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ (۱۵۶) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)).

سوره البقره: ۱۵۴ ۱۵۷.

الإهداء

إليك يا أبا عبد الله

أهـديك يـا مولاى الطبعه السادسه من كتابى هـذا، لأنّك أول الثائرين من أجل الإسـلام ورسالته وتطبيق حكومته ونشـر معالمه والى جميع الشـهداء الـذين ثـاروا من أجـل هـدفك وخطى هـديك وشـهادتك فى كل زمان ومكان، ولاسـيما شـهداء الحوزه العلميه من مراجع العلم وطلابه وأبنائنا المؤمنين الذين قتلوا ظلماً وعدواناً وعلى رأسهم المرجع الشهيد السيد محمّد باقر الصدر.

مولاى.. راجياً بـذلك شـفاعه جـدك وأبيك وأمك وأخيك وشـفاعتك وشـفاعه بنيك الأئمه الطاهرين، لى ولزوجتى العلويه الشهيده ولوالدىّ اللذين علمانى مودتكم والسير على نهجكم أهل البيت الذى فرضه الله بقرآنه:

((يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)).

وطابت شفاه من قال:

لا عذب الله أمى إنّها شربت

حب الوصى وغذتنيه باللبن

وكان لى والد يهوى أبا حسن

فصرت من ذى وذا أهوى أبا حسن

سيدى.. أبا الشـهداء! إنّا بحبكم غُذينا، وبطينتكم عُجّنا، وعلى دربكم مشـينا، وبنهجكم سـرنا. فامنُن علينا بحفظ أوطاننا، ومرجعنا الصامد الصابر المجاهد حفيدك ونائبك الإمام السـيد السيسـتانى، واحرسه من عاديات الزمن الداخليه والخارجيه، واجعله سـنداً للإسلام وذخراً للمسلمين.

فتقبل يا سيدى من ولدك / ١ ذى الحجه الحرام ١٤٢٤

مقدّمه الطبعه الرابعه والسادسه

حمداً لک يا ربّ على ما أنعمت علينا بالإسلام ديناً، وبمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً وهادياً، وبآله أئمه وساده وقاده.

قارئی العزيز:

الکتاب الذی بين يديک (الوثائق الرسميه لثوره الإمام الحسين عليه السلام)، فکره سنحت لی فی أيام محرم من سنه ١٣٩١ ه، وهی أيام ذکری استشهاده عليه السلام، فأحببت أن اکتب بحثاً عن أبی الضيم، سبط الرسول الأعظم وريحانته، وحبيب قلبه، فعزمت على الأمر بعد التوکل على الله وأخذت أبحث فی بطون کتب التواريخ، وأسجل ما يتعلق بثوره الإمام الحسين عليه السلام، وثيقه إثر وثيقه، وبينما کنت أدوّن تلک الوثائق، کانت دموعی تسبق قلمی حين يکتب حروف کلماتها، لِما فی ذلک من المصائب والمحن والآلام التی حلّت بالسبط الشهيد وعترته وأصحابه.

وفی ليله من تلکم الليالی التی کنت مشغولا بتسطير الوثائق دبّ النعاس إلى جفونی فغلبنی النوم، إذ أرى نفسی فی عالم الرؤيا وکأنّ الکتاب قد طبع، وأنا أهدی نسخه منه للإمام الحسين الشهيد عليه السلام فی حين أن الکتاب لم يزل فی مرحله التأليف.

وحين أفقت من النوم انتابتنى فرحه ممزوجه بالبكاء فى نفس الوقت، لمّا قد علمت أنّه قد يكون موضع قبول ورضى الله تعالى ورسوله والسبط العظيم، فزادتنى هذه الرؤيا عزماً على إكمال تأليفه وكتابه وثائقه، ومن ثم طبعه فوراً فى العراق فى تلك السنه، وهى الطبعه الأولى.

وبعد إكمال تأليفه، حيث طبع الكتاب ولم يوزع للمكتبات بعد، أخذت نسخةً منه وذهبت بها إلى كربلاء المقدسه، لحرم ريحانه رسول الله، مخاطباً إياه أن يتقبل هذه الهديه، وقد تم تسجيلها فى مكتبه حرمه الشريف.

فكانت هذه الرؤيا السلوه والمحفز لى على إكمال هذا الجهد المتواضع الذى قمت به؛ لأنّه سيكون إن شاء الله شفيع لى فى ذلك اليوم الذى:

((يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)).

وقد طبع الكتاب طبعات عديده وهى:

الطبعه الأولى: فى العراق سنه ١٣٩١ ه.

الطبعه الثانيه: فى بيروت سنه ١٩٨٠ م.

الطبعه الثالثه: فى مدينه قم المقدسه سنه ١۴٠۴ ه.

الطبعه الرابعه: وهى التى بين يديك، وتمتاز عن طبعاته السابقه بإضافه ١۴ وثيقه تتعلق بثوره الإمام الحسين عليه السلام ومخاطباته لمعاويه مع زياده تعليقات جديده وطباعه أنيقه. ثم أيضاً طبعت الطبعه الخامسه والسادسه.

نسأل الله العلى القدير أن يسدد خطانا، وأن يثبت أقدامنا على صراطه المستقيم، وأقول: «رب واجعلنى ممّن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بى غيرى».

عبد الكريم الحسينى القزوينى

ص: ١٠

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على سيد المرسلين محمّد وآله الأئمه الأطهار المجاهدين.

قارئى العزيز:

بين يديك القسم الأول من هذا الكتاب الذى يضم بين دفتيه جميع الوثائق الرسميه التى تتعلق بثوره الإمام الحسين عليه السلام من الكتب والخطب والبيانات، التى ترتبط بهذه الثوره، أسواء كانت صادره عن الحسين عليه السلام أو أصحابه، أو عن المسؤولين فى الحكم آنذاك، منذ أن أعلن ثورته فى المدينه إلى يوم مصرعه فى كربلاء.

وقد بذلت جهد إمكانى فى ضبطها وتنظيمها، مع المحافظه على الترتيب الزمنى لهذه الرسائل والخطب والبيانات، وقد عشت بعض أيامى مواكباً لهذه الوثائق بين الكتب والمصادر التاريخيه; لأدقّق فى حرفيتها ونصها وزمنها، وقد وفقت إلى حد ما فى ضبطها النصّى والزمنى.

وهی بحسب اعتقادی أول محاوله دراسیه فی بابها، یستفید منها: الثائر، والفدائی، والکاتب، والأدیب، والخطیب، والناقد الاجتماعی; لأنّها تعطی صوراً ونماذج عن الذهنیه والعقلیه التی عاشت وعاصرت فتره الثوره المقدسه.

أخی القارئ:

إنّ فکره جمع هذه الوثائق ما هی إلاّ فکره طارئه، حدثت فی أیام ذکری ثوره الإمام الحسین علیه السلام من شهر محرم من هذه السنه (۱۳۹۱ه)، حیث أحببت أن أُلمّ ببعض خطبه علیه السلام، فراجعت بعض المصادر، وإذا أنا أمام ثروه کبیره تتعلق بالثوره الحسینیه، ففکرت فی جمعها ونشرها فی کتاب مختصر(۱); لتستفید الأمه من تراثها ویطلع الرأی العام علیها، ونحقق بذلک الأهداف التالیه:

۱ اطلاع الأمه علی بعض معالم دینها وعقیدتها; لما فی هذه الوثائق من الحقائق الدینیه، التی لابد للأمه من الاطلاع علیها وفهمها.

۲ اطلاع الأمه علی التراث الأدبی واللغوی لرجالها الثائرین، والذی یتجلی فی خطب الإمام الحسین علیه السلام ورسائله بشکل خاص.

۳ الترکیز علی الوعی الحسینی فی النفوس. وعیاً کاملا بخطوطه وأبعاده; حتی یکون واضحاً لدی الجمیع، ماذا أراد الحسین علیه السلام من ثورته؟ وما هی الغایه منها؟

۴ الاستفاده من التضحیات والقرابین، التی قدمها أبو الشهداء ظهیره یوم العاشر من محرم، فی سبیل رسالته وعقیدته; لنستمد من تضحیاته جذوه تنیر لنا الدرب، فی المحافظه علی دیننا وتحریر بلادنا من رجس الصهیونیه والاستکبار العالمی، ولنصمد فی وجه تیارتها وأفکارها، کما صمد علیه السلام هو والصفوه الطاهره من

۱- سوف ابحث هذه النصوص بشکل أوسع، متناً وسنداً وروایه وتعلیقاً، فی القریب بإذن الله.

أصحابه، فی وجه ذلک الزخم العسکری الهائل من أجل دینه ومقدساته.

فأقدم هدف أبی عبد الله «من جدید إلی ضمائر فریق کبیر من بنی الإنسانیه؛ لعلهم یقدمون رسالته خطوه واحده أو خطوات، فی سبیل الیقین والعمل الخالص لوجه الحق والکمال(۱).

وأخیراً فإنی حاولت أن أتبسط، وابتعد عن مجال الخیال الأدبی والترف اللفظی فی هذا الکتاب؛ من أجل أن یقرأه ویفهمه الجمیع؛ لیکون موضعاً للعنایه والدراسه.

وختاماً

وکلی أمل یا سیدی ویا مولای، یا أبا الشهداء، أن تکون هذه الوریقات موضع قبول عندک؛ حتی تکون شفیعاً لی ولوالدی عند جدک رسول الله محمّد صلی الله علیه وآله وسلم یوم القیامه؛ حتی ننضوی تحت لوائه، یوم لا لواء إلّا لواءه.

((يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ))(٢).

عبدالکریم الحسینی القزوینی

١- أبو الشهداء، عباس محمود العقاد: ۶.

٢- سوره الشعراء (٢۶): ٨٩.

عرض وتمهید

اشاره

عرض وتمهيد

ثوره الإمام الحسين عليه السلام هى من أهم الثورات، التى شغلت فكر الإنسانيه وأخذت مجالا كبيراً من التاريخ الإسلامى; لأنها حدث غير عادى ومهم جداً.

فكان لابدّ للمؤرخ مهما كانت ميوله ومعتقداته أن يشير إليها بإيجاز أو بإسهاب; وذلك طبعاً من وجهه نظره الخاصه، وحسب سعه اطلاعه الفكرى وضيقه.

ولو نظرنا إلى جلّ من أرخ لثوره الحسين عليه السلام، لرأيناه يتصاغر أمام عظمتها وواقعيتها، إلاّ نفراً يسيراً ممّن أُشبعت نفوسهم ببغض آل البيت (عليهم السلام)، واستميلت ضمائرُهم بالمال أو الجاه.

والذى عليه آراء الأمه منذ ثوره الإمام الحسين عليه السلام حتى يومنا هذا أنها الثوره الحقيقيه التى قدمت للإسلام القرابين والضحايا من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فأعادت إليه هيبته المنهاره كرامته المفقوده، وذلك بسبب تلاعب المتسلطين آنذاك بمقدساته وأحكامه.

ثوره الإمام الحسين ومعطياتها

اشاره

إن الزخم العطائى لثوره الإمام الحسين عليه السلام عطاء مستمر ودائم، على مختلف العصور والدهور والأجيال، فهى بمثابه المشعل الذى ينير الدرب للثائرين، فى

سبیل رساله الحق، الرساله الإسلامیه الخالده. وفی نفس الوقت تحرق الهیاکل الوهمیه المزیفه التی بنت دعائهما علی عروش وکراسی من الشمع، سرعان ما تذوب بحراره الثوره الحسینیه المقدسه.

وهذا العطاء الدائم المستمر للثوره، طالما غذّی الغصون الإسلامیه; حتی نمت وترعرعت ببرکه ثوره أبی الشهداء الحسین الخالد. فهی کانت ولا- تزال وستکون نبراساً لکل إنسان معذب ومضطهد علی وجه هذه الأرض، وهی الأمل المنشود لکل الناس الخیرین، الذین یدافعون عن حقهم فی العیش بسلام وأمان.

فهذه القرون تأتی وتذوب قرناً بعد قرن، کما تذوب حبه الملح فی المحیط. وهذا الحسین اسمه باق فی القلوب وفی الأفکار والضمائر، فهو أکبر من القرون وأکبر من الزمن; لأنّه عاش لله، وجاهد فی سبیله، وقتل فی رضوانه. فهو مع الله والله معه، ومن کان الله معه فهو باق. وإن ثوره الإمام الحسین علیه السلام قد تمخضت وکشفت عن جانبین مهمین هما:

۱ الجانب العاطفی للثوره

وهی الثوره الوحیده فی العالم، التی لو تسنّی لکل فرد مهما کان معتقده وفکرته أن یقرأ مسرحیتها بکل أبعادها وتفاصیلها، لما تمکّن من أن یملک دمعته وعبرته. وکما هو المعروف الآن فی البلاد غیر الإسلامیه کالهند وبعض الدول فی أفریقیا حیث یقرأ بعض أبنائها ملحمه واقعه الطف فی کربلاء، فإنهم لا یملکون إلاّ أن یجهشوا بالبکاء، وقد یؤدی أحیاناً إلی ضرب الصدور لا شعوریاً; لأنها مأساه ألیمه تتصدع القلوب لهولها ومصابها.

وذلک کما وصفها المؤرخ الانکلیزی الشهیر]جیبون [بقوله: «إن مأساه الحسین المروّعه، بالرغم من تقادم عهدها، وتباین موطنها، لابدّ أن تثیر العطف والحنان فی نفس

أقل القرّاء إحساساً وأقساهم قلباً»(١).

وأكثر من هذا، إنه قد روى: إنّ الذين قاتلوا رجال الثوره لم يملكوا أنفسهم من البكاء، فهذا (عمر بن سعد) قائد الجيش الأموى فى كربلاء، يبكى عندما نادته زينب بنت على (عليها السلام) قائله له:

«يابن سعد! أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه»؟

فصرف وجهه عنها ودموعه تسيل على لحيته(٢).

وقيل أيضاً: إنّ الأعداء بعد قتل الحسين عليه السلام، هجموا على عياله يسلبونهم وهم يبكون. فجاء رجل إلى فاطمه بنت الحسين وأراد سلبها وهو يبكى، فقالت له:

لماذا تسلبنى إذن؟

فقال لها: أخاف أن يأخذه غيرى(٣).

وكيف لا تكون كذلك، وهى المأساه التى أدمت قلب الإنسانيه، وأقرحت جفونها، تألّماً وتأثّراً; لأنّ فيها قتل الشيخ الطاعن فى السنّ، الذى جاوز السبعين، وقتل فيها الكهل، وهم الغالبيه من أصحاب الحسين. وفيها الفتى الذى جاوز الحلم أو لمّا، من بنى هاشم وأقمارهم، وفتيان أصحابهم. وفيها الطفل الرضيع والمرأه العجوز. وفيها التمثيل بأجساد الشهداء، ورضّها بحوافر الخيل، وقطع رؤوسها. وحرمان النساء والأطفال من الماء، ونهب الخيام وحرقها. وسَوْق بنات رسول الله سبايا من بلد إلى بلد، يتصفح وجوههن القريب والبعيد... وإلى ما هنالك من المآسى والآلام التى حلّت بشهداء هذه الثوره.

١- تاريخ العرب، السيد ميرعلى، ترجمه رياض رأفت: ٧۴، طبع مصر، سنه ١٩٣٨م.
٢- انظر الكامل فى التاريخ، ابن الأثير ٣: ٢٩٥، تاريخ الطبرى ۴: ٢۴۵.
٣- سير أعلام النبلاء، الذهبى ٣: ٢٠۴.

٢ الجانب العقائدی للثوره

اشاره

إذا أردنا دراسه هـذا الجانب، فلم نعرف أنّ ثوره فی التاریـخ عرفت بعقائـدیتها بهذا اللون من الاعتقاد، والتفانی من أجله، کثوره الحسین علیه السلام.

والإنسـان لاـ یمکن له أن یعرف المسـتوی العقائـدی لثـوره من الثورات، إلاّـ أن یـدرس النصوص والوثـائق لقـاده هـذه الثورات وأنصارها.

وثوره الإمـام الحسـین علیه السـلام بلغت فی عقائـدیتها الـذروه العلیـا فی الوعی والعمق، لـدی قائـدها وأتبـاعه وأنصاره. فهی لم تختلف وعیاً فی جمیع أدوراهـا، منـذ أن أعلنت حتی آخر نفس من حیـاه رجالهـا، علی مختلف المسـتویات الثقـافیه والإدراکیه لرجالها.

فهذا الشیخ الکبیر یحمل نفس الوعی للثوره الحسینیه، الذی یحمله الکهل والفتی، وحتی الذی لم یبلغ الحلم، یحمل نفس الروح لدی رجالها وأبطالها.

فلو تصفّحنا الوثائق الأولی لقائد هذه الثوره الحسین علیه السلام، لرأیناها تحمل نفس روح الوثائق التی قالها الحسین علیه السلام فی آخر حیاته فهی:

أ الثوره علی حکم یزید بن معاویه

ب إقامه الشـریعه الإسـلامیه وتطبیقها مقام المخالفات التی أشاعها الحاکم آنذاک. فثوره الإمام الحسـین علیه السـلام هدفت فی قیامها هذین الخطین:

تغییر الجهاز الحاکم، وتطبیق الشریعه الإسلامیه.

أ تغییر الجهاز الحاکم

فالإمام الحسـین لم یقصد من ثورته علی الحکم تغییر یزید بالذات; لأنه هو یزید بن معاویه بن أبی سفیان الأموی، فتکون ثورته ثوره قبلیه کما یصورها البعض ویعتقد

بأنّ الخصومه بين الهاشـميين والأمويين، كانت مسـتمره منذ قرون قبل الإسلام وبعده، ولهذا خرج الحسين عليه السلام على يزيد. بل الإمام الحسـين عليه السـلام علل ثورته على حكم يزيـد فى بعض خطبه وبياناته. ويتضـح ذلك جلياً ممّا جاء فى الوثيقه، التى خطبها الحسين عليه السلام أمام أول كتيبه للجيش الأموى:

«أيها الناس! إنى سـمعت رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم قال: من رأى سلطاناً جائراً، مستحلا لحرام الله، ناكثاً لعهده، مخالفاً لسنه رسوله، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر ما عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»(١).

حيث علّل عليه السـلام خروجه على سـلطان يزيـد; لأـنّه سـلطان جـائر، يحكم الناس بالإثم والعـدوان، وذلك مخالف للشـريعه الإسلاميه، ولسنّه النبى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فلهذا خرج عليه.

صحيح أنّ هناك بعض الوثائق تصرّح باسم يزيد، كما فى وثيقه رقم (١٢) الوثيقه التى قالها لما طلب منه والى يزيد على المدينه مبايعه يزيد، فأجابه عليه السلام:

«أيهـا الأمير! إنّا أهل بيت النبوه» إلى قوله: «ويزيـد رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل النفس المحترمه، معلن للفسق، ومثلى لا يبايع مثله»(٢).

فهكـذا نجد الإمام عليه السـلام يعلل ثورته على يزيد; لأنّه رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل النفس المحترمه، معلن للفسق. وهذه الصفات لا تتفق مع شروط الخلافه، فلهذا أعلن الحسين عليه السلام ثورته على حكمه. فثورته ليست ثوره قبليه ولا عنصريه، كما يتوهم البعض.

١- انظر الوثيقه رقم ٥٨ من هذا الكتاب.

٢- انظر الوثيقه رقم (١٢) من هذا الكتاب.

ب تطبيق الشريعه الإسلاميه

وهـذا هو من أهم أهـداف الحسـين عليه السـلام، من ثورته على الحكم، حيث عرض نفسه وأهل بيته وأصـحابه، للقتل والسـلب والنهب، من أجل هذا الهدف المقدس.

فالحسـين لم تكن غـايته الرئيسـيه من خروجه، تَسلُّم زمـام الحكم فحسب، بـل إنما هو يعتبِر الاستيلاء على الحكم وسـيله لتطبيق أحكام الشريعه، لا غايه بذاتها.

ولا أيضاً بدافع العامل الاقتصادى كما يذهب إليه البعض من أنها نتيجه لظروف اقتصاديه معينه، دفعت بالحسين إلى ثورته.

وليس أيضاً بصـحيح ما يقوله البعض: من أنّها نتيجه مرحله زمنيه اقتضـتها التطورات التاريخيه آنذاك، بل الدافع الرئيسى الوحيد للإمام الحسين عليه السلام، هو تطبيق الشريعه الإسلاميه والمحافظه عليها، وإن أدى ذلك إلى سفك دمه.

ويسند قولنا هذا، ما جاء فى بعض نصوص خطبه ورسائله مثل:

۱ «ألاـ وإنّ هؤلاـء قـد لزموا طـاعه الشـيطان، وتركوا طاعه الرحمان، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحـدود، واسـتأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله»(۱).

۲ «وقد بعثت إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّه نبيه، فإنّ السنّه قد أُميتت، والبدعه قد أُحييت»(۲).

۳ «ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به، والى الباطل لا يُتناهى عنه»(۳).

۱- انظر الوثيقه رقم ۵۸ من هذا الكتاب.

۲- انظر الوثيقه رقم ۲۴ من هذا الكتاب.

۳- انظر الوثيقه رقم ۶۳ من هذا الكتاب.

۴ «وإنی لم أخرج أشراً ولا ـ بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح فی أمّه جدی صلی الله علیه وآله وسلم، أرید أن آمر بالمعروف، وأنهی عن المنکر، وأسیر بسیره جدی وأبی»(۱).

فإنّ هذه المقتطفات من خطب ورسائل الإمام الحسین علیه السلام، لهی نصوص صریحه واضحه، لا شبهه ولا غموض فیها; لبیان غرضه وهدفه علیه السلام.

فإنها جمیعاً تدل علی أنّ الحکم القائم آنذاک، کان یعمل بکل قواه، علی تقویض الشریعه الإسلامیه من جذورها، بإشاعه المنکر والباطل، ومخالفه الکتاب والسنه «فإنّ السنّه قد أُمیتت، والبدعه قد أُحییت».

والحسین علیه السلام لم یخرج لغیر مقاومه المنکر والباطل، وإحیاء السنّه، والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، ولم یطلب الحکم والمنصب قط; لأنّه من أهل بیت النبوه، الذین لم یأتوا للملک إلاّ أن یقوّموا المعوّج، ویدعوا إلی الحق، ویدفعوا الباطل.

فهذا جدّه رسول الله محمّد صلی الله علیه وآله وسلم فی بدایه دعوته، عَرضت علیه رجالات قریش الملک والسیاده والمال، علی أن یترک دعوته وقول الحق، فأبی صلی الله علیه وآله وسلم، وقال لعمه أبی طالب علیه السلام: «یا عمّاه! لو وضعوا الشمس فی یمینی، والقمر فی شمالی، علی أن أترک هذا الأمر، حتی یظهره الله أو أهلک فیه، ما ترکته»(۲).

وهذا أبوه علی بن أبی طالب علیه السلام القائل:

«اللّهم إنک تعلم أنّه لم یکن الذی کان منّا، منافسه فی سلطان، ولا ـ التماس شیء من فضول الحطام، ولکن لنردّ المعالم من دینک، ونظهر

۱- انظر الوثیقه رقم ۱۷ من هذا الکتاب.

۲- انظر تاریخ الکامل، ابن الأثیر ۲: ۴۳.

الإصلاح فی بلادک، فیأمن المظلومون من عبادک، وتقام المعطله من حدودک»(۱).

وقد عرضت علیه الخلافه فی قضیه الشوری بشروط، فأبی علیه السلام; لئلا یخالف الشروط التی لا یرتضیها. فی حین أن الخلافه الإسلامیه فی وقتها، کانت الدنیا بأسرها، وخصوصاً بعد أن انهارت دوله الروم والفرس. فعلی علیه السلام أبی أن یقبلها مع أهمیتها فی مقابل أن لا یخالف شرطاً، فرفض الدنیا بأسرها فی رفضه إیاها، إزاء عدم مخالفه شرط واحد.

وهذا أیضاً سفیر الحسین علیه السلام مسلم بن عقیل، بعثه علیه السلام إلی الکوفه لأخذ البیعه من أهلها، وجاء عبید الله بن زیاد ودخل الکوفه، فذهب مسلم إلی دار هانی بن عروه، وکان فی داره شریک بن الأعور مریضاً، فأراد ابن زیاد عیاده شریک فی دار هانی، فاتفق شریک مع مسلم أن یقتل عبید الله، عندما یأتی لعیادته، والإشاره بینهما رفع شریک عمامته.

ثم جاء ابن زیاد ودخل علی شریک، ومسلم مختبئ فی الخزانه، فأخذ شریک یرفع عمامته مراراً، فلم یخرج مسلم، وقال: اسقنیها ولو کان فیها حتفی. فقال ابن زیاد: إنه یخلط فی علته، ثم خرج من دار هانی.

فخرج مسلم، وقال له شریک: ما منعک منه؟ فقال مسلم: تذکرت حدیث علی علیه السلام عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إن الإیمان قید الفتک، فلا یفتک مؤمن»(۲).

فلو کان مسلم یرید الإماره والملک; لخرج وفتک بابن زیاد وأراح الأمه من شره، ولکنّه یخشی علی إیمانه وعقیدته; لأنّ الإیمان قید الفتک، والمؤمن لا یفتک.

۱- نهج البلاغه، محمّد عبده ۲: ۱۹.

۲- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرم: ۲۴۶، الکامل، ابن الأثیر ۳: ۲۷۰.

وهكـذا لو أردنا أن نسـتعرض أهل البيت (عليهم السـلام)، لرأيناهم لا ينشدون ملكاً ولا سـلطاناً بالذات، وإنّما غايتهم من الحكم هى تطبيق أحكام الشريعه الإسلاميه وتركيز دعائمها.

فلهذا نرى الإمام الحسين عليه السلام يقول:

«وإنّما خرجت لطلب الإصـلاح فى أمّه جدّى صلى الله عليه وآله وسلم، أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيره جدى وأبى»(۱).

فهذه هى سيره جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسيره أبيه على بن أبى طالب عليه السلام.

الإسلام والخلافه

اشاره

اهتم الإسـلام بالخلافه اهتماماً كبيراً; لأنّ عليها يقوم بنيانه ويبنى مجتمعه، وإنّها القاعده الأساسـيه لحفظ شريعته، وصيانه مجتمعه من الانهيار والتشتت والتفرق، وبدونها لا تقوم للإسلام قائمه.

«فهى ضـروره من ضـروريات الحيـاه الإسـلاميه لاـ يمكن الاسـتغناء عنها، فبها يقام ما اعوج من نظام الـدين، وبها تتحقق العـداله الكبرى، التى ينشدها الله فى الأرض»(۲).

فلهذا نرى أن الرسول الأعظم قرنها ببدايه التشريع الإسلامى، وبدء نزول الوحى، حيث أمر صلى الله عليه وآله وسلم بإبلاغ دعوته أهله وعشيرته كما جاء فى تاريخ الكامل لابن الأثير، حين نزلت هذه الآيه:

((وَأَنذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ))(۳).

۱- انظر الوثيقه رقم ۱۷ من هذا الكتاب.

۲- نظام الحكم، باقر القرشى: ۲۱۲.

۳- سوره الشعراء (۲۶): ۲۱۴.

فجمع النبی عشیرته علی ولیمه، وخطب خطبته المشهوره:

«إنّ الرائد لا یکذب أهله، والله الذی لا إله إلاّ هو إنّی رسول الله إلیکم خاصّه، وإلی الناس عامّه» إلی أن قال: «یا بنی عبد المطلب! إنّی والله ما أعلم شاباً فی العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتکم به، قد جئتکم بخیر الدنیا والآخره، وقد أمرنی الله تعالی أن أدعوکم إلیه، فأیکم یؤازرنی علی هذا الأمر، علی أن یکون أخی ووصیی وخلیفتی فیکم»(۱).

فأحجم القوم عن الجواب، إلاّ علی بن أبی طالب علیه السلام.

فقام وقال:

«أنا یا نبیّ الله أکون وزیرک علیه».

فأخذ صلی الله علیه وآله وسلم برقبه الإمام علی وقال:

«هذا أخی ووصیی وخلیفتی فیکم، فاسمعوا له وأطیعوا»(۲).

ولأهمیتها أیضاً أمر الله العباد بإطاعه من تسلم قیادتها إذا کان کامل الأهلیه، حیث قال تعالی:

((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُواْ أَطِیعُواْ اللّهَ وَأَطِیعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِی الأَمْرِ مِنکُمْ...))(۳).

فجعل الله طاعه الخلیفه، الذی یتقلد زمام أمرها، من طاعته وطاعه رسوله.

وقد أوجبها الفقهاء علی اختلاف مذاهبهم شیعه وسنه، ولا نستطیع أن نستعرض هنا الآراء بشکل مفصل فی هذه الوریقات، وإنّما نلمح إلیها برأی واحد لکل من المذهبین.

۱- انظر تفصیل ذلک فی تاریخ الکامل، ابن الأثیر ۲: ۴۲.

۲- نفس المصدر.

۳- سوره النساء (۴): ۵۹.

الخلافه فی رأی الشیعه

فالـذی علیه إجماع الشـیعه، أنّ الخلافه أو الإمامه، هی منصب إلهی بنصّ من الرسول صـلی الله علیه وآله وسـلم وبوحی من الله، یقول الإمام محمّد حسین کاشف الغطاء:

«نحن الشـیعه نعتقد أنّ الإمامه منصب إلهی کالنبوه، فکما أنّ الله سبحانه وتعالی یختار من یشاء من عباده للنبوه والرساله، ویؤیده بالمعجزه التی هی کالنص من الله علیه، فکذلک یختار للإمامه من یشاء، ویأمر نبیه بالنصّ علیه، وأن ینصبه إماماً للناس من بعده؛ للقیام بالوظائف التی کان علی النبی أن یقوم بها، سوی أنّ الإمام لا یوحی إلیه کالنبی، وإنما یتلقی الأحکام من النبی»(۱).

الخلافه فی نظر أهل السنه

والـذی علیه إجماع المذاهب السـنیه، من أنّها ضـروره من ضـروریات الدین إلّا من شذ منها، فیقول الماوردی: «الإمامه موضوعه لخلافه النبوه فی حراسه الدین وسیاسه الدنیا، وعقدها ممّن یقوم بها واجب بالإجماع»(۲).

أهلیه الخلافه

بعد أن عرفنا أهمیه الخلافه فی الإسلام، بقی الآن أن نعرف، هل هناک شروط فیمن یتقلد زمامها وأمرها؟ حتی نری أن یزید بن معـاویه کـان أهلاـ لها أم لا؟ فالمـذاهب الإسـلامیه علی اختلاف آرائها وأفکارها، تشترط فی الخلیفه شـروطاً معینه، لا مجال هنا لذکرها جمیعاً، ولکنها قد اتفقت علی شرطین أساسیین: الإیمان والعداله.

۱- أصل الشیعه، الإمام محمّد حسین کاشف الغطاء: ۷۵.

۲- الأحکام السلطانیه: ۳، راجع نظام الحکم، باقر القرشی: ۲۱۳.

الخليفه ورأى الشيعه

تعتبر الشيعه فى الخليفه أن يكون منصوصاً عليه من الله تعالى عن طريق النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكرنا، وأنها تشترط فى الخليفه شروطاً بالإضافه إلى إيمانه وعصمته «أن يكون أفضل الناس فى صفات الكمال، من شجاعه وكرم وعفّه وصدق وعدل، ومن تدبير عقل وحكمه وخلق»(۱).

وإنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم أوصى لعلى بن أبى طالب بالخلافه فى عودته من حجه الوداع، فى مكان يقال له (غدير خم)، ولهم أدله على ذلك فى كتبهم.

فعلى هذا: فالشيعه لا ترى ليزيد ولا لأبيه معاويه، أى حق بالخلافه، بالإضافه إلى عدم توفره على أهليتها، لفسقه وفجوره وعدم إيمانه كما سنذكره.

الخليفه فى رأى أهل السنه

أما أهل السنه فالذى عليه الرأى العام منهم، أنّ الخليفه يجب أن تتوفر فيه العداله. يقول ابن حزم الأندلسى: «اتفق جميع أهل السنه، وجميع المرجئه، وجميع الشيعه، وجميع الخوارج، على وجوب الإمامه، وإنّ الأمه واجب عليها الانقياد لإمام عادل، يقيم فيها أحكام الله، ويسوسهم بأحكام الشريعه، التى جاء بها رسول الله»(۲).

واشترطوا فى الخليفه أيضا:

البلوغ، والعقل، والذكوره، والإسلام، والعلم بفرائض الدين، والتقوى، وعدم الضعف والسفاهه. ثم يقول ابن حزم شارحاً معنى ما تقدم:

۱ على الخليفه أن يكون عالماً بما يخصه من أمور الدين، من العبادات والسياسه والأحكام.

۱- عقائد الإماميه، الشيخ محمّد رضا المظفر: ۶۶.

۲- الملل والأهواء ۴: ۸۷.

٢ أن يكون مؤدياً للفرائض كلّها، لا يخلّ بشيء منها.

٣ أن يجتنب جميع الكبائر سراً وجهراً.

٤ أن يتستر بالصغائر، إن كانت تصدر منه(١).

يزيد وأهليه الخلافه

هذه هي أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الخليفه الإسلامي، فأين (يزيد) منها؟ وهل فيه من هذه الصفات التي ذكرت، وقد أجمع معاصروه، ومَن بعدهم على خلوّه منها، وأنّه ليست له هذه الأهليه; لأنّه متصف بجميع الصفات القبيحه، كشرب الخمر، ولعب القمار، وضرب الملاهي، واللعب بالكلاب الهراش، وإلى ما هنالك من صفات منافيه. فلنستمع إلى ما يذكره المؤرخون عنه:

١ هذا ابن قتيبه ينقل ردّ الحسين على معاويه، عندما جاء إلى المدينه المنوره; لأخذ البيعه لابنه يزيد من بعده، من رجالات المدينه. فبعد أن خطب فيهم وأثنى على ولده يزيد، قام إليه الحسين عليه السلام وأجابه بعد كلام طويل قائلا لمعاويه:

«كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عما كان ممّا احتويته بعلم خاص.

وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه، من استقرائه الكلاب المهارشه عند التهارش، والحمام السبق لأترابهن، والقيان ذوات المعازف، وضرب الملاهي، تجده باصراً.

ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق، بأكثر ممّا أنت لاقيه»(٢).

١- نظام الحكم، باقر القرشي: ٢٢٠.

٢- الإمامه والسياسه، ابن قتيبه ١: ١٨٦.

۲ ذکر الطبری: أنّ عثمان بن محمّد بن أبی سفیان، والی یزید علی المدینه آنذاک، بعث بجماعه من أهل المدینه إلی یزید، وفیهم عبد الله بن حنظله والمنذر بن الزبیر وآخرون من أشراف المدینه.

فقدموا علی یزید، فأکرمهم وأحسن إلیهم، وأعظم جوائزهم، ثم رجعوا إلی المدینه وهم علی رأی واحد، فقالوا:

«إنّا قدمنا من عند رجل لیس له دین، یشرب الخمر، ویعزف بالطنابیر، ویضرب عنده القیان، ویلعب بالکلاب، ویسامر الحراب والفتیان، وإنّا نشهدکم أنّا قد خلعناه فتابعهم الناس»(۱).

۳ ویقول الشوکانی فی رده علی بعض وعاظ السلاطین: «لقد أفرط بعض أهل العلم، فحکموا بأنّ الحسین السبط رضی الله عنه وأرضاه باغ علی الخمیر السکیر، الهاتک لحرمه الشریعه المطهره، یزید بن معاویه لعنهم الله، فیا للعجب من مقالات تقشعر منها الجلود»(۲).

هذا بعض ما قیل فی یزید بن معاویه، بل ذهب بعض العلماء إلی کفره، والتشکیک فی إیمانه، وجواز لعنه.

«وقد جزم بکفره وصرّح بلعنه جماعه من العلماء، منهم: القاضی أبو یعلی، والحافظ ابن الجوزی، والتفتازانی، والسیوطی»(۳).

وقال التفتازانی: «الحق إن رضا یزید بقتل الحسین واستبشاره به، وأهانته أهل بیت النبی، ممّا تواتر معناه، وإن کان تفاصیله آحاد، فنحن لا نتوقف فی شأنه، بل فی

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۶۸.

۲- نیل الأوطار ۷: ۱۴۷.

۳- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرم: ۱۰.

إيمانه، لعنه الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه(۱).

وقد بلغت الوقاحه والاستهتار بيزيد إلى درجه لا يتصورها إنسان، وذلك أنّ معاويه أرسله إلى الحج فى حياته، فلما بلغ يزيد المدينه المنوره، جلس على مائده الخمر، فاستأذن عليه ابن عباس، فأذن له، وكان مكفوف البصر، فقيل له: إنّ ابن عباس إن وجد ريح الشراب عرفه، فحجبه عنه»(۲). إلى ما هنالك من عشرات أقوال الصحابه والتابعين والعلماء، فى يزيد بن معاويه، ولو توسعنا لاحتجنا إلى مجلدات.

وبعد هذا العرض، فهل يجد إنسان ما فى يزيد أهليه الخلافه؟

اللّهم إلاّ بعض الحاقدين من أعوان السلطان وتجار الماده، الذين لا يخلو زمان ومكان منهم.

إنّ جميع ما تقدم، هو نزر يسير ممّا فعله يزيد بن معاويه، وما ارتكبه الحكم الأموى، من هتك حرمه الإسلام، والتعدى على الشريعه المقدسه، وتقويض أركانها، ومن ثم الإجهاض عليها من جذورها(۳).

فلم تجد منقذاً ولا مخلصاً لها، إلاّ الحسين عليه السلام ابن بنت صاحب الرساله، فقام عليه السلام مغيثاً لها بثورته المقدسه، فى اليوم العاشر من محرم سنه ۶۱ هجريه، وأنقذها من الحكم الأموى الجائر قائلا:

«فإنى لا أرى الموت إلاّ سعاده، والحياه مع الظالمين إلاّ برما».

وقد أبدع فى تصوير هذا الموقف الشاعر، حينما يرثى الحسين عليه السلام فى قصيده طويله، تضم عشرات الأبيات منها:

۱- شرح العقائد النسفيه: ۱۸۱، طبع الأستانه.

۲- الكامل، ابن الأثير ۳: ۴۱۷.

۳- انظر تفصيل الجرائم الأمويه فى كتابنا (الوثائق الرسميه لنتائج ثوره الحسين (عليه السلام) القسم الثانى) لم يطبع حتى الآن.

يوم بحاميه الإسلام قد نهضت

به حميه دين الله إذ تركا

رأى بأنّ سبيل الغى متبع

والرشد لم تدرِ قوم أيه سلكا

والناس عادت إليهم جاهليتهم

كأنّ من شرع الإسلام قد أفكا

وقد تحكم بالإيمان طاغيه

يمسى ويصبح بالفحشاء منهمكا

لم أدرِ أين رجال المسلمين مضوا

وكيف صار يزيد بينهم ملكا

العاصر الخمر من لؤم بعنصره

ومن خساسه طبع يعصر الودكا

أم كيف يسلم من شرك ووالده

ما نزهت حمله هند عن الشركا

لإن جرت لفظه التوحيد فى فمه

فسيفه بسوى التوحيد ما فتكا

قد أصبح الدين منه شاكياً سقماً

وما إلى أحد غير الحسين شكا

فما رأى السبط للدين الحنيف شفاً

إلاّ إذا دمه فی نصره سفکا

وما سمعنا علیلا لا علاج له

إلاّ بنفس مداویه إذا هلکا

بقتله فاح للإسلام طیب هدی

فکلما ذکرته المسلمون ذکا(۱)

هل انتصر الحسین؟ ولمن النصر؟

اشاره

الإمام الحسین علیه السلام إنسان عقائدی، وصاحب مبدأ، وحامل رساله. والإنسان الذی یتصف بهذه الصفه، هو إنسان فدائی لعقیدته ومبدئه ورسالته، ویکون لدیه الاستعداد الکامل للتضحیه والبذل والفداء.

فهو لاـ یفکر فی البقاء والحیاه، إلاّـ إذا کانت الحیاه تکسب نصراً لعقیدته ورسالته، وإذا کان الموت والفداء یحققان النصر للمعتقد وللهدف المنشود، فالموت لدیه أفضل من الحیاه، التی لا تقدم نصراً للعقیده والرساله.

وهذا المفهوم تجسد فی الحسین علیه السلام، والحسین تجسد فیه، فهو سبط الرسول الأکرم محمّد صلی الله علیه وآله وسلم، الذی عرض علیه المشرکون الدنیا

۱– انظر دیوان سحر بابل وسجع البلابل، السید جعفر الحلّی: ۳۵۰.

بأبعادها، قائلین لأبی طالب، عمّه وناصره ومؤمن قریش:

قل لابن أخیک: إن کان یرید مالا أعطیناه مالا لم یکن لأحد من قریش، وإن کان یرید ملکاً توجناه علی العرب... الخ.

فجاء إلی النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فاخبره بمقاله القوم، فاستعبر النبیّ قائلا:

«یا عمّاه! لو وضعوا الشمس فی یمینی، والقمر فی شمالی، علی أن أترک هذا الأمر، حتی یظهره الله أو أهلک فیه، ما ترکته»(۱).

وهذا أبوه علی بن أبی طالب علیه السلام الفدائی الأول للإسلام، ولنبیه محمد صلی الله علیه وآله وسلم فی کل الحروب والمواطن.

وهذا عمه حمزه سید الشهداء، وهذا أیضاً عمه جعفر الطیار رضوان الله علیهما، نصروا الإسلام بکل ما یملکون، فالموت فی مفهوم هؤلاء الأبرار الشهداء حیاه إذا نصروا المبدأ والعقیده، والحیاه ممات إذا کانت بلا هدف ولا عقیده.

فالحسین علیه السلام ینطلق من مفهوم جدّه وأبیه وأعمامه الخیرین، فرأی لابد أن یمزق الخناق، الذی فرضه یزید علی الإسلام، ویغذی شجره الشریعه، التی کادت أن تنضب وتجف فی ظل الحکم الأموی، وإن کان ذلک یسبب له إزهاق الأرواح، وقتل الأنفس، وجریان الدماء علی وجه الأرض؛ لترتوی الغصون الذابله للشجره الإسلامیه، من هذه الدماء الزکیه، دم الحسین وأهل بیته وأنصاره.

ولأنّه أیضاً جهاد فی سبیل الله ونصره دینه، فاستجاب أبو الفداء الحسین لذلک، ووقف فی صبیحه عاشوراء، یقدم فتیانه من آله وأنصاره، ضحیه بعد ضحیه، وقرباناً بعد قربان قائلا:

۱- انظر تاریخ الکامل، ابن الأثیر ۲: ۴۳.

«اللّهمّ إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى».

ولأنّه يرى أنّ النصر لا يتم إلّا بهذه القرابين، وبهذه الضحايا.

وأخيراً نرى الإمام الحسين انتصر على عدوه، بعد استشهاده من ناحيتين:

الناحيه الأولى

إنّ ثوره الإمام الحسين عليه السلام كانت العامل الرئيسى، الذى لعب دوراً هاماً فى كشف أباطيل الحكام، المنحرفين عن الخط الإسلامى السليم، وانتزاع السلطه التشريعيه من أيديهم، بعد أن كان الخليفه يحكم ويشرع كما يحب ويرغب، وفق ميوله وأهوائه، فيحرّم ما أحلّه الله ورسوله، ويحلل ما حرم الله ورسوله.

فالإمام الحسين عليه السلام استطاع بثورته الخالده، أن ينتزع تلكم السلطه من يد الخليفه المنحرف، بأفكاره وسلوكه آنذاك، وأفهم الرأى العام الإسلامى، بأنّ الخليفه ليس له حق فى تشريع أى حكم، وإنّما التشريع منحصر فى الكتاب والسنه، وما يؤدى إليهما، كما قال تعالى:

((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَهٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا))(۱).

ولولا ثوره الإمام الحسين عليه السلام لرأينا كثيراً من الأحكام الإسلاميه قد غيرت وبدلت، كما هو الحال فى المسيحيه وتحريف ديانتها.

ولكن الله تعالى حيث قد ضمن حفظ التشريع الإسلامى من الانحراف والضياع، بقوله تعالى:

((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ))(۲).

۱- سوره الأحزاب (۳۳): ۳۶.

۲- سوره الحجر (۱۵): ۹.

ولهـذا ثار الحسـين; ليضع حـداً للتلاعب بأحكام الشـريعه الإسـلاميه الغرّاء، من قبل المسـتهترين والحاقـدين، وبهذا انتصـر الإمام الحسين بثورته المباركه.

الناحيه الثانيه

اشاره

إنّه قـد يتبادر لذهن القارئ، كيف انتصـر الإمام الحسـين عليه السـلام، مع أنّه قتل؟ والجواب: قد يكون غريباً وغير مألوف لذهن السائل; لأنّه على خلاف المفهوم المادى للنصر، ولكن نقول: هناك معركه بين إرادتين:

۱ الإراده الحسينيه

وهى التى لم تملك إلّا اليسير من العده والعدد، مع الالتزام الكامل بالوسائل التى أباحها الإسلام.

۲ الإراده الأمويه

وهى التى تتمتع بالملك والسيطره والمال والكثره فى العدد والعده، مع إباحه جميع وسائل الإغراء والتمويه والتضليل; لأنّها تبرر وسائلها بغايتها، والغايه تبرر الوسيله.

واصطدمت الإرادتان فى مواقف عديده، فلم تفلح الإراده الأمويه بنجاح، واستعملت كل طاقاتها وإمكانياتها; لكى تثنى الإراده الحسينيه عن المضى والاستمرار فى هدفها وغايتها. ولكنها منيت بالفشل والخسران والهزيمه.

وبقيت الإراده الحسـينيه صامـده أمام تحديات الإراده الأمويه، ولكن الإراده الأمويه جاءت لتجبر هزيمتها وخسارتها، فاستعملت سلاحها وقوتها، بكل حقد وضعه ووحشيه، فقتلت الرجال ومثلت بهم، حقداً وتشفياً.

ومع هـذا كله بقيت إراده الحسـين وشـهدائه حيه صامـده تهزأ بالعرش الأموى وجبروته، وتضـعضع أركانه بين حين وآخر، حتى قضت على معنويته ووجوده وإرادته.

وهكذا كان النصر والفتح للحسين، كما تنبأ هو عليه السلام فى كتابه إلى بنى هاشم قائلا:

«أما بعد: فإنّه من لحق بى منكم استشهد، ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام»(۱).

وقال تعالى:

((وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِى سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ))(۲).

وأخيراً يا سيدى يا أبا عبد الله! سلام الله عليك يوم ولدت، ويوم استشهدت من أجل الحق، ويوم تبعث حياً، وسلام الله على المستشهدين بين يديك من أهلك وأصحابك.

۱- انظر الوثيقه رقم ۱۸ من هذا الكتاب.

۲- سوره البقره (۲): ۱۵۴.

رسائل وكتب متبادله بين معاويه والإمام الحسين عليه السلام

اشاره

۱ جواسیس الأمویین علی الإمام الحسین علیه السلام

اشاره

الإمام الحسین علیه السلام له شخصیه جذابه، ومقام شامخ فی وجدان الأمه الإسلامیه، ولهذا کانت الشخصیات والوفود فی العالم الإسلامی تفد علیه، وتنهل من فیض علمه؛ لأنّه سبط الرسول وریحانته ووریث علمه، ممّا أوجب حقد السلطه الأمویه علیه، والخوف منه ومن نشاطه. ولهذا رفعت التقاریر السریه، من قبل عیون وجواسیس معاویه فی المدینه المنوره، حول الإمام الحسین علیه السلام إلی معاویه فی الشام.

تقریر مروان بن الحکم إلی معاویه

ومن جمله العیون والجواسیس التی عیّنها معاویه لمراقبه الإمام الحسین علیه السلام هو مروان بن الحکم، وکان عامل معاویه علی المدینه، فکتب إلیه هذا التقریر:

«أما بعد: فإن عمرو بن عثمان ذکر: أنّ رجالاً من أهل العراق ووجوه أهل الحجاز، یختلفون إلی الحسین بن علی. وذکر أنّه لا یأمن وثوبه، وقد بحثت عن ذلک، فبلغنی أنه لا یرید الخلافه یومه هذا، ولست آمن أن یکون هذا أیضاً لمن بعده، فاکتب إلیّ برأیک فی هذا والسلام»(۱).

۱- انظر ناسخ التواریخ م۶ ج۱ ص۲۵۴.

جواب معاويه لمروان

فلما وصل هذا التقرير لمعاويه كتب إليه ما يلى:

«أما بعد: فقد بلغنى كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين عليه السلام، فإياك أن تتعرض للحسين فى شىء، واترك حسيناً ما ترکک، فإنّا لا نريد أن نتعرض له فى شىء ما وفى ببيعتنا، ولم ينازعنا سلطاننا، فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته، والسلام»(۱).

۲ رساله معاويه إلى الإمام الحسين

ثم إنّ معاويه كتب رساله إلى الإمام الحسين عليه السلام، يحذره فيها من الخروج عن طاعته وهذه نصها:

«أما بعد: فقد انتهت إلىّ أمور عنک، إن كانت حقاً فقد أظنك تركتها رغبه فدعها، ولعمر الله إنّ من أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء، وإن كان الذى بلغنى عنك باطلًا، فإنك أعزل الناس لذلک وعظ نفسک، فاذكر وبعهد الله أوف، فإنك متى ما تنكرنى أنكرك، ومتى ما تكدنى أكدک، فاتق شق عصا هذه الأمه، وأن يوردهم الله على يديک فى فتنه، فقد عرفت الناس وبلوتهم، فانظر لنفسک ولدينک ولأمه محمّد، ولا يستخفنك السفهاء الذين لا يعلمون»(۲).

۳ جواب الإمام الحسين لمعاويه

ولمّا وصل كتاب معاويه بن أبى سفيان إلى الإمام الحسين عليه السلام، أجابه الإمام بجواب لاذع، يكشف فيه اعمال معاويه المنافيه للإسلام وتعاليمه، وإليک نصّه:

«أما بعد: فقد بلغنى كتابك، تذكر أنّه قد بلغك عنى أمور أنت لى عنها راغب،

۱- نفس المصدر.

۲- نفس المصدر: ۲۵۵.

وأنا بغيرها عندك جدير، فإنّ الحسنات لا يهدى لها، ولا يسدد إليها إلّا الله.

وأمّا ما ذكرت أنّه انتهى إليك عنى، فإنّه إنّما رقاه إليك الملاقون المشاءون بالنميم، وما أريد لك حرباً، ولا عليك خلافاً، وايم الله إنّى لخائف لله فى ترك ذلك، وما أظن الله راضياً بترك ذلك، ولا عاذراً بدون الأعذار فيه إليك، وفى أولئك القاسطين الملحدين حزب الظلمه، وأولياء الشياطين.

ألستَ القاتل حجراً أخا كنده، والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولا يَخافُونَ فى الله لَوْمَةَ لائِم، ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً، من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلظه، والمواثيق المؤكده، ولا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم، ولا بإحنه تجدها فى نفسك.

أولستَ قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، العبد الصالح الذى أبلته العباده، فنحل جسمه، واصفر لونه، بعدما أمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه، ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل، ثم قتلته جرأةً على ربك، واستخفافاً بذلك العهد.

أولستَ المدعى زياد بن سميه، المولود على فراش عبيد ثقيف، فزعمت أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الولد للفراش وللعاهر الحجر».

فتركت سنه رسول الله تعمداً، وتبعت هواك بغير هدى من الله، ثم سلّطته على العراقين، يقطع أيدى المسلمين وأرجلهم، ويسمل أعينهم، ويصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست من هذه الأمه، وليسوا منك.

أولستَ صاحب الحضرميين، الذين كتب فيهم ابن سميه: أنّهم كانوا على دين على صلوات الله عليه، فكتبت إليه: أن اقتل كل من كان على

دین علی، فقتلهم ومثّل بهم بأمرک، ودین علی علیه السلام واللهِ الذی کان یضرب علیه أباک ویضربک، وبه جلستَ مجلسک الذی جلستَ، ولولا ذلک لکان شرفک، وشرف أبیک الرحلتین.

وقلت فیما قلت: «انظر لنفسک ولدینک ولأمه محمّد، واتقِ شق عصا هذه الأمه، وأن تردهم إلی فتنه» وإنی لا أعلم فتنه أعظم علی هذه الأمه من ولایتک علیها، ولا أعلم نظراً لنفسی ولدینی ولأمه محمّد صلی الله علیه وآله وسلم علینا، أفضل من أن أجاهدک، فإن فعلتُ فإنّه قربه إلی الله، وإن ترکتُه فإنی استغفر الله لذنبی، وأسأله توفیقه لإرشاد أمری.

وقلت فیما قلت: «إنی إن أنکرتک تنکرنی، وإن أکدک تکدنی»، فکدنی ما بدا لک، فإنی أرجو أن لا یضرنی کیدک فیّ، وأن لا یکون علی أحد أضرّ منه علی نفسک، لأنّک قد رکبت جهلک، وتحرصت علی نقض عهدک، ولعمری ما وفیتَ بشرط، ولقد نقضت عهدک بقتلک هؤلاء النفر، الذین قتلتهم بعد الصلح والأیمان والعهود والمواثیق، فقتلتهم من غیر أن یکونوا قاتلوا وقتلوا، ولم تفعل ذلک بهم إلاّ لذکرهم فضلنا، وتعظیمهم حقّنا، فقتلتهم مخافه أمر، لعلک لو لم تقتلهم مت قبل أن یفعلوا، أو ماتوا قبل أن یدرکوا.

فابشر یا معاویه بالقصاص، واستیقن بالحساب، واعلم أن لله تعالی کتابا؛

((لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا))(۱).

ولیس الله بناس لأخذک بالظنّه، وقتلک أولیاءه علی التهمه، ونفیک أولیاءه من

۱- سوره الکهف (۱۸): ۴۹.

دورهم إلی دار الغربه، وأخذک الناس ببیعه ابنک غلام حَدَث، یشرب الخمر، ویلعب بالکلاب، لا أعلمک إلّا وقد خسرت نفسک، وبترت دینک، وغششت رعیتک، وأخزیت أمانتک، وسمعت مقاله السفیه الجاهل، وأخفت الورع التقی لأجلهم، والسلام»(۱).

۴ رساله معاویه الثانیه للإمام الحسین علیه السلام

جواسیس معاویه وعیونه، یرفعون التقاریر إلی معاویه، حول الإمام الحسین واتصالات الناس به، واجتماعه معهم، ممّا یزید فی غیظ معاویه وحقده علی الإمام الحسین علیه السلام، فبعث للإمام بهذه الرساله:

«إنّ من أعطی الله صفقه یمینه وعهده لجدیر بالوفاء، وقد أنبئت أنّ قوماً من أهل الکوفه، قد دعوک إلی الشقاق!! وأهل العراق مَن قد جربت، قد أفسدوا علی أبیک وأخیک، فاتق الله، واذکر المیثاق، فإنک متی تکدنی أکدک، وإنی لأظنّ أنّ فی رأسک فروه، فوددت أنی أدرکتها، فافغرها لک»(۲).

۵ الإمام الحسین یردّ علی معاویه

فلمّا وصل کتاب معاویه الثانی إلی الإمام الحسین علیه السلام فتأثر منه وکتب إلیه راداً علیه بقوله:

«أتانی کتابک، وأنا بغیر الذی بلغک عنی جدیر، والحسنات لا یهدی لها إلّا الله، وما أردت لک محاربه، ولا علیک خلافاً، وما أظن أنّ لی عند الله عذراً فی

۱- انظر ناسخ التواریخ م۶ ج۱ ص۲۵۷ ۲۵۸.

۲- تاریخ ابن عساکر، ترجمه الإمام الحسین (علیه السلام): ۱۹۷، دعائم الإسلام ۲: ۱۳۳/۴۶۸، موسوعه کلمات الإمام الحسین (علیه السلام): ۲۵۸، تحقیق منظمه الإعلام الإسلامی.

ترک جهادک!! وما أعلم فتنه أعظم من ولایتک أمر هذه الأمه!!

ثم إنّک ولیت علیهم ابنک وهو غلام یشرب الشراب، ویلهو بالکلاب، فخنت أمانتک، وأخربت رعیتک، ولم تؤدّ نصیحه ربک، فکیف تولّی علی أمه محمّد مَن یشرب المسکر؟ وشارب المسکر من الفاسقین، وشارب المسکر من الأشرار، ولیس شارب المسکر بأمین علی درهم، فکیف علی الأمه؟! فعن قلیل ترد علی عملک، حین تطوی صحائف الاستغفار»(۱).

۶ الاجتماع الأول بین معاویه والحسین وعبد الله بن عباس فی المدینه

المدینه المنوره تشهد اجتماعاً بین معاویه، والإمام الحسین علیه السلام وعبد الله بن عباس، حینما جاء معاویه إلی المدینه; لأخذ البیعه لولده یزید، واجتمع مع الإمام الحسین وابن عباس، وذکر فضائل ولده، وطلب منهما البیعه له، فأراد ابن عباس ردّه، فأشار الإمام الحسین إلیه قائلا:

«علی رسلک، فأنا المراد، ونصیبی فی التهمه أوفر».

فامسک بن عباس، فقام الإمام الحسین راداً علیه، وبعد أن حمد الله وصلّی علی رسوله، قال:

«أمّا بعد: یا معاویه! فلن یؤدّی القائل وإن أطنب فی صفه الرسول صلی الله علیه وآله وسلم من جمیع جزءاً، وقد فهمتُ ما لبستَ به الخلف بعد رسول الله، من إیجاز الصفه والتنکب عن استبلاغ البیعه، وهیهات هیهات یا معاویه! فضح الصبحُ فحمهَ الدجی، وبهرت الشمس أنوار السُرج، ولقد فضلتَ حتی

۱- تاریخ ابن عساکر، ترجمه الإمام الحسین (علیه السلام): ۱۹۷، دعائم الإسلام ۲: ۱۳۳/۴۶۸، موسوعه کلمات الإمام الحسین (علیه السلام): ۲۵۸، تحقیق منظمه الإعلام الإسلامی.

أفرطَ، واستأثرتَ حتى أجحفت، ومنعتَ حتى بخلتَ، وجِرتَ حتى جاوزتَ، ما بذلت لذی حق من أتمّ حقه بنصیب، حتی أخذ الشیطان حظه الأوفر، ونصیبه الأکمل.

وفهمتُ ما ذکرته عن یزید، من اکتماله وسیاسته لأمه محمّد، ترید أن توهم الناس فی یزید، کأنک تصف محجوباً، أو تنعت غائبا، أو تخبر عمّا کان ممّا احتویته بعلم خاص، وقد دل یزید من نفسه علی مواقع رأیه، فخذ لیزید فیما أخذ به، من استقرائه الکلاب المهارشه عند التحارش، والحمام السبق لأترابهن، والقینات ذوات المعازف، وضروب الملاهی، تجده ناصراً، ودع عنک ما تحاول، فما أغناک أن تلقی الله بوزر هذا الخلق، بأکثر ممّا أنت لاقیه.

فوالله ما برحت تقدر باطلاً فی جور، وحنقاً فی ظلم، حتی ملأتَ الأسقیه، وما بینک وبین الموت إلاّ غمضه، فتقدم علی عمل محفوظ فی یوم مشهود، ولات حین مناص.

ورأیتک عرضت بنا بعد هذا الأمر، ومنعتنا عن آبائنا، ولقد لعمر الله أورثنا الرسول صلی الله علیه وآله وسلم ولادهً، وجئت لنا بها ما حججتم به القائم عند موت الرسول، فأذعن للحجه بذلک، ورده الإیمان إلی النصف، فرکبتم الأعالیل، وفعلتم الأفاعیل، وقلتم: کان ویکون، حتی أتاک الأمر یا معاویه! من طریق کان قصدها لغیرک، فهناک فاعتبروا یا أولی الأبصار.

وذکرت قیاده الرجل القوم بعهد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وتأمیره له، وقد کان ذلک ولعمرو بن العاص یومئذ فضیله بصحبه الرسول وبیعته له، وما صار لعمرو یومئذ حتی أنف القوم إمرته، وکرهوا تقدیمه، وعدوا علیه أفعاله، فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

لا جرم معشر المهاجرين، لا يعمل عليكم بعد اليوم غيری، فكيف يُحتج بالمنسوخ من فعل الرسول، فی أوكد الأحوال وأولاها بالمجتمع عليه من الصواب؟ أم كيف صاحبت بصاحب تابع، وحولك من لا يؤمن فی صحبته، ولا يعتمد فی دينه وقرابته؟ وتتخطاهم إلى مسرف مفتون، تريد أن تلبس الناس شبهه يسعد بها الباقی فی دنياه، وتشقى بها فی آخرتک، إن هذا لهو الخسران المبين، واستغفر الله لی ولكم»(۱).

۷ الاجتماع الثانی بين معاويه والإمام الحسين فی مكه المكرمه

أخذ معاويه يمهد الجو لخلافه ولده يزيد، وأخذ البيعه له عن طريق الإغراء والإكراه، وجاء إلى مكه المكرمه لهذا الغرض، واجتمع اجتماعاً خاصاً مع الإمام الحسين عليه السلام، قائلا له:

«يا أبا عبد الله! اعلم أنی ما تركت بلداً إلّا وقد بعثت إلى أهله، فأخذت عليهم البيعه ليزيد، وإنّما أخّرت المدينه؛ لأنی قلت هم أصله وقومه وعشيرته ومن لا أخافهم عليه، ثم إنی بعثت إلى المدينه بعد ذلک، فأبى بيعته من لا أعلم أحداً هو أشد بها منهم، ولو علمت أن لأمه محمّد صلی الله عليه وآله وسلم خير من ولدی يزيد لما بعثت له».

فقال له الحسين عليه السلام:

«مهلا يا معاويه! لا تقل هكذا. أنا والله أحقّ بها منه، فإنّ أبی خيرٌ من أبيه، وجدّی خير من جدّه، وأمی خير من أُمه، وأنا خير منه».

فقال معاويه: «أمّا ما ذكرت أنّ جدک خير من جدّه فصدقت، رسول الله صلی

۱- الإمامه والسياسه ۱: ۱۸۶، أعيان الشيعه ۱: ۵۸۳، الغدير ۱۰: ۲۴۸، تاريخ اليعقوبی ۲: ۲۲۸.

الله علیه وآله وسلم خیر من أبی سفیان. وأما ما ذکرت أن أمک خیر من أمه فصدقت، فاطمه بنت رسول الله خیر من بنت بحدل. وأمّا ما ذکرت أن أباک خیر من أبیه، فله سابقه وفضل وقرابه من الرسول، لیست لغیره من الناس. ولکن قارع أبوک أباه، فقضی الله لأبیه علی أبیک. وأمّا ما ذکرت أنک خیر منه، فهو والله خیر لأمه محمّد صلی الله علیه وآله وسلم منک».

فقال الحسین علیه السلام:

«مَن خیر لأمّه محمّد؟ یزید الخمور والفجور»؟!

فقال معاویه: «مهلا أبا عبد الله! فإنک لو ذُکرتَ عنده، لما ذَکر منک إلّا حسناً».

فقال الحسین علیه السلام:

«إنْ علم منّی ما أعلمه منه أنا، فلیقل فیّ ما أقول فیه».

فقال له معاویه مهدداً: «أبا عبد الله! انصرف إلی أهلک راشداً، واتق الله فی نفسک، واحذر أهل الشام أن یسمعوا منک ما قد سمعتُه، فإنّهم أعداؤک وأعداء أبیک».

فانصرف الحسین علیه السلام إلی منزله(۱).

۸ بین معاویه وو الیه علی المدینه سعید بن العاص

عزل معاویه مروان بن الحکم من ولایته علی المدینه المنوره، واستبدل به سعید بن العاص; لکی یحکّم البیعه لولده یزید، وإجبار شخصیات أهل المدینه علی ذلک.

وبعد أن استلم الولایه علی المدینه، کتب إلی معاویه هذه الرساله: «أما بعد: فإنک أمرتنی أن أدعو الناس لبیعه یزید ابن أمیر المؤمنین، وأن أکتب إلیک بمن سارع ممّن أبطأ، وإنی أخبرک أن الناس عن ذلک بطاء، لاسیما أهل البیت من بنی هاشم، فإنّه لم

۱- أُنظر مجمل ذلک فی کتاب الإمامه والسیاسه ۱: ۱۸۹، والغدیر ۱۰: ۲۵۰، ومجمع الزوائد ۵: ۱۹۸.

يجبنى منهم أحد، وبلغنى عنهم ما أكره، وأمّا الذى جاهر بعداوته وإبائه لهذا الأمر فعبد الله بن الزبير، ولست أقوى عليهم إلّا بالخيل والرجال، أو تقدم بنفسك فترى رأيك فى ذلك، والسلام»(۱).

۹ معاويه يخدع ويمكر

اشاره

اجتمع معاويه فى مكه المكرمه مع المعارضين لبيعه ولده يزيد وهم الإمام الحسين عليه السلام، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن ابن أبى بكر. فهددهم وأنذرهم بالقتل، وجعل على رأس كل واحد منهم رجلين من حراسه يحملان السيف، قائلا: إن تكلموا هؤلاء بكلمه أو تعقيباً على كلامه، فاضربوا أعناقهم جميعاً، ثم قال معاويه للحسين والنفر المعارض معه:

«فإنى قد أحببت أن أتقدم إليكم، إنّه قد أعذر من أنذر، إنى كنت أخطب فيكم، فيقوم إلىّ القائم منكم فيكذبنى على رؤوس الناس فأحتمل ذلك وأصفح، وإنى قائم بمقاله، فأقسم بالله لئن ردّ علىّ أحدكم كلمه فى مقامى هذا، لا ترجع إليه كلمه غيرها، حتى يسبقها السيف إلى رأسه، فلا يبقين رجل إلّا على نفسه».

حراس معاويه يمتثلون أوامره

ثم تكلّم حراس معاويه بعد أن وضعوا أيديهم على سيوفهم، قائلين له:

«يا أمير المؤمنين! ما هذا الذى تعظمه من أمر هؤلاء الأربعه؟ ائذن لنا أن نضرب أعناقهم، فإنّا لا نرضى أن يبايعوا سرّاً، ولكن يبايعوا جهراً، حتى يسمع الناس أجمعون».

فأجابهم معاويه قائلا: سبحان الله! ما أسرع الناس بالشر، وما أحلى بقاءهم عندهم! اتقوا الله يا أهل الشام، ولا تسرعوا إلى الفتنه، فإنّ القتل له مطالبه وقصاص.

۱- الغدير ۱۰: ۲۳۹، موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ۲۵۲.

معاویه یخطب أمام الناس مخادعاً

ثم إنّ معاویه قام ورقی المنبر، فحمد الله وأثنی علیه، ثم قال: «إن هؤلاء الرهط ساده المسلمین وخیارهم، لا یبتز أمر دونهم، ولا یُقضی إلّا عن مشورتهم، وإنهم قد رضوا وبایعوا لیزید، فبایعوا علی اسم الله». فبایع الناس، وکانوا یتربصون بیعه هؤلاء النفر، ثم رکب رواحله وانصرف إلی الشام.

وجاء أهل مکه إلی هؤلاء الأربعه وقالوا لهم: لماذا رضیتم وبایعتم؟

فأجابهم الإمام الحسین علیه السلام بقوله:

«لا والله ما بایعنا! ولکنّ معاویه خدعنا وکادنا ببعض ما کادکم به».

ثم صعد المنبر وتکلم بکلام:

«وخشینا إن رددنا مقالته علیه أن تعود الفتنه جذعاً، ولا ندری إلی ما یؤول أمرنا، فهذه قصتنا معه»(۱).

۱۰ الإمام الحسین یمهد لثورته فی أیام معاویه

فی سنه ۵۷ هجریه أعلن معاویه ولایه العهد لولده، وأخذ البیعه له، وأراد بهذا الإعلان أن یمهد لإمبراطوریه أمویه لأسرته وعشیرته، ممّا حدی بالمؤمنین الملتزمین بخط الشریعه الإسلامیه أن یعلنوا معارضتهم لهذا التعیین والتنصیب. وفی طلیعتهم الإمام الحسین علیه السلام، فأخذ یمهد الجو للمعارضه بمختلف الطرق السلمیه وغیرها، فجاء إلی مکه; لأداء فریضه العمره والحج، وعقد مؤتمراً عاماً فی منی، وحضره ما یقارب ألف نفر، وکان هذا الجمع یمثل کافه الطبقات، من صحابه رسول الله، والتابعین، ومن بنی هاشم، وشیعته، وموالیه.

۱- الفتوح، ابن اعتم ۴: ۳۴۸، موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام: ۲۶۹.

فقـام علیه السـلام خطیبـاً فیهم، معلنـاً جرائم الحکم الأـموی المغـایر للکتـاب والسـنه، وفی نفس الوقت مبیناً فضائله وفضائل أهل البیت (علیهم السلام)، وأحقیتهم بالحکم والخلافه وإلیک نصه:

«أما بعـد: فإنّ هـذا الطاغیه، قـد صـنع بنا وبشـیعتنا ما قـد علمتم ورأیتم وشـهدتم وبلغکم. وإنی أریـد أن أسألکم عن أشـیاء، فإن صدقت فصدّقونی، وإن کذبت فکذّبونی، اسـمعوا مقالتی، واکتموا قولی، ثم ارجعوا إلی أمصارکم وقبائلکم من آمنتموه ووثقتم به، فادعوهم إلی ما تعلمون، فإنی أخاف أن یندرس هذا الحق ویذهب، والله متم نوره ولو کره الکافرون».

قال سُلیم: فکان فیما ناشدهم الحسین علیه السلام وذکرهم أن قال:

«أنشـدکم الله أتعلمون أنّ علی بن أبی طـالب کـان أخا رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم حین آخی بین أصـحابه، فآخی بینه وبین نفسه، وقال: أنت أخی وأنا أخوک فی الدنیا والآخره؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أنشدکم الله هل تعلمون أن رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم اشتری موضع مسـجده ومنازله فابتناه، ثم ابتنی فیه عشـره منازل تسـعه له وجعل عاشـرها فی وسـطها لأبی، ثم سدّ کل باب شارع إلی المسـجد غیر بابه، فتکلم فی ذلک من تکلم فقال صلی الله علیه وآله وسلم: ما أنا سددت أبوابکم وفتحت بابه، ولکن الله أمرنی بسد أبوابکم وفتح بابه، ثم نهی الناس أن یناموا فی المسجد غیره، ومنزله فی منزل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فولد لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وله فیه أولاد؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أفتعلمون أن عمر بن الخطاب حرص على كوه قدر عينه يدعها من منزله إلى المسجد، فأبى عليه، ثم خطب صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن الله أمرنى أن أبنى مسجداً طاهراً، لا يسكنه غيرى وغير أخى وإبنيه؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصبه يوم غدير خم، فنادى له بالولايه، وقال: ليبلغ الشاهد الغائب؟

قالوا: اللهم نعم. قال:

أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له فى غزوه تبوك: أنت منى بمنزله هارون من موسى، وأنت ولى كل مؤمن بعدى؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين دعا النصارى من أهل نجران إلى المباهله، لم يأت إلاّ به وبصاحبته وابنيه؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أنشدكم الله أتعلمون أنه دفع إليه اللواء يوم خيبر، ثم قال: لأدفعه إلى رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، كرّار غير فرّار، يفتحها الله على يديه؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثه ببراءه، وقال: لا يبلّغ عنى إلاّ أنا أو رجل منى؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تنزل به شده قط إلاّ قدّمه لها، ثقه به، وأنّه لم يدعه باسمه قط إلاّ أن يقول: يا أخى، وادعوا لى أخى؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى بينه وبين جعفر وزيد، فقال له: يا على أنت منى وأنا منک، وأنت ولىّ كل مؤمن بعدى؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أتعلمون أنه كانت له من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل يوم خلوه، وكل ليله دخله، إذا سأله أعطاه، وإذا سكت أبداه؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضّله على جعفر وحمزه، حين قال لفاطمه (عليها السلام): زوجتک خير أهل بيتى، أقدمهم سلماً، وأعظمهم حلماً، وأكثرهم علما؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أنا سيد ولد آدم، وأخى على سيد العرب، وفاطمه سيده نساء أهل الجنه، وإبناى الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره بغسله، وأخبره أن جبرئيل يعينه عليه؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فی آخر خطبه خطبها: إنی ترکت فیکم الثقلین، کتاب الله وأهل بیتی، فتمسکوا بهما لن تضلوا؟

قالوا: اللّهم نعم.

فلم یدع شیئاً أنزله الله فی علی بن أبی طالب علیه السلام خاصه، وفی أهل بیته، من القرآن وعلی لسان نبیه صلى الله علیه وآله وسلم إلاّ ناشدهم فیه، فیقول الصحابه: اللّهم نعم، قد سمعنا. ویقول التابعی: اللّهم قد حدثنیه من أثق به فلان وفلان.

ثم ناشدهم: أنهم قد سمعوه صلى الله علیه وآله وسلم یقول:

من زعم أنّه یحبنی ویبغض علیاً فقد کذب، لیس یحبنی وهو یبغض علیاً، فقال له قائل: یا رسول الله وکیف ذلک؟ قال: لأنه منی وأنا منه، من أحبه فقد أحبنی، ومَن أحبنی فقد أحب الله، ومَن أبغضه فقد أبغضنی، ومن أبغضنی فقد أبغض الله.

فقالوا: اللّهم نعم، قد سمعنا. وتفرقوا على ذلک»(۱).

۱۱ بین یزید بن معاویه وو الیه على المدینه

فلما امتنع الحسین عن مبایعه یزید بن معاویه، کتب والیه على المدینه، الولید بن عتبه، کتاباً جاء فیه: «بسم الله الرحمن الرحیم، إلى عبد الله یزید أمیر المؤمنین، من الولید بن عتبه بن أبی سفیان. أما بعد: فإنّ الحسین بن علی لیس یرى لک خلافهً ولا بیعه، فما رأیک فی أمره، والسلام».

فلمّا وصل الکتاب إلى یزید بن معاویه، أرسل إلیه جوابه: «أما بعد: فإذا أتاک کتابی هذا، فعجّل علیّ بجوابه، وبیّن لی فی کتابک کلّ مَن فی طاعتی، أو خرج عنها، ولکن مع الجواب رأس الحسین بن علی، والسلام»(۲).

۱- انظر ناسخ التواریخ م۶، ج۱، ص۱۱ ۱۲، الغدیر ۱: ۱۹۸، وکتاب سلیم بن قیس: ۶.

۲- ناسخ التواریخ م۶، ج۱، ص۳۹۱.

الإمام الحسين يعلن معارضته للحكم الأموى

اشاره

۱۲ إعلان الحسين لثورته

وهو أول بيان للحسـين عليه السـلام للثوره على يزيد بن معاويه، وذلك عندما طلب منه والى يزيد على المدينه الوليد بن عتبه بن أبى سفيان مبايعه يزيد بالخلافه، بعد هلاك معاويه، فقال له الحسين عليه السلام:

«أيها الأمير! إنّا أهل بيت النبوه، ومعـدن الرساله، ومختلف الملائكه، بنا فتـح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل النفس المحترمه، معلن للفسق، ومثلى لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أيّنا أحقّ بالخلافه والبيعه»(۱).

۱۳ بين مروان ووالى يزيد

لما أبى الحسين عليه السلام مبايعه يزيد، قال مروان للوليد احبس حسيناً، ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه. فوثب الحسين عليه السلام قائلا:

«يابن الزرقاء، أنت تقتلنى أم هو؟! كذبت والله وأثمت».

ثم خرج عليه السلام.

۱- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۲۳.

فقال مروان للولید: «عصیتنی، لا والله لا یمکنک من مثلها من نفسه أبداً».

فقـال الولیـد: «وبـخ غیری یا مروان، إنک اخترت لی التی فیها هلاک دینی، والله ما أحب أن لی ما طلعت علیه الشـمس وغربت عنه، من مال الدنیا وملکها، وإنی قتلت حسیناً، سبحان الله! أقتل حسیناً أن قال لا أبایع! والله إنی لا أظنّ امرءاً یحاسب بدم حسین؛ لخفیف المیزان عند الله یوم القیامه، ولا ینظر الله إلیه، ولا یزکیه، وله عذابٌ ألیم»(۱).

۱۴ مروان بن الحکم والحسین علیه السلام

ولمّا کان الیوم الثانی، واجه مروان الحسـین علیه السـلام فی الطریق، وقال لأبی عبـد الله: إنی لک ناصـح فأطعنی ترشـد وتسـدد. فقال الحسین علیه السلام:

«وما ذاک، قل حتی أسمع».

فقال مروان: أرشدک لبیعه یزید بن معاویه، فإنّها خیر لک فی دینک وفی دنیاک. قال: فاسترجع الحسین علیه السلام وقال:

«إنّا لله وإنّا إلیه راجعون، وعلی الإسلام السلام، إذا بلیت الأمه براع مثل یزید، ثم قال: یا مروان! أترشدنی لبیعه یزید، ویزید رجل فـاسق؟ لقـد قلت شـططاً من القول وزللاـ ولاـ ألومک، فإنک اللعین الـذی لعنک رسول الله، وأنت فی صـلب أبیک الحکم بن العـاص، ومَن لعنه رسول الله، فلا ینکر منه أن یـدعو لبیعه یزیـد، إلیک عنّی یا عـدوّ الله، فإنّا أهل بیت رسول الله، الحق فینا ینطق علی ألسـتنا، وقـد سـمعت جـدّی رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم یقول: الخلاـفه محرّمه علی آل أبی سـفیان الطلقاء، وأبناء الطلقاء».

۱- تاریخ الطبری ۴: ۲۵۲.

وقال:

«فإذا رأيتم معاويه على منبرى فابقروا بطنه».

قال عليه السلام:

ولقد رآه أهل المدينه على منبر رسول الله، فلم يفعلوا به ما أُمروا، فابتلاهم بابنه يزيد»(۱) الحديث.

۱۵ الإمام الحسين عليه السلام يودع قبر جدّه رسول الله

قبل أن يهمّ بالخروج من المدينه، ذهب الإمام الحسين عليه السلام لوداع قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فانحنى على القبر باكياً، فأخذته خفقه نوم، وإذا بجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتيه فى عالم الرؤيا، قائلا له:

«حبيبى يا حسين! كأنى أراك عن قريب مرملاً ـ بدمائك، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء، من عصابه من أمتى، وأنت مع ذلك عطشان لا تُسقى، وظمآن لا تُروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتى، لا أنالهم الله شفاعتى يوم القيامه. حبيبى يا حسين! إنّ أباك وأمك وأخاك قدموا علىّ، وهم مشتاقون إليك، وإنّ لك فى الجنان لدرجات، لن تنالها إلاّ بالشهاده».

فأجابه الحسين فى عالم الرؤيا أيضاً قائلا:

«يا جدّاه! لا حاجه لى فى الرجوع إلى الدنيا، فخذنى إليك، وأدخلنى معك فى قبرك».

۱- أخرج الخطيب موفق بن أحمد المالكى الخوارزمى الحنفى فى كتابه مقتل الحسين ۱: ۱۸۴، طبع النجف الأشرف، ۱۳۶۷ ه، وناسخ التواريخ، م۶، ج۱، ص۳۸۷، وكتاب المهدى الموعود المنتظر عند علماء أهل السنه: ۳۰۴.

فقال له رسول الله:

«لابـد لـک من الرجوع إلی الـدنیا; حتی تُرزق الشـهاده، ومـا قـد کتب الله لـک فیهـا من الثواب العظیم، فإنـک وأباک وأخاک وعمک وعم أبیک، تحشرون یوم القیامه فی زمره واحده حتی تدخلوا الجنه»(۱).

۱۶ خروج الحسین علیه السلام من المدینه إلی مکه

وکان خروجه علیه السلام من المدینه لیله الأحد، لیومین بقیا من رجب سنه ۶۰ه(۲).

فإنّه علیه السلام جاء إلی قبر جدّه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فصلّی رکعات، وقال:

«اللّهم هذا قبر نبیک محمّد صلی الله علیه وآله وسلم، وأنا ابن بنت نبیک، وقد حضرنی من الأمر ما قد علمت.

اللّهم إنّی أحبّ المعروف وأنکر المنکر، وأنـا أسألـک یـا ذا الجلالـل والإـکرام بحق القبر ومن فیه، إلاّـ مـا اخترت لی ما هو لک رضا، ولرسولک رضا».

وفی حـدیث عمّار، أنّه قال: «بأبی أنت وأمی یا رسول الله، لقـد خرجتُ من جوارک کرهاً، وفُرق بینی وبینک، وأُخـذت قهراً أن أبـایع یزیـد، شـارب الخمور، وراکب الفجور، وإن فعلت کفرت، وإن أبیت قُتلت. فهـا أنا خارج من جوارک کرهاً، فعلیک منی السلام یا رسول الله»(۳).

۱- انظر ناسخ التواریخ م۶، ج۲، ص۴ و۵.
۲- تاریخ الطبری ۴: ۲۲۰.
۳- مقتل أبی مخنف: ۱۵.

۱۷ وصیه الحسین علیه السلام

وکتب علیه السلام وصیه إلی أخیه محمّد بن الحنفیه:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ، هـذا ما أوصـی به الحسـین بن علی بن أبی طالب، إلی أخیه محمّد المعروف بابن الحنفیه: أنّ الحسـین یشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شریک له، وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنه والنار حق.

((وَأَنَّ السَّاعَهَ آتِیَهٌ لَّا رَیْبَ فِیهَا وَأَنَّ اللَّهَ یَبْعَثُ مَن فِی الْقُبُورِ)).

وإنی لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فی أمه جدّی صلی الله علیه وآله وسلم. أرید أن آمر بـالمعروف، وأنهی عن المنکر، وأسـیر بسـیره جـدّی وأبی علی بن أبی طـالب، فمَن قبلنی بقبول الحق، فالله أولی بالحق، ومَن ردّ علیّ هذا، أصبر حتی یقضی الله بینی وبین القوم بالحق، وَهُوَ خَیْرُ الْحاکِمِینَ، وهذه وصیتی یا أخی إلیک.

((وَمَا تَوْفِیقِی إِلاَّ بِاللّهِ عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَإِلَیْهِ أُنِیبُ))»(۱).

وختمها بخاتمه الشریف.

۱۸ کتاب الحسین علیه السلام إلی بنی هاشم

ولمّا سار الحسین علیه السلام بإخوته، وبنی أخیه، وجلّ أهل بیته إلی مکه، وجّه کتاباً إلی بنی هاشم، هذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحیم، من الحسـین بن علی بن أبی طـالب، إلی بنی هـاشم. أمـا بعـد: فـإنّه من لحق بی منکم استشـهد، ومن تخلف لم یبلغ مبلغ الفتح والسلام»(۲).

۱- بحار الأنوار ۴۴: ۳۳۰. مقتل الحسین علیه السلام، الخوارزمی ۱: ۸۸، الفصل التاسع.

۲- انظر عبره المؤمنین، جواد شبر: ۱۷.

۱۹ دخول الحسين عليه السلام إلى مكه

لمّا خرج الإمام عليه السلام من المدينه سلك الطريق الأعظم، فقيل له:لو تنكبت عن الطريق الأعظم، كما فعل ابن الزبير، فقال:

«لا والله لا أفارقه حتى يقضى الله ما هو قاض».

ثم تلى قوله تعالى:

((فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))(۱).

ودخل مكه وهو يتلو:

((وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاء مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّى أَن يَهْدِيَنِى سَوَاء السَّبِيلِ))(۲).

فوصل إليها ليله الجمعه لثلاث مضين من شعبان، وأقام عليه السلام باقى شعبان وشهر رمضان وشوال وذى القعده، وثمان ليالى من ذى الحجه(۳).

۲۰ الحسين مع عبد الله بن عباس

اشاره

ثم إنّ الإمام الحسين عليه السلام اجتمع فى مكه المكرمه مع عبد الله بن عباس، حينما طلب منه عدم الخروج، فقال له الحسين عليه السلام:

«هل أنا أبايع يزيد وادخل فى صلحه، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيه وفى أبيه ما قال»؟!

فقال ابن عباس: صدقت أبا عبد الله! قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حياته:

۱- سوره القصص (۲۸): ۲۱.

۲- سوره القصص (۲۸): ۲۲.

۳- تاريخ الطبرى ۴: ۲۶۱.

«ما لی ولیزید، لا بارک الله فی یزید! وإنه یقتل ولدی وولد ابنتی الحسین. والذی نفسی بیده، لا یقتل ولدی بین ظهرانی قوم فلا یمنعونه، إلّا خالف الله بین قلوبهم وألسنتهم»!

وبکی ابن عباس والحسین علیه السلام، والتفت إلیه قائلا:

«یابن عباس! أتعلم أنی ابن بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم»؟

فقال ابن عباس: «اللّهم نعم، نعلم ما فی الدنیا أحد هو ابن بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم غیرک، وأن نصرک لفرض علی هذه الأمه، کفریضه الصلاه والزکاه، التی لا تقبل أحداهما دون الأخری». فقال الحسین علیه السلام:

«یابن عباس! ما تقول فی قوم أخرجوا ابن بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من داره، وقراره، ومولده، وحرم رسوله، ومجاوره قبره، ومسجده، وموضع مهاجره، فترکوه خائفاً مرعوباً، لا یستقر فی قرار، ولا یأوی فی موطن، یریدون فی ذلک قتله، وسفک دمه، وهو لم یشرک بالله شیئاً، ولا اتخذ من دونه ولیاً، ولم یغیّر عما کان علیه رسول الله»؟!

فأجابه ابن عباس مصدقاً قوله وکلامه بقوله: «ما أقول فیهم؟! إلاّـ أنهم کفروا بالله ورسوله، ولا یأتون الصلاه إلاّ وهم کسالی، یراءون الناس، ولاـ یذکرون الله إلاّـ قلیلاًـ مذبذبین لا إلی هؤلاء ولا إلی هؤلاء، ومن یضلل الله فلن تجد له سبیلًا، وعلی مثل هؤلاـء تنزل البطشه الکبری. وأمّا أنت یابن بنت رسول الله! فإنک رأس الفخار برسول الله، فلا تظن یابن بنت رسول الله أن الله غافل عمّا یعمل الظالمون. وأنا أشهد أن من رغب عن مجاورتک، وطمع فی محاربتک، ومحاربه نبیک محمّد، فما له من خلاق».

ثم إن عبد الله بن عباس أبدی استعداده لمناصره الحسین علیه السلام قائلا: «جعلت فداک یابن بنت رسول الله! کأنک تریدنی إلی نفسک، وترید منی أن أنصرک!

والله الذی لا إله إلّا هو، إن لو ضربت بین یدیک بسیفی هذا بیدی حتی انخلعا جمیعاً من کفی، لما کنت ممّن أوفی من حقک عشر العشر، وها أنا بین یدیک مرنی بأمرک».

وصیه الحسین علیه السلام لابن عباس

وأقبل الحسین علیه السلام علی ابن عباس، فعهد إلیه بهذه الوصیه قائلا:

«وأنت یابن عباس ابن عم أبی، لم تزل تأمر بالخیر منذ عرفتک، وکنت مع أبی تشیر علیه بما فیه الرشاد والسداد، وقد کان أبی یستصحبک ویستنصحک ویستشیرک، وتشیر علیه بالصواب، فامض إلی المدینه فی حفظ الله، ولا تخفِ علیّ شیئاً من أخبارک، فإنی مستوطن هذا الحرم ومقیم به، ما رأیت أهله یحبونی وینصرونی، فإذا هم خذلونی، استبدلت بهم غیرهم، واستعصمت بالکلمه التی قالها إبراهیم یوم ألقی فی النار:

((حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَکِیلُ)).

فکانت النار علیه برداً وسلاماً»(۱).

۲۱ کتب ورسل أهل الکوفه إلی الحسین علیه السلام

ولمّا وصل إلی أهل الکوفه نبأ هلاک معاویه، ومعارضه الإمام الحسین علیه السلام لحکم یزید، ومجیئه إلی مکه. اجتمع نفر منهم فی دار سلیمان بن صرد الخزاعی(۲)، ولمّا استقر بهم المجلس، قام سلیمان فیهم خطیباً، وقال فی آخر خطبته:

«یا معشر الشیعه! إنکم قد علمتم بأن معاویه قد هلک، وصار إلی ربه، وقدم علی عمله، وقد قعد فی موضعه ابنه یزید. وهذا الحسین بن علی علیهما السلام قد

۱- مقتل الحسین علیه السلام، الخوارزمی ۱: ۱۹۳، حیاه الإمام الحسین ۲: ۳۱۹ ۳۲۱.

۲- نفس المصدر.

خالفه، وصار إلى مکه هارباً من طواغیت آل أبی سفیان، وأنتم شیعته وشیعه أبیه من قبله، وقد احتاج إلی نصرتکم الیوم، فإن کنتم تعلمون أنکم ناصروه ومجاهدو عدوه، فاکتبوا إلیه، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه»(۱).

قال المجتمعون: بل نقاتل عدوه، ونقتل أنفسنا دونه. ثم أرسلوا وفداً منهم: أبو عبد الله الجدلی، یحمل کتاباً إلی الحسین علیه السلام وهذا نصّه:

«بسم الله الرحمن الرحیم، للحسین بن علی علیهما السلام، من سلیمان بن صرد والمسیب بن نجیه ورفاعه بن شداد البجلی وحبیب ابن مظاهر وشیعته من المؤمنین المسلمین، سلام علیک.

أمّا بعد: فالحمد لله الذی قصم عدوک وعدو أبیک، من قِبل الجبار، العنید الغشوم الظلوم، الذی انتزی علی هذه الأمه فابتزها أمرها وغصبها فیئها، وتأمر علیها بغیر رضا منها، ثم قتل خیارها، واستبقی شرارها، وجعل مال الله دوله بین جبابرتها وعتاتها، فبعداً له کما بعدت ثمود.

وإنه لیس علینا إمام غیرک، فأقبِل لعل الله أن یجمعنا بک علی الهدی والحق. والنعمان بن بشیر فی قصر الإماره، ولسنا نجتمع معه فی جمعه، ولا نخرج معه إلی عید، ولو قد بلغنا أنک قد أقبلت أخرجناه، حتی نلحقه بالشام إن شاء الله تعالی، والسلام علیک ورحمه الله وبرکاته یابن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وعلی أبیک من قبلک، ولا حول ولا قوه إلّا بالله العلی العظیم»(۲). فوصل الکتاب إلی الحسین علیه السلام لعشر من شهر رمضان وهو فی مکه.

۱- مقتل الحسین، محسن الأمین: ۳۰، تاریخ الطبری ۴: ۲۶۱.

۲- انظر مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: ۳۰، تاریخ الطبری ۴: ۲۶۲.

ثم بعثوا إليه كتباً أخرى بيد هانى بن هانى السبيعى، وسعيد بن عبد الله الحنفى، وهذا نصّها: «بسم الله الرحمن الرحيم. للحسين بن على عليهما السلام، من شيعته من المؤمنين والمسلمين. أما بعد: فحيهلاـ فإن الناس ينتظرونك لا رأى لهم غيرك، فالعجل العجل والسلام»(۱).

ثم أرسل معهما شبث بن ربعى، وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث، ويزيد بن رويم، وعروه بن قيس، وعمرو بن الحجاج الزبيدى، ومحمّد بن عمير التميمى، كتاباً أيضاً إلى الحسين وهذا نصّه:

«أمّا بعد: فقد أخضر الجناب، وأينعت الثمار، وطمث الجمام. فإذا شئت فأقدم على جند لك مجنده. والسلام عليك ورحمه الله وبركاته وعلى أبيك من قبل»(۲).

ثم توالت الكتب والرسائل على الحسين عليه السلام، حتى بلغت اثنا عشر ألف كتاب.

۲۲ جواب الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفه

والإمام عليه السلام لم يجب على تلكم الرسائل والكتب، التى وصلته، إلّا بعد أن صلى ركعتين بين الركن والمقام، وسأل الله الخيره فى ذلك، ثم كتب كتاباً إلى أهل الكوفه، وهو جواب على كتبهم، وأرسله مع هانى بن عروه وسعيد بن عبد الله، وهذا نصّه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن على إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين!

أما بعد: فإن هانئاً وسعيداً قدما علىّ بكتبكم، وكانا آخر من قدِم على

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۲۶۲، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۳۱.

۲- نفس المصدر.

من رسلكم، وقد فهمت كل الذى اقتصصتم وذكرتم، ومقاله جلكم: أنه ليس علينا إمام، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بک على الحق والهدى.

وأنا باعث إليكم أخى، وابن عمى، وثقتى من أهل بيتى، مسلم ابن عقيل، وأمرته أن يكتب إلىّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إلىّ بأنه قد اجمع رأى ملئكم، وذوى الفضل والحجى منكم، على مثل ما قدمت علىّ به رسلكم، وقرأت فى كتبكم، فإنى أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمرى ما الإمام إلاّ الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذلک لله، والسلام»(۱).

وقيل: ثم نادى مسلم بن عقيل رضوان الله عليه وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجّل إليه(۲).

۲۳ كتاب مسلم إلى الحسين عليه السلام

ولمّا وصل مسلم عليه السلام الكوفه، نزل دار المختار بن أبى عبيده الثقفى، وأقبل الناس يختلفون إليه بالبيعه للحسين عليه السلام، جماعه جماعه، وهو يقرأ عليهم كتاب الحسين فيبكون، ثم قام عابس بن أبى شبيب الشاكرى رضوان الله عليه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أما بعد: فإنى لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما فى أنفسهم، وما أغرك منهم، والله أحدثك عمّا أنا موطن نفسى عليه، والله لأجيبنكم إذا دعوتم، ولأقاتلن معكم عدوكم، ولأضربن بسيفى دونكم، حتى ألقى الله، لا أريد بذلک إلاّ ما عند الله».

۱- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۳۳، تاريخ الطبرى ۴: ۲۶۲.

۲- تاريخ الطبرى ۴: ۲۶۳ ۲۶۴.

ثم قام حبیب بن مظاهر رحمه الله علیه وقال:

«رحمک الله، قد قضیت ما فی نفسک بواجز من قولک» ثم قال: «وأنا والله الذی لا إله إلّا هو علی مثل ما هذا علیه».

ثم تکلم الحاضرون بمثل ذلک.

ولما رأی مسلم إقبال الناس علیه ومبایعتهم للحسین علیه السلام، کتب کتاباً للحسین علیه السلام یقول فیه:

«أما بعد: فإن الرائد لا یکذب أهله، وإن جمیع أهل الکوفه معک، وقد بایعنی منهم ثمانیه عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حین تقرأ کتابی هذا، والسلام علیک ورحمه الله وبرکاته»(۱).

وبعثه مع قیس بن مسهر الصیداوی.

۲۴ کتاب الحسین علیه السلام إلی رؤوساء الأخماس والأشراف بالبصره

ثم إنّ الحسین علیه السلام وجه کتاباً آخر إلی رؤوساء البصره وزعمائها، وأرسله مع مولی له (سلیمان) یکنی أبا رزین، أو مع ذراع السدوسی إلی کل من: مالک بن مسمع البکری، والأحنف بن قیس، والمنذر بن الجارود العبدی، وقیس بن الهیثم، ویزید بن مسعود النهشلی وغیرهم، جاء فیه:

«أما بعد: فإنّ الله اصطفی محمّداً صلی الله علیه وآله وسلم علی خلقه، وأکرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إلیه، وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به صلّی الله علیه وآله وکنّا أهله وأولیاءه وأوصیاءه وورثته، وأحق الناس

۱- تاریخ الطبری ۴: ۲۸۱.

بمقامه فی الناس، فاستأثر علینا قومنا بـذلک، فرضـینا وکرهنا الفرقه، وأحببنا العافیه، ونحن نعلم أنّا أحق بذلک الحق، المستحق علینـا ممّن تولاّـه، وقـد بعثت رسولی إلیکم بهـذا الکتاب، وأنا أدعوکم إلی کتاب الله وسـنه نبیه صـلی الله علیه وآله وسـلم، فإنّ السنه قد أُمیتت، وإنّ البدعه قد أُحییت، وأن تسمعوا قولی، وتطیعوا أمری، أهدکم سبیل الرشاد، والسلام علیکم ورحمه الله»(۱).

۲۵ جواب أهل البصره للحسین علیه السلام

ولمّا وصل الکتاب إلی یزیـد بن مسعود النهشلی، جمع قبائل بنی تمیم وبنی حنظله وبنی سعد، وقال لهم: کیف ترون موضعی فیکم وحسبی منکم؟

فقالوا: بخ بخ، أنت والله فقره الظهر ورأس الفخر، حللت فی الشرف وسطا وتقدمت فیه فرطا.

قال: فإنی قد جمعتکم لأمر أرید أن أشاورکم فیه، وأستعین بکم علیه. فقالوا: إنّا والله نمنحک النصیحه، ونجهد لک الرأی، فقل حتی نسمع.

فقال رضوان الله علیه: «إنّ معاویه مات، فأهون به والله هالکاً ومفقوداً، ألا وإنه قـد انکسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أرکان الظلم، وکان قد أحدث بیعه، عقد بها أمراً ظن أنّه قد أحکمه، وهیهات الذی أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل.

وقد قام ابنه یزید شارب الخمور، ورأس الفجور، یدعی الخلافه علی المسلمین، ویتآمر علیهم بغیر رضا منهم، مع قصر حلم وقله علم، لا یعرف من الحق موطئ قدمیه، فاقسم بالله قسماً مبروراً، لجهاده علی الدین أفضل من جهاد المشرکین.

۱- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرم: ۱۵۹، تاریخ الطبری ۴: ۲۶۶.

وهـذا الحسـين ابن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ذو الشـرف الأصـيل، والرأى الأثيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وهو أولى بهـذا الأـمر لسـابقته، وسـنه، وقـدمه، وقرابته. يعطف على الصـغير ويحنوا على الكبير، فأكرم به راعى رعيه، وإمام قوم، وجبت لله به الحجه، وبلغت به الموعظه.

فلا تعشوا عن نور الحق، ولا تسـكعوا فى وهد الباطل، فقد كان صخر بن قيس أنخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونصرته.

والله لا يقصـر أحد عن نصرته، إلاّ أورثه الله تعالى الذل فى ولده، والقله فى عشيرته. وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها، وأدّرعت لها بدرعها، من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب»(۱).

فأجـابته بنو حنظله بقولهـا: «يـا أبـا خالـد! نحن نبـل كنانتك، وفرسان عشـيرتك، إن رميت بنا أصـبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض والله غمره إلاّ خضناها، ولا تلقى والله شده إلاّ لقيناها، ننصرك والله بأسيافنا، ونقيك بأبداننا إذا شئت».

ثم تكلم بنو سـعد بن يزيـد، فقالوا: «يا أبا خالـد! إنّ أبغض الأشـياء إلينا خلافك والخروج من رأيك، وقـد كان صـخر بن قيس أمرنا بترك القتال، فحمدنا رأيه، وبقى عزنا فينا، فأمهلنا نراجع الرأى ونحسن المشهوره».

فقال يزيد بن مسعود: «والله يا بنى سعد! لئن فعلتموها، لا رفع الله السيف عنكم أبداً، ولا زال سيفكم فيكم.

ثم قـالت بنو عـامر بن تميم: يـا أبـا خالـد! نحن بنو أبيـك وحلفاؤك، لا نرضـى إن غضـبت، ولا نقطن إن ظعنت، والأمر إليك، فادعنا نجبك، وأمرنا نطعك، والأمر لك إذا شئت».

۱- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرم: ۱۶۱.

۲۶ جواب ابن مسعود إلی الحسین علیه السلام

ثم إنّ یزید بن مسعود رضوان الله علیه کتب جواباً علی رساله الحسین علیه السلام جاء فیه:

«بسم الله الرحمن الرحیم، أمّا بعد: فقد وصل کتابک، وفهمت ما ندبتنی إلیه ودعوتنی له، من الأخذ بحظی من طاعتک، والفوز بنصیبی من نصرتک، وإنّ الله لم یخل الأرض قط من عامل علیها بخیر، أو دلیل علی سبیل نجاه، وأنتم حجه الله علی خلقه، وودیعته فی أرضه، تفرّعتم من زیتونه أحمدیه، هو أصلها وأنتم فرعها. فاقدم سُعِدتَ بأسعد طائر، فقد ذللتُ لک أعناقَ بنی تمیم، وترکتهم أشد تتابعاً فی طاعتک من الإبل الظماء; لورود الماء یوم خمسها، وقد ذللت لک رقاب بنی سعد، وغسلت درن صدورها، بماء سحابه مزن حین استهل برقها، والسلام»(۱).

ووصل کتابه هذا إلی الحسین علیه السلام فی الیوم العاشر من محرم، کما هو المعروف، فقال علیه السلام:

«ما لک آمنک الله یوم الخوف، وأعزک وأرواک یوم العطش الأکبر».

ثم إنّه أراد الخروج لنصره الحسین علیه السلام، وإذا بالخبر یفاجئه بقتله، فجزع ومات من وقته، رضوان الله علیه.

وأما بقیه الزعماء، فإنّ بعضهم أجاب الإمام علیه السلام جواباً بارداً لا خیر فیه. وأمّا المنذر بن الجارود، فإنّه سلّم الکتاب والرسول إلی عبید الله بن زیاد، فصلب الرسول، وهو أول رسول یقتل فی الإسلام(۲).

۱- مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: ۳۸.

۲- تاریخ الطبری ۴: ۲۶۶.

الحزب الأموی وموقفه من الثوره

اشاره

لما وصلت أنباء إعلان الإمام الحسين ثورته على الحكم الأموى، إلى كوادر الحزب الأموى، كانت ردود الفعل مختلفه، بحسب وجهات نظر أعضاء الكوادر الحزبيه الأمويه، وهى فى اتجاهين:

الاتجاه الأول

وهو الـذى يمثل جانب اللين والفتور; لأنّ بعض الكوادر الحزبيه الأمويه، كانت تمثل الجانب المعتدل فى الحزب; لأنّها تعلم فى قراره نفسـها أنّ يزيـد لاـ يسـتحق الخلافه وغير جـدير بها، ولـذا نراها غير متحمسه لحكمه، من أمثال النعمان بن بشـير واليه على الكوفه، فإنّه بعـد أن سـمع بثوره الإمام الحسـين قام خطيباً، وخطب خطبه لم ترضِ الحزب الأموى، فقام إليه أحـد كوادر الحزب الأموى قائلا:

«إنّه لا يصلح ما ترى إلاّ الغشم، إنّ هذا الذى أنت عليه، فيما بينك وبين عدوك رأى المستضعفين».

فأجابه النعمان قائلا: «أن أكون من المستضعفين فى طاعه الله، أحب إلىّ من أن أكون من الأعزين فى معصيه الله»(۱).

۱- انظر الوثيقه ۲۷ من هذا الكتاب، تاريخ الطبرى ۴: ۲۶۵.

الاتجاه الثانی

وهو الاتجاه المتطرف المتعصب، الـذی یسـیر وراء مصالـح الأمویین، ولیس لدیه أی واقعیه أو الإحساس بها، فنری رد فعله عنیفاً جـداً; لأنّه اتخـذ موقفاً صارماً ضـد الثوره، ولهذا نری هذا الکادر الأموی سارع بالکتابه إلی یزید بن معاویه، عندما دخل الکوفه رسول الثوره الحسـینیه مسـلم بن عقیل، وأقبل الناس علیه لمبایعه الحسـین علیه السـلام، ویتزعم هذا الکادر الحزبی الأموی رجل اسمه عبد الله بن مسلم بن سعید الحضرمی.

۲۷ خطبه النعمان والی یزید علی الکوفه

بلغ ذلـک النعمـان بن بشـیر والی یزیـد علی الکوفه، فجاء إلی المسـجد، وصـعد المنبر، فحمـد الله وأثنی علیه، ثم قال: «أما بعـد: فـاتقوا الله عباد الله، ولا تسارعوا إلی الفتنه والفرقه، فإن فیهما یهلک رجال، وتسـفک الـدماء، وتغصب الأموال. إنی لم أقاتل من لم یقـاتلنی، ولاـ أثب علی من لاـ یثب علیّ، ولا أشاتمکم، ولا أتحرش بکم، ولا آخـذ بالقرف ولا الظنه ولا التهمه، ولکنکم إن أبدیتم صـفحتکم لی، ونکثتم بیعتکم، وخالفتم إمامکم، فوالله الذی لا إله غیره، لأضربنکم بسیفی ما ثبت قائمه فی یدی، ولو لم یکن لی منکم ناصر، أما إنی أرجو أن یکون من یعرف الحق منکم، أکثر ممّن یردیه الباطل»(۱).

فقام إلیه أحد أعوان الحزب الأموی، واسـمه عبد الله بن مسلم بن سعید الحضرمی، وقال: «إنّه لا یصلح ما تری إلّا الغشم، إنّ هذا الذی أنت علیه، فیما بینک وبین عدوک رأی المستضعفین».

فأجابه النعمان قائلا: «أن أکون من المستضعفین فی طاعه الله، أحب إلیّ من أن أکون من الأعزین فی معصیه الله».

۱- تاریخ الطبری ۴: ۲۶۴.

۲۸ رجال الحزب الأموی وخطوره الموقف

فکتب عبد الله بن مسلم الحضرمی کتاباً إلی یزید بن معاویه جاء فیه: «أما بعد: فإنّ مسلم بن عقیل قد قدم الکوفه، فبایعته الشیعه للحسین ابن علی، فإن کان لک بالکوفه حاجه، فابعث إلیها رجلا قویاً ینفذ أمرک، ویعمل مثل عملک فی عدوک، فإن النعمان بن بشیر رجل ضعیف، أو هو یتضعف».

ثم کتب آخرون إلی یزید بن معاویه، کتباً أخری بهذا المضمون، مثل: عماره بن عقبه، وعمر بن سعد وغیرهم، من أنصار الحزب الأموی(۱).

۲۹ یزید یعزل النعمان وینصب عبید الله

وعندما وصلت الکتب إلی یزید بن معاویه وقرأها وفهم محتواها، دعا سرجون مولی معاویه وأقرأه الکتب، وقال: هذا الحسین قد توجه إلی الکوفه، وهذا مسلم بن عقیل یبایع للحسین، وقد بلغنی عن النعمان ضعف وقول سیء، فما تری؟

فقال له سرجون: أرأیت لو نشر معاویه لک، أکنت آخذاً برأیه؟

قال: نعم. فأخرج عهد عبید الله علی الکوفه، فإنّه رأی أبیک، فأخذ یزید بهذا الرأی، وکان عبید الله والیاً علی البصره فضم إلیه الکوفه، وبعث إلیه بعهده علی الکوفه، مع مسلم بن عمرو الباهلی، وکتب إلیه کتاباً:

«أمّا بعد: فإنّه کتب إلیّ شیعتی من أهل الکوفه، یخبروننی أنّ ابن عقیل بالکوفه، یجمع الجمع لشق عصا المسلمین، فسر حین تقرأ کتابی هذا، حتی تأتی أهل الکوفه، فتطلب ابن عقیل کطلب الخرزه حتی تثقفه، فتوثقه، أو تقتله، أو تفنیه والسلام»(۲).

۱- تاریخ الطبری ۴: ۲۶۵.

۲- تاریخ الطبری ۴: ۲۶۵.

فأقبل مسلم بن عمرو الباهلی بالعهد والکتاب إلی عبید الله بن زیاد بالبصره، فلمّا قرأ عبید الله الکتاب، أمر بالجهاز والتهیء والمسیر إلی الکوفه من الغد(۱).

ولمّا کان الغداه، استخلف أخاه عثمان بن زیاد علی البصره، بعد أن خطبهم بالوعد والوعید. وأقبل إلی الکوفه مسرعاً، لا یلوی علی شیء، حتی دخلها ومعه بضعه عشر رجلا، متنکراً بزی أهل الحجاز، فظن الناس أنه الحسین علیه السلام؛ لأنّهم ینتظرون قدومه. فأخذ لا یمر علی أحد من الناس إلّا وسلموا علیه، وقالوا مرحباً بک یابن رسول الله، قدمت خیر مقدم، وهو لا یکلمهم، حتی جاء القصر، فسمع النعمان بن بشیر فأغلق باب القصر علیه، ولمّا انتهی إلی القصر، أطل النعمان بن بشیر من بین شرفتی القصر قائلا:

«أنشدک الله إلّا تنحیت عنی، ما أنا بمسلم لک أمانتی، ومالی فی قتلک من إرب» ظاناً أنه الحسین علیه السلام، فأزال عبید الله اللثام عن وجهه، وقال: «افتح، لا فتحت، فقد طال لیلک، وشیدت قصرک، وضیعت مصرک»(۲).

عندها عرف النعمان والناس أنّه عبید الله بن زیاد، ففتح النعمان باب القصر ودخل، ثم نودی الصلاه جامعه، فاجتمع الناس، فخرج إلیهم وصعد المنبر.

۳۰ الخطبه الأولی لابن زیاد فی الکوفه

اشاره

«فحمد الله وأثنی علیه، وقال: أما بعد: فانّ أمیر المؤمنین أصلحه الله ولّانی مصرکم وثغرکم، وأمرنی بإنصاف مظلومکم، وإعطاء محرومکم، وبالإحسان إلی سامعکم ومطیعکم، وبالشده علی مریبکم وعاصیکم، وأنا متبع فیکم أمره، ومنفذ فیکم عهده، فأنا لمحسنکم ومطیعکم کالوالد البر، وسوطی وسیفی علی من ترک أمری

۱- نفس المصدر.

۲- تاریخ الطبری ۴: ۲۶۸.

وخالف عهدی، فلیبق امرؤ علی نفسه الصدق ینبی عنک لا الوعید».

ثم نزل، فأخذ العرفاء والناس أخذاً شدیداً، وقال لهم: «اکتبوا إلیّ، الغرباء، ومن فیکم من طلبه أمیر المؤمنین، ومن فیکم من الحروریه، وأهل الریب، الذین رأیهم الخلاف والشقاق، فمن کتبهم لنا فبرئ، ومن لم یکتب لنا أحداً فیضمن لنا ما فی عرافته، أن لا ـ یخالفنا منهم مخالف، ولا یبغی علینا منهم باغ، فمن لم یفعل برئت منه الذمه، وحلال لنا ماله وسفک دمه، وأیما عریف وجد فی عرافته من بغیه أمیر المؤمنین أحد لم یرفعه إلینا، طلب علی باب داره، وألغیت تلک العرافه من العطاء، وسیّر إلی موضع بعمان الزاره»(۱).

اعتقال هانی بن عروه

ثم تطور الموقف عندما اعتقل عبید الله، هانی بن عروه، وطلب منه أن یسلمه مسلم بن عقیل، فأبی هانی، فضربه عبید الله بالسیاط علی وجهه، فسال الدم علی لحیته، فتنأول سیفاً بید أحد أعوان عبید الله، فأراد أن ینتزعه فلم یستطع، فعندها أمر عبید الله به أن یغل، ویحبس فی غرفه، ویوضع علیها الحرس.

وإذا بجمع مذحج علی باب القصر; لأنهم سمعوا أنّ عبید الله یروم قتله، فجاءوا لاستنقاذه.

فأمر عبید الله شریح القاضی بأن یخرج للناس ویعلمهم بأنّ صاحبهم حی، فخرج شریح إلیهم وقال لهم: إنی قد رأیت صاحبکم حیاً، وإنّ الذی بلغکم من قتله کان باطلا.

فقالوا: إذا لم یقتل فالحمد لله، ثم تفرقوا(۲).

۱- تاریخ الطبری ۴: ۲۶۷.

۲- تاریخ الطبری ۴: ۲۶۹.

۳۱ الخطبه الثانیه لابن زیاد

ثم أنّ عبید الله جمع بعض زعماء القبائل، وشرطته وحاشیته فخرج بهم، وصعد المنبر، فخطب خطبه موجزه:

«أمّا بعد: أیها الناس! فاعتصموا بطاعه الله وطاعه أئمتکم، ولا تخلفوا، ولا تفرقوا فتهلکوا، وتذلوا، وتقتلوا، وتجفوا، وتحرموا، إنّ أخاک من صدقک، وقد اعذر من أنذر»(۱).

ثم إنّ الموقف قد تدهور، وخذل الناس مسلم بن عقیل، وذلک بعد أن اشتری عبید الله ذمم وضمائر بعض الزعماء، فأخذوا یخذلون الناس عن مسلم، ویمنونهم بالمال، ویخوفونهم بجنود أهل الشام.

ثم أشرف علی الناس بعض رُؤساء القبائل، وتکلم کثیر بن شهاب وقال: «أیها الناس الحقوا بأهالیکم، ولا تعجلوا الشر، ولا تعرضوا أنفسکم للقتل، فإنّ هذه جنود أمیر المؤمنین یزید قد أقبلت، وقد أعطی الله الأمیر عهداً، لئن أتممتم علی حربه ولم تنصرفوا من عشیتکم، أن یحرم ذریتکم من العطاء، ویفرق مقاتلتکم فی مغازی أهل الشام علی غیر طمع، وأن یأخذ البریء بالسقیم، والشاهد بالغائب، حتی لا یبقی له فیکم بقیه من أهل المعصیه، إلاّ أذاقها وبال ما جرت أیدیها»(۲).

وتکلم بقیه الرؤساء بنحوه، فأخذ الناس یتفرقون أفراداً وجماعات، حتی کانت المرأه تأتی ابنها أو أخاها فتقول: انصرف الناس یکفونک، ویجیء الرجل إلی ابنه أو أخیه فیقول: غداً یأتیک أهل الشام فما تصنع؟ فخذل الناس مسلم، وبقی وحده یسیر فی الطریق، فلا یری أین یذهب؟ حتی دخل فی دار امرأه یقال لها: طوعه، فآوته إلی الصباح.

۱- نفس المصدر: ۲۷۴.

۲- نفس المصدر: ۲۷۷.

۳۲ الخطبه الثالثه لابن زیاد

وکـان عبیـد الله قـد علم بتفرّق النـاس عن مسـلم، فـأمر عمرو بن نـافع فنـادی: ألا برئت الـذمه من رجل من الشـرطه والعرفاء، أو المناکب، أو المقاتله، صلّی العتمه إلّا فی المسجد.

فما کانت إلّا ساعه وامتلأ المسجد بالناس، ثم أمر عبید الله الحرس أن یحرسونه من جانب، فدخل المسجد وصعد المنبر، وقال:

«امّا بعد: فإن ابن عقیل السـفیه الجاهل، قد أتی ما قد رأیتم من الخلاف والشقاق، فبرئت ذمه الله من رجل وجدناه فی داره، ومن جاء به فله دیته.

اتقوا الله عباد الله، وألزموا طاعتکم وبیعتکم، ولا تجعلوا علی أنفسکم سبیلا»(۱).

۳۳ محاصره مسلم بن عقیل

ثم نادی یا حصـین بن نمیر! وکان صاحب شـرطته: ثکلتک أمک! أن صاح باب سـکه من سـکک الکوفه، أو خرج هـذا الرجل ولم تأتنی به، وقد سـلطتک علی دور أهل الکوفه، فابعث مراصده علی أفواه السـکک، وأصبح غداً، واستبر الدور، وجس خلال الدور حتی تأتینی بهذا الرجل.

ولمّـا کـان الغـداه علم بمکان مسـلم، فبعث إلیه عبیـد الله بسـبعین فارس مع محمّـد بن الأشـعث، فأحاطوا بمسـلم من کل جانب. فقـاتلهم مسـلم وحـده مقـاتله الشـجعان، وکافحهم مکافحه الأبطال; حتی أکثر فیهم القتل، واسـتنجدوا بعبیـد الله أن یبعث إلیهم بالخیل والرجال، فانجدهم. وأخذوا یرمونه بالنار والحجاره من فوق الدور(۲).

۱- تاریخ الطبری ۴: ۲۷۹.

۲- نفس المصدر.

وعمـدوا إلى مكيـده، فحفروا له حفيره، ووضـعوا عليهـا الحطب والـتراب، وبينمـا هو يهجم عليهم، وهم يفرون من بين يـديه، إذ سقط مسـلم فى تلك الحفيره. فهجموا عليه، وضربوه بالسيف على شفته العليا، وأخذوا السيف منه وكتفوه، وأخذوه إلى عبيد الله بن زياد.

فقال مسـلم: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم بكى. فقيل له: إنّ من يطلب مثل الـذى تطلب، إذا نزل به مثل الـذى نزل بك، لم يبك. فقال مسلم:

«إنى والله ما لنفسى أبكى، ولا لها من القتل أرثى، وإن كنت لم أحب لها طرفه عين تلفاً، ولكن أبكى لأهلى المقبلين إلىّ، أبكى لحسين وآل حسين»(۱).

۳۴ رساله شفويه من مسلم إلى الحسين عليه السلام

ثم إنّ مسـلم أقبل على محمّد بن الأشـعث وقال له: «هل عندك خير، تسـتطيع أن تبعث من عندك رجلا على لسانى يبلغ حسيناً. فـإنى لاـ أراه إلاّـ وقـد خرج إليكم اليوم مقبلاـ أو هو خارج غـداً، هو وأهل بيته، وأن ما ترى من جزعى لـذلك، فيقول: إنّ ابن عقيـل بعثنى إليـك، وهو فى أيـدى القوم أسـير، لاـ يرى أن تمشـى حتى تقتـل. وهو يقول: ارجع بأهـل بيتـك، ولاـ يغرك أهل الكـوفه، فـإنهم أصـحاب أبيـك، الـذى كـان يتمنى فراقهم بـالموت أو القتـل، إنّ أهـل الكـوفه قـد كـذبوك وكـذبونى، وليس لمكذوب رأى»(۲).

فقال الأشـعث: لأفعلن ولأعلمن ابن زياد، ثم بعث الأشـعث أياس بن العثل الطائى، بهـذه الرساله الشـفويه إلى الحسـين فى منطقه الزباله.

۱- نفس المصدر: ۲۸۰.

۲- تاريخ الطبرى ۴: ۲۸۱.

۳۵ محاوره بین مسلم وابن زیاد

دخول مسلم علی عبید الله بن زیاد.

ثم إنّ مسلم ادخل علی عبید الله بن زیاد فلم یسلم علیه، فقال الحرس: سلم علی الأمیر. فقال مسلم:

اسکت ویحک، والله ما هو لی بأمیر.

فقال عبید الله: لا علیک سلمت أم لم تسلم فانّک مقتول. فقال مسلم:

إن قتلتنی، فلقد قتل من هو شر منک، من هو خیر منی.

عبید الله: قتلنی الله أن لم أقتلک، قتله لم یقتلها أحد فی الإسلام.

مسلم:

أمّا أنّک أحق من أحدث فی الإسلام ما لم یکن، وإنّک لا تدع سوء القتله، وقبح المثله، وخبث السریره، ولؤم الغلبه لأحد، أولی بها منک.

عبید الله: یا عاق! یا شاق! خرجت علی إمامک، وشققت عصا المسلمین، وألقحت الفتنه.

مسلم:

کذبت، إنّما شق عصا المسلمین معاویه وابنه یزید، وأمّا الفتنه فإنّما ألقحتها أنت وأبوک زیاد بن عبید ابن بنی علاج من ثقیف، وأنا أرجو أن یرزقنی الله الشهاده علی یدی شر بریته.

عبید الله: منتک نفسک أمراً حال الله دونه، وجعله لأهله.

مسلم:

ومن أهله یابن مرجانه، إذا لم نکن نحن أهله؟

عبيد الله: أهلهُ أمير المؤمنين يزيد بن معاويه.

مسلم:

الحمد لله على كل حال، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم.

عبيد الله: أتظن أنّ لك فى الأمر شيئاً؟

مسلم:

والله ما هو الظن، ولكنه اليقين.

عبيد الله: إيه ابن عقيل! أتيت الناس وهم جمع وأمرهم ملتئم، فشتت أمرهم بينهم، وفرقت كلمتهم، وحملت بعضهم على بعض.

مسلم:

كلا لست لذلك أتيت، ولكنكم أظهرتم المنكر، ودفعتم المعروف، وتآمرتم على الناس بغير رضاً منهم، وحملتموهم على غير ما أمركم الله به، وعملتم فيهم بأعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر فيهم بالمعروف، وننهى عن المنكر، وندعوهم إلى حكم الكتاب والسنّه، وكنّا أهلا لذلك.

عبيد الله: وما أنت وذلك يا فاسق! لِم لم تعمل بذلك، إذ أنت بالمدينه تشرب الخمر.

مسلم:

أنا أشرب الخمر! أما والله إنّ الله ليعلم أنك تعلم غير صادق، وإنّ أحق بشرب الخمر منى وأولى بها، من يلغ فى دماء المسلمين ولغاً، فيقتل النفس التى حرّم الله قتلها، ويسفك الدم الذى حرم الله، على الغضب، والعداوه، وسوء الظن، وهو يلهو ويعلب، كأن لم يصنع شيئاً(١).

١- الكامل فى التاريخ، ابن الأثير ٣: ٢٧٤، تاريخ الطبرى ٤: ٢٨٣.

عبید الله: فأخذ یشتمه، ویشتم علیاً، والحسن والحسین علیهم السلام، وعقیلا.

مسلم:

أنت وأبوک أحق بالشتیمه، فاقض ما أنت قاض، یا عدوّ الله.

عبید الله: أین بکر بن حمران، فلیصعد به إلی أعلی القصر، ویضرب عنقه، ویرمی بجثمانه من أعلی القصر(۱).

مسلم:

یصعد به إلی أعلی القصر، وهو یکبر ویستغفر الله ویسبحه، ویصلی علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ویقول: «اللّهم أحکم بیننا، وبین قوم غرونا وکذبونا وخذلونا»، ثم صلّی رکعتین وضرب عنقه، ورمی بجسده من أعلی القصر(۲).

وکان خروج مسلم بن عقیل یوم الاثنین، وقتل علیه السلام یوم الثلاثاء، لثمانی لیال مضین من ذی الحجه، من یوم عرفه، سنه ۶۰ هجریه، وهو الیوم الذی خرج فیه الحسین من مکه قاصداً العراق.

ثم أخرج هانی إلی سوق الجزارین وهو یقول: «وامذحجاه! ولا مذحج لی الیوم، إلی الله المعاد، اللّهم إلی رحمتک ورضوانک». ثم ضرب عنقه ترکی مولی لعبید الله بن زیاد. وربط رجلیهما بحبل، وسحبوهما فی السوق. فرثاهما الشاعر بقوله:

إذا کنتِ لا تدرین ما الموت فانظری

إلی هانیء فی السوق وابن عقیل

إلی بطل قد هشم السیف وجهه

وآخر یهوی من طمار قتیل(۳)

۱- انظر تفصیل ذلک فی تاریخ الطبری ۴: ۲۶۶ ۲۲۸۳، مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: ۵۷ ۵۹.

۲- نفس المصدر.

۳- انظر تفصیل ذلک فی تاریخ الطبری ۴: ۲۸۴ ۲۸۵، ومقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: ۵۷ ۵۹.

۳۶ کتاب ابن زیاد إلی یزید بن معاویه

ولمّـا قتـل هـانی بن عروه ومسـلم بن عقیل، حز رأسـیهما وبعثهما إلی یزیـد بن معاویه، مع هانی بن أبی حیه الوداعی، والزبیر بن الأروح التمیمی، وزودهما بکتاب وهذا نصه(۱):

«أما بعد: فالحمد لله الذی أخذ لأمیر المؤمنین بحقه، وکفاه مؤونه عدوه، اخبر أمیر المؤمنین أکرمه الله أن مسلم بن عقیل لجأ إلی دار هانی بن عروه المرادی، وإنی جعلت علیهما العیون، ودسـست إلیهما الرجال، وکدتهما حتی استخرجتهما، وأمکن الله منهما، فقدمتهما فضربت أعناقهما، وقد بعثت إلیک برأسیهما، مع هانی بن أبی حیه الهمدانی والزبیر بن الأروح التمیمی، وهما من أهل السمع والطاعه والنصیحه، فلیسألهما أمیر المؤمنین عمّا أحب من أمر، فإن عندهما علماً وصدقاً وفهماً وورعاً والسلام»(۲).

۳۷ کتاب یزید إلی عبید الله

ولمّا وصل الکتاب إلی یزید بن معاویه وقرأه، کتب إلیه جواباً.

«أمّـا بعـد: فإنـک لم تعـد إن کنت کمـا أحب، عملت عمل الحازم، وصـلت صوله الشـجاع الرابط الجأش، فقـد اغنیت وکفیت، وصـدقت ظنی بـک، ورأیی فیـک. وقـد دعوت رسولیـک فسألتهمـا وناجیتهمـا، فوجـدتهما فی رأیهمـا وفضـلهما کمـا ذکرت، فاسـتوص بهما خیراً، وإنّه قـد بلغنی أنّ الحسـین بن علی قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس علی الظن، وخذ علی التهمه، غیر أن لا تقتل إلاّ من قاتلک، واکتب إلیّ فی کل ما یحدث من الخبر، والسلام علیک ورحمه الله»(۳).

۱- نفس المصدر.

۲- تاریخ الطبری ۴: ۲۸۵.

۳- نفس المصدر: ۲۸۶.

۳۸ خطبه الإمام الحسين عليه السلام فى مكه

أخبر الإمـام الحسـين عليه السـلام، بـأن يزيـد بن معـاويه قـد زود عمرو بن سـعيد بن العاص بخيل ورجال، وأمره أن يقبض على الحسين عليه السلام، ولو أبى لناجزه.

ودس أيضاً ثلاثين رجلا من شياطين بنى أميه مع الحاج، أن يغتالوا الحسين على أى حال اتفق، ولو كان متعلقاً بأستار الكعبه.

فخاف عليه السلام أن يغتال فى الحرم، فتهتك حرمه المسجد، وحرمه الشهر الحرام، فقال:

«والله لاـن أُقتـل خارجـاً منهـا بشـبر، أحب إلىّ من أن اقتـل داخلاـ فيهـا بشـبر. وايم الله! لو كنت فى ثقب هـامه من هـذه الهوام; لاستخرجونى حتى يقضوا فىّ حاجتهم، ووالله ليعتدن علىّ، كما اعتدت اليهود فى السبت»(۱).

فعجل عليه السلام بالخروج من مكه لهذا السبب، قاصداً العراق، وخصوصاً بعد أن وصلته كتبهم، فعندما عزم تهيأ للخروج ثم قام فخطب قائلا:

«الحمـد لله ومـا شـاء الله ولاـ قوه إلاّـ بـالله، وصـلّى الله على رسوله، خط الموت على ولـد آدم مخط القلاده على جيـد الفتاه، وما أولهنى(۲)إلى أسـلافى، اشتيـاق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصـرع أنـا لاـقيه. كأنى بأوصالى تقطعها عسـلان الفلوات(۳) بين النواويس وكربلا، فيملأن منى أكراشاً جوفاً، وأجربهً سغباً، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين. لن تشذ عن رسول الله لحمته، بل هى مجموعه له فى حضيره القدس،

۱- نفس المصدر: ۲۸۹.

۲- الوله: الحنين.

۳- عسلان الفلاه: الذئاب، والعسلان: الرماح.

تقر بهم عينه، وينجز بهم وعده، ألا ومن كان فينا باذلا مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنّى راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى»(۱).

وكان عليه السلام قد أحرم للحج، وأراد الإحلال من إحرامه، فجعلها عمره مفرده؛ لأنّه لم يتمكن من إكمال حجه، مخافه أن يقبض عليه. فطاف بالبيت وصلّى، وسعى بين الصفا والمروه، وقصّر من شعره، وأحلّ إحرامه.

۳۹ الحسين عليه السلام مع رجالات مكه

عندما علم الناس بعزم الحسين عليه السلام على الخروج من مكه قاصداً العراق، جاءه نفر من إخوته، وأبناء عمومته، وأقربائه، ومن الصحابه وأبنائهم، يشيرون عليه بعدم الذهاب إلى العراق، ويرجونه البقاء بالحجاز؛ لأنّه سيدهم وزعيمهم، كعمر بن عبد الرحمن المخزومى، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر الطيار، وعبد الله بن عمر، ومحمّد بن الحنفيه وغيرهم(۲).

وكان عليه السلام يجيب كلاًّ من هؤلاء بجواب، مثل:

«استخير الله وانظر ما يكون»(۳).

وقال لآخر:

«إنّ أبى حدثنى، أنّ بها كبشاً يستحل حرمتها، فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش»(۴).

أو مثل قوله لآخر:

۱- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۶۳.

۲- تاريخ الطبرى ۴: ۲۸۸.

۳- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۶۳ ۶۴.

۴- نفس المصدر.

«أتانى رسول الله بعد مفارقتك، فقال: يا حسين أخرج، فإنّ الله قد شاء أن يراك قتيلا»(۱).

قيل له: فما حملك هذه النسوه معك؟

فقال عليه السلام:

«إن الله شاء أن يراهن سبايا»(۲).

وقال عليه السلام لبعضهم:

«وايم الله! لو كنت فى ثقب هامه من هذه الهوام؛ لاستخرجونى حتى يقتلونى، والله ليعتدن علىّ كما اعتدت اليهود فى يوم السبت، والله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى، فإذا فعلوا ذلک، سلط الله عليهم من يذلهم؛ حتى يكونوا أذل من فرام(۳) المرأه».

ثم جاءه عبد الله بن عمر، وأشار عليه بصلح أهل الضلال، وحذره من القتل والقتال. فقال له الحسين عليه السلام:

«هيهات يابن عمر، إنّ القوم لا يتركونى، وإن أصابونى، وإن لم يصيبونى، فلا يزالون حتى أبايع وأنا كاره، أو يقتلونى، أما تعلم يا عبد الله! أن من هوان الدنيا على الله تعالى أنّه أتى برأس يحيى بن زكريا إلى بغى من بغايا بنى إسرائيل؟! أما تعلم يا ابا عبد الرحمن! أن بنى إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً، ثم يجلسون فى أسواقهم يبيعون ويشترون كلهم، كأنهم لم يصنعوا شيئاً؟! فلم يعجل الله عليهم، بل أخذهم

۱- نفس المصدر.

۲- نفس المصدر.

۳- الفرام: خرقه الحيض.

بعد ذلک أخذ عزیز مقتدر؟! اتق الله یا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتی»(۱).

ثم إنّه علیه السلام أمر إخوته وأولاده وبنی أعمامه وأصحابه، أن یسیروا بالظعائن والحریم، وذلک فی یوم الثلاثاء أو الأربعاء، یوم الترویه لثمان مضین من ذی الحجه، سنه ۶۰ه فاعترضته رسل عمرو بن سعید أمیر الحجاز من قبل یزید; لیردوه ویمنعونه من المسیر إلی العراق، فتدافع الفریقان وتضاربا بالسیاط، وامتنع الحسین وأصحابه فنادوه:

«یا حسین ألا تتقی الله، تخرج من الجماعه، وتفرق بین هذه الأمه».

فتلا الحسین علیه السلام قول الله تعالی:

((لِّی عَمَلِی وَلَکُمْ عَمَلُکُمْ أَنتُمْ بَرِیئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِیءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ))(۲).

ثم سار الحسین علیه السلام ومعه رکبه، وهو یذکر یحیی بن زکریا وقتله، ویقول:

«من هوان الدنیا علی الله، أنّ رأس یحیی بن زکریا اهدی إلی بغی من بغایا بنی إسرائیل».

حتی مر بالتنعیم، فوجد فیها عیراً تحمل هدایا من الورس والحلل إلی یزید بن معاویه، بعث بها عامله علی الیمن. فأخذها وقال لأصحاب الجمال: من أحب أن ینطلق معنا وفّیناه کراه وأحسنا صحبته، ومن أحب أن یفارقنا أعطیناه کراه. فبقی بعضهم مع الحسین علیه السلام وذهب آخرون(۳).

۱- أعیان الشیعه ۴: ۲۱۲، القسم الأوّل، کتاب الفتوح ۵: ۳۸ و۴۲، حیاه الإمام الحسین (علیه السلام): ۳۲۰.

۲- یونس (۱۰): ۴۱.

۳- تاریخ الطبری ۴: ۲۹۰.

۴۰ الحسين عليه السلام والفرزدق

ثم أقبل الحسـين عليه السلام حتى انتهى إلى منطقه الصفاح، فلقيه الفرزدق ابن غالب الشاعر، فواقف حسيناً وقال له: أعطاك الله سؤلك، وأملك فيما تحب، بأبى أنت وأمى يابن رسول الله. فقال له الحسين عليه السلام: ما خلفت الناس؟ فقال له الفرزدق: من خبير سألت، قلوبهم معك، وسيوفهم مع بنى أميه، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء. فقال له الحسين عليه السلام:

«صـدقت لله الأـمر، والله يفعـل مـا يشاء، وكل يوم ربنا فى شأن، إن نزل القضاء بما نحب، فنحمـد الله على نعمائه، وهو المسـتعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد من كان الحق نيته، والتقوى سريرته، والسلام عليك»(۱).

ثم حرك دابته وسار.

۴۱ كتاب عبد الله بن جعفر الطيار إلى الحسين عليه السلام

ولمّا وصل نبأ خروج الحسـين عليه السـلام من مكه إلى عبد الله بن جعفر الطيار، كتب كتاباً للحسـين عليه السـلام، وبعثه مع ابنيه عون ومحمّد، جاء فيه:

«أمّا بعـد: فـإنى أسألـك بـالله لما انصـرفت، حتى تنظر فى كتابى، فإنى مشـفق عليك من الوجه الـذى توجهت له، أن يكون فيه هلاكـك، واستئصـال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طفىء نور الأرض، فإنك علم المهتـدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسـير، فإنى فى أثر الكتاب، والسلام»(۲).

۱- نفس المصدر.

۲- تاريخ الطبرى ۴: ۲۹۱.

۴۲ جواب الحسین علیه السلام له

فأجابه الإمام علیه السلام قائلا:

«أنی رأیت رؤیا فیها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وأمرت فیها بأمر أنا ماض له علیّ کان أو لی».

فسئل ما هی تلک الرؤیا؟ قال علیه السلام:

«ما حدثت أحداً بها، وما أنا محدث بها، حتی ألقی ربی»(۱).

۴۳ کتاب عمرو والی یزید علی مکه إلی الحسین علیه السلام

ثم إن عبد الله بن جعفر الطیار واصل سعیه وجهده، لدی عمرو بن سعید والی یزید علی مکه; کی یأخذ منه الأمان للحسین علیه السلام، حتی یرجع عن عزمه، وخروجه إلی العراق، فطلب من عمرو بن سعید أن یکتب کتاباً للحسین، یمنیه فیه بالأمان والإحسان والصله، فاستجاب عمرو بن سعید إلی عبد الله بن جعفر، وکتب کتاباً هذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحیم. من عمرو بن سعید إلی الحسین بن علی. أمّا بعد: فإنی أسأل الله أن یصرفک عما یوبقک، وأن یهدیک لما یرشدک. بلغنی أنک قد توجهت إلی العراق، وإنی أعیذک بالله من الشقاق، فإنی أخاف علیک فیه الهلاک، وقد بعثت إلیک عبد الله بن جعفر ویحیی بن سعید، فأقبل إلیّ معهما، فإنّ لک عندی الأمان والصله والبر وحسن الجوار، لک الله علیّ بذلک، شهید وکفیل ومراع ووکیل. والسلام علیک»(۲)، وبعثه مع عبد الله بن جعفر وأخیه یحیی بن سعید; لیکون أکثر اطمئناناً وثقه.

۱- نفس المصدر: ۲۹۲.

۲- نفس المصدر: ۲۵۲.

۴۴ جواب الحسين لعمرو بن سعيد والى يزيد على مكه

ثم أن عبد الله بن جعفر ويحيى بن سـعيد جاءا بالكتاب إلى الحسـين عليه السلام، وهو فى طريقه إلى العراق، وألحا أن ينثنى عن عزمه ورجوعه إلى بلده آمنا مكرماً، فأبى الحسين عليه السلام واعتذر إليهما، بما قاله فى جواب عبد الله بن جعفر:

«إنى رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأُمرت فيها بأمر أنا ماض له، علىّ كان أو لى».

فقالا: فما تلك الرؤيا؟ قال عليه السلام:

«ما حدث أحداً بها، وما أنا محدث أحداً، حتى ألقى ربى».

ثم أنّه عليه السلام كتب جواباً لكتاب عمرو بن سعيد والى يزيد على مكه، جاء فيه:

«أما بعد: فإنّه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عز وجل، وعمل صالحاً، وقال إننى من المسلمين. وقد دعوتَ إلى الأمان والبر والصله، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامه من لم يخفه فى الدنيا. فنسأل الله مخافةً فى الدنيا، توجب لنا أمانه يوم القيامه، فإن كنت نويت بالكتاب صلتى وبرى، فجزيت خيراً فى الدنيا والآخره، والسلام»(۱).

۴۵ كتاب الحسين عليه السلام الثانى لأهل الكوفه

ثم إنّ الإمام الحسين عليه السلام واصل سيره، حتى مر بوادى العقيق، فلقى رجلا من بنى أسد، يسمى: بشر بن غالب، قادماً من العراق، فسأله عن أهلها. فقال: «خلفت القلوب معك، والسيوف مع بنى أميه»، فقال عليه السلام:

۱- نفس المصدر: ۲۹۲.

«صدق أخو بنی أسد، إنّ الله یفعل ما یشاء، ویحکم ما یرید».

ثم أقبـل الحسـین علیه السـلام سائراً حتی بلغ منطقه الحاجر من بطن الرمه، کتب کتاباً إلی جماعه من أهل الکوفه منهم: سـلیمان بن صرد الخزاعی، والمسیب بن نجیه، ورفاعه بن شداد وغیرهم، وهو ثانی کتاب یرسله الحسین علیه السلام إلیهم، وهذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحیم. من الحسین بن علی، إلی إخوانه من المؤمنین والمسلمین، سلام علیکم، فإنی أحمد إلیکم الله، الذی لا إله إلاّ ـ هو. أمّـا بعـد: فـإنّ کتـاب مسـلم بن عقیل جاءنی، یخبرنی فیه بحسن رأیکم، واجتماع ملئکم علی نصـرنا، والطلب بحقنا. فسألت الله أن یحسن لنا الصـنع، وأن یثیبکم علی ذلک أعظم الأجر. وقد شـخصت إلیکم من مکه یوم الثلاثاء، لثمان مضـین من ذی الحجه، یوم الترویه، فإذا قـدم علیکم رسولی فاکمشوا أمرکم، وجدّوا، فإنی قادم علیکم فی أیامی هذه، ان شاء الله، والسـلام علیکم ورحمه الله وبرکاته»(۱).

وختمه، وأرسله مع قیس بن مسهر الصیداوی علیه الرحمه.

۴۶ رسول الحسین علیه السلام مع ابن زیاد

اشاره

لمّا وصل نبأ سـیر الحسـین إلی العراق إلی عبید الله بن زیاد، أخذ استعداده العسکری الکامل، ووضع رجاله علی الطرق الرئیسیه. وکـان الحصـین بن تمیم صـاحب شـرطته، قـد نزل فی القادسـیه، ونظم خیله ورجـاله، ما بین القادسـیه ومنطقه خفان، إلی منطقه القطقطانه، إلی جبل لعلع، إلی البصره. ولمّا انتهی رسول الحسین قیس بن مسهر

۱- نفس المصدر: ۲۹۷.

الصيداوى إلى القادسيه، اعترضه الحصين بن تميم ليفتشه. أخرج قيس الكتاب وخرقه، فأخذه الحصين إلى عبيد الله بن زياد، فلمّا مثل بين يديه، قال له عبيد الله: من أنت؟ قال قيس: أنا رجل من شيعه على والحسين.

عبيد الله: لماذا خرقت الكتاب؟

قيس: لئلا تعلم ما فيه.

عبيد الله: وممّن الكتاب؟ وإلى من؟

قيس: من الحسين عليه السلام إلى جماعه من أهل الكوفه، لا أعرف أسمائهم.

عبيد الله غضب قائلا: والله لا تفارقنى حتى تخبرنى بأسماء هؤلاء القوم. أو تصعد المنبر فتسب الحسين بن على وأباه وأخاه، وإلاّ قطعتک إرباً إرباً.

قيس: أما القوم فلا أخبرک بأسمائهم، وأما سب الحسين وأبيه وأخيه فأفعل.

قيس: يصعد إلى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأكثر من الترحم على على والحسن الحسين. ولعن عبيد الله بن زياد وأباه وعتاه بنى أميه. ثم قال: «أيها الناس! هذا الحسين بن على خير خلق الله، ابن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنا رسوله إليكم، وقد خلفته بالحاجر فأجيبوه»(۱).

عبيد الله: أمر به فرمى من أعلى القصر، فتقطع ومات رضوان الله عليه.

الحسين يؤبّن قيساً

فبلغ الحسين عليه السلام قتله، فاسترجع واستعبر بالبكاء، ثم قرأ:

((فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا))(۲).

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۲۹۷، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۱۷.

۲- الأحزاب (۳۳): ۲۳.

ثم قال علیه السلام:

«جعل الله له الجنه ثواباً، اللّهم اجعل لنا ولشیعتنا منزلا کریماً، واجمع بیننا وبینهم فی مستقر من رحمتک، وغائب مذخور ثوابک، إنّک علی کل شیء قدیر»(۱).

الحسین وعبد الله بن مطیع

ثم إنّ الحسین علیه السلام سار حتی انتهی إلی ماء من میاه العرب، وعلیه عبد الله بن مطیع العدوی، فاستقبل الحسین وناشده عن عدم الذهاب إلی الکوفه، قائلا له:

«یابن رسول الله! أذکرک الله فی حرمه الإسلام أن تنتهک، أنشدک الله فی حرمه قریش وذمه العرب، والله لئن طلبت ما فی یدی بنی أمیه لیقتلوک، ولئن قتلوک لا یهابون بعدک أحداً أبداً، والله إنّها لحرمه الإسلام وحرمه قریش، فالله الله لا تفعل، ولا تأتِ الکوفه، وتعرض نفسک لبنی أمیه».

فأبی الحسین علیه السلام، ثم ودعه وانصرف(۲).

۴۷ عبید الله ومنع التجول

ثم لقی أعراباً فسألهم علیه السلام فقالوا: والله لا نعلم غیر أننا لا نستطیع أن نلج ولا نخرج؛ لأن عبید الله أمر أن لا یخرج ولا یلج أحد، من واقصه إلی طریق الشام، إلی البصره(۳).

۱- انظر تفصیل ذلک فی تاریخ الطبری ۴: ۲۹۸، مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: ۷۱.

۲- ذکر مجمل ذلک تاریخ ابن عساکر ۳: ۶۸، حیاه الإمام الحسین علیه السلام، القرشی ۳: ۲۹، تاریخ الطبری ۴: ۲۹۸.

۳- تاریخ الطبری ۴: ۲۹۵.

۴۸ الحسین وزهیر بن القین

وسار حتی أقبل إلی ما فوق منطقه زرود فصادف زهیر بن القین، ومعه جماعه من فزاره وبجیله، وکان من أبغض الأشیاء إلیه مقابله الحسین; لأنّه عثمانی العقیده، فبعث الحسین علیه السلام خلفه، وکان یتغذی مع جماعته، فاسقط ما فی أیدیهم، کأن علی رؤوسهم الطیر. فقالت له زوجته: سبحان الله! ابن رسول الله یدعوک فلا تجیبه، فأتاه زهیر علی کره. ثم رجع إلی أصحابه مستبشراً، وأمر بفسطاطه وثقله ورحله فحول إلی الحسین علیه السلام، وقال لأصحابه:

«من أحب منکم أن یتبعنی، وإلاّ فهو آخر عهد منی».

ثم قال سأحدثکم حدیثاً: «إنا غزونا بلنجر، وهی بلده فی بلاد الخزر، ففتح الله علینا وأصبنا غنائم ففرحنا. فقال لنا سلمان الباهلی: إذا أدرکتم قتال شباب آل محمّد، فکونوا أشد فرحاً بقتالکم معهم، بما أصبتم من الغنائم»(۱).

ثم قال لزوجته: أنت طالق. الحقی بأهلک، فإنی لا أحب أن یصیبک بسببی إلاّ خیراً; لأنی أفدیه بروحی، وأقیه بنفسی، وسلمها إلی بنی عمومتها. فقالت له: خار الله لک، أسألک أن تذکرنی یوم القیامه عند جدّ الحسین علیه السلام، فلزم الحسین علیه السلام حتی قتل.

۴۹ منطقه الثعلبیه

ثم إنّه علیه السلام أخذ یسیر برکبه حتی مر بمنطقه الخزیمیه، فأقام بها یوماً ولیله، فجاءته أخته زینب علیه السلام وقالت له: سمعت هاتفاً یهتف ویقول:

ألا یا عین فاحتفلی بجهد

ومن یبکی علی الشهداء بعدی

علی قوم تسوقهم المنایا

بمقدار إلی انجاز وعد

۱- نفس المصدر: ۲۹۹.

فقال الحسين عليه السلام:

«يا أختاه كل الذى قضى فهو كائن».

ثم سار الحسين عليه السلام فوصل منطقه الثعلبيه ممسياً.

۵۰ الحسين مع ابنه على الأكبر

فوضع الإمام عليه السلام رأسه بين ركبتيه، فأخذته سِنه نوم، ثم أفاق فقال:

رأيت هاتفاً يقول: «انتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنه».

على الأكبر:

يا أبه! أفلسنا على الحق؟

الحسين عليه السلام:

بلى يا بنى! والذى إليه مرجع العباد.

على الأكبر:

يا أبه! إذن لا نبالى بالموت.

الحسين عليه السلام: جزاك الله يا بنى! ما جزى ولداً عن والده.

۵۱ الحسين عليه السلام مع أحد الأعراب

ولما أصبح وإذا برجل من أهل الكوفه يكنى: بأبى هره الأزدى، فسلم على الحسين وقال: يابن رسول الله! من أخرجك من حرم الله، وحرم جدك محمّد صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال له الحسين عليه السلام:

«ويحك يا أبا هره! إن بنى أميه أخذوا مالى فصبرت، وشتموا عرضى فصبرت، وطلبوا دمى فهربت. وايم الله! لتقتلنى الفئه الباغيه، وليلبسهم الله ذلا شاملا،

وسیفاً قاطعاً، ولیسلطن الله علیهم من یذلهم، حتی یکونوا أذل من قوم سبأ»(۱).

۵۲ الحسین یخبر بقتل مسلم وعبد الله بن یقطر

اشاره

ثم إنّ الحسین علیه السلام سار حتی انتهی إلی منطقه زباله فسقط إلیه خبر مسلم بن عقیل، وعبد الله بن یقطر، أخیه من الرضاعه. وکان قد بعثه من الطریق إلی مسلم، فأخذه رجال الحصین بن نمیر بالقادسیه، وجیء به إلی عبید الله بن زیاد. فقال له اصعد فوق القصر، والعن الکذاب بن الکذاب، حتی أری فیک رأیی.

فصعد عبد الله بن یقطر القصر، وأشرف علی الناس وقال:

«أیها الناس إنی رسول الحسین بن فاطمه بنت رسول الله، لتنصروه وتؤازروه علی ابن مرجانه وابن سمیه الدعی».

فأمر عبید الله برمیه من أعلی القصر، فرمی، ثم حز رأسه»(۲).

الحسین یؤبّن مسلم بن عقیل

ثم إنّ الحسین علیه السلام ترحم علی مسلم بن عقیل مراراً، ثم استعبر وقال:

«رحم الله مسلماً، فلقد صار إلی روح الله وریحانه وتحیاته ورضوانه، أما إنّه قد قضی ما علیه، وبقی ما علینا، ولا خیر فی العیش بعد هؤلاء»(۳).

ثم أخرج کتاباً وقرأه علی الناس، والأعراب الذین جاءوا معه طلباً للرزق والعافیه، وفیه:

«بسم الله الرحمن الرحیم. أمّا بعد: فإنّه قد أتانی خبر فظیع، قتل مسلم بن عقیل

۱- مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: ۷۴.

۲- تاریخ الطبری ۴: ۳۰۰.

۳- مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: ۷۶.

وهانی بن عروه وعبد الله بن یقطر، وقد خذلتنا شیعتنا، فمن أحب منکم الانصراف، فلینصرف فی غیر حرج، ولیس علیه ذمام»(۱).

فتفرق عنه نفر کثیر; لأنهم جاءوا معه، ظناً منهم أنّه قد استقامت له الأمور، وصفا له الجو. فأحب علیه السلام أن یخبرهم بذلک; لیکونوا علی بینه من أمرهم ومصیرهم، لئلا یقال أنّه علیه السلام غرر بهم، وضلل علیهم الأمر; لأنّهم اتبعوه طلباً للرزق. فاستغل هذا الجانب لتکثیر جمعه وزیاده أصحابه، کما یستغل الکثیر من أصحاب الثورات التی اندلعت بعد ثوره الحسین علیه السلام حاملین بعض الشعارات; لتضلیل بسطاء الناس وإغوائهم، وذلک زیاده فی الجمع والعدد، ولکن الحسین علیه السلام شریف فی ثورته، ونبیل فی استعمال وسائلها، فلهذا أخبرهم بذلک; حتی لا یبقی معه إلّا من کان موطناً نفسه علی لقاء الله(۲).

۵۳ منطقه بطن العقبه

ولمّا کان وقت السحر أمر علیه السلام غلمانه وفتیانه، فاستقوا الماء وأکثروا، ثم سار علیه السلام حتی مر بمنطقه بطن العقبه، فلقیه عمر بن لوذان، شیخ من بنی عکرمه، فسأله عن مقصده، ثم ناشد الحسین علیه السلام أن لا یذهب إلی الکوفه; لأنه لا یقدم إلّا علی الأسنّه وحد السیوف. فقال الحسین علیه السلام:

«یا عبد الله إنه لیس یخفی علی الرأی ما رأیت، ولکن الله لا یغلب علی أمره. والله لا یدعونی، حتی یستخرجوا هذه العلقه من جوفی، فإذا فعلوا، سلط الله علیهم من یذلهم، حتی یکونوا أذل فرق الامم»(۳).

۱- مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: ۷۷، تاریخ الطبری ۴: ۳۰۰.

۲- مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: ۷۸، تاریخ الطبری ۴: ۳۰۱.

۳- نفس المصدر.

۵۴ منطقه (شراف)

ثم ارتحل علیه السلام من بطن العقبه سائراً، حتی نزل بمنطقه شراف، ولمّا مضی من اللیل شطره، أمر فتیانه بالتزود من الماء والإكثار منه، ثم سار حتی انتصف النهار(۱).

۵۵ التقاء الحسین بأول كتیبه للجیش الأموی

اشاره

وبینما هم سائرون، وإذا برجل من أصحاب الحسین كبّر، فقال الحسین علیه السلام: الله أكبر، لم كبرت؟ فقال: رأیت النخله.

فقیل له: ما رأینا به نخله قط، والله ما هی إلاّ أسنّه الرماح وهوادی الخیل. فقال الحسین علیه السلام: وأنا والله أری ذلك، فهل لنا ملجأ نجعله خلف ظهورنا، ونستقبل القوم؟

فقالوا: ذو حسم عن یسارك. فأسرع الحسین إلیه، وضرب ابنیته وخیامه.

وإذا بمقدمه الجیش الأموی، تعد بألف فارس، وعلی رأسها الحر بن یزید التمیمی الیربوعی، وهم علی أتم الاستعداد الحربی، متقلدین سیوفهم ورماحهم، ولكن العطش قد أضرّ بهم، وكان وقت الظهیره.

فقال الحسین علیه السلام لفتیانه:

«اسقوا القوم وارووهم من الماء، وارشفوا الخیل ترشیفاً».

فقام فتیانه وأرشفوا الخیل وسقوا القوم، حتی أرووهم. وأقبلوا یملأون القصاع والأنوار والطساس من الماء، ثم یدنونها من الفرس، حتی سقوا الخیل كلها. وكان الحسین علیه السلام یروی القوم بیده أیضاً(۲).

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۰۲.

۲- انظر تفصیل ذلك فی تاریخ الطبری ۴: ۳۰۲.

الحر والحسين

ثم قال الحسين عليه السلام للحر بن يزيد:

«ألنا أم علينا»؟

فقال الحر: بل عليك يا أبا عبد الله. فقال الحسين عليه السلام:

«لا حول ولا قوه إلّا بالله العلى العظيم».

۵۶ خطبه الحسين الأولى على مسامع الجيش الأموى

ثم حان وقت صلاه الظهر، فأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق الجعفى أن يؤذن، فأذن. ثم خرج عليه السلام إليهم فى أزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أيها الناس! إنها معذره إلى الله عزّ وجل وإليكم، إنى لم آتكم حتى أتتنى كتبكم، وقدمت علىّ رسلكم، أن أقدم علينا، فإنّه ليس لنا إمام، لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك، فقد جئتكم، فإن تعطونى ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا، وكنتم لمقدمى كارهين، انصرفت عنكم إلى المكان الذى أقبلت منه إليكم»(۱).

فسكتوا عنه، وقيل للمؤذن أقم للصلاه. فقال الحسين عليه السلام للحر:

«صلِ أنت بأصحابك».

فقال الحر: «لا بل تصلّى أنت ونصلّى بصلاتك» فصلّى بهم الحسين عليه السلام، وانصرف إلى خيامه(۲).

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۳۰۳.

۲- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۸۱؛ تاريخ الطبرى ۴: ۳۰۳.

۵۷ الخطبه الثانیه للحسین علیه السلام أمام کتیبه الحر

ولمّا دخل وقت صلاه العصر أمر الحسین علیه السلام فنودی لصلاه العصر، وأقام، فجاء علیه السلام وصلّی بهم صلاه العصر، ثم توجه إلیهم، فحمد الله وأثنی علیه وقال:

«أمّا بعد: أیها الناس! فإنّکم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله، یکن أرضی لله عنکم، ونحن أهل بیت محمّد، أولی بولایه هذا الأمر علیکم، من هؤلاء المدعین ما لیس لهم، والسائرین فیکم بالجور والعدوان. وإن أبیتم إلاّ الکراهیه لنا، والجهل بحقنا، وکان رأیکم الآن غیر ما أتتنی به کتبکم، وقدمت به علیّ رسلکم، انصرفت عنکم»(۱).

فأجابه الحر بن یزید: أنا والله ما أدری ما هذه الکتب والرسل. فقال الحسین علیه السلام لعقبه بن سمعان:

«اخرج الخرجین اللذین فیهما کتبهم إلیّ، فأخرج خرجین مملوئین صحفاً، فنثرت بین یدیه».

فقال الحر: إنّا لسنا من هؤلاء الذین کتبوا إلیک، وقد أمرنا أن لا نفارقک، حتی نقدمک الکوفه علی عبید الله بن زیاد(۲).

فقال الحسین علیه السلام:

الموت أدنی إلیک من ذلک.

ثم قال علیه السلام لأصحابه:

قوموا فارکبوا.

۱- نفس المصدر.

۲- تاریخ الطبری ۴: ۳۰۳، مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: ۸۱.

وأركبت النسوه. فقال عليه السلام:

انصرفوا.

فحال الجيش الأموى دونهم. الحسين عليه السلام قال للحر:

ثكلتك أمك، ما تريد؟

الحر: لو غيرك من العرب يقولها لى، وهو على مثل هذا الحال التى أنت عليها، ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، ولكن ما لى إلى ذكر أمك من سبيل، إلّا بأحسن ما نقدر عليه. الحسين عليه السلام للحر:

فما تريد؟

الحر: أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد. الحسين عليه السلام:

إذن والله لا أتبعك.

الحر: إذن والله لا أدعك.

فترادا بالقول ثلاث مرات، وكثر الكلام بينهما(۱).

الحر للحسين: إنى لم أؤمر بقتالك، وإنّما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفه، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفه، ولا يردّك إلى المدينه; حتى اكتب إلى الأمير عبيد الله، فلعل الله أن يرزقنى العافيه، من أن أبتلى بشىء من أمرك. فخذ هنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسيه.

الحسين عليه السلام:

أمر أصحابه بالسير والتياسر، والحر يسايره(۲).

۱- نفس المصدر: ۳۰۴.

۲- نفس المصدر.

۵۸ الحسین یخطب ثالثاً أمام کتیبه الحر

وبینما هم علی هـذا الحال یسـیرون، حتی وصـلوا إلی منطقه البیضه، فوقف الحسـین علیه السـلام وخطب فی کتیبه الحر بن یزید التمیمی قائلا، بعد أن حمد الله وأثنی علیه:

«أیها الناس! إنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال:

من رأی سلطاناً جائراً، مستحلا لحرام الله، ناکثاً لعهد الله، مخالفاً لسنه رسول الله، یعمل فی عباد الله بالإثم والعدوان، فلم یغیر علیه بفعل ولا قول، کان حقاً علی الله أن یدخله مدخله.

ألا وإنّ هؤلاء قـد لزموا طاعه الشـیطان، وترکوا طاعه الرحمان، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واسـتأثروا بالفیء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحق من غیری، وقـد أتتنی کتبکم، وقدمت علیّ رسـلکم ببیعتکم، أنّکم لا تسـلمونی ولا تخذلونی، فإن تممتـم علیّ بیعتکـم تصـیبوا رشـدکم، فأنـا الحسـین بـن علی، وابـن فـاطمه بنت رسـول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم نفسـی مع أنفسـکم، وأهلی مع أهلیکم، فلکم فیّ أسوه، وإن لم تفعلوا، ونقضـتم عهـدکم، وخلعتم بیعتی من أعنـاقکم، فلعمری ما هی لکم بنکر، لقـد فعلتموهـا بـأبی وأخی وابن عمی مسـلم بن عقیل، والمغرور من اغتر بکم، فحظکم أخطأتم، ونصـیبکم ضـیعتم، ومن نکث فإنّما ینکث علی نفسه، وسیغنی الله عنکم، والسلام علیکم ورحمه الله وبرکاته»(۱).

۱- الکامل فی التاریخ ۳: ۲۸۰، تاریخ الطبری ۴: ۳۰۴.

۵۹ الحسین یستشهد بأبیات

اشاره

ثم سار الحسین علیه السلام والحر یسایره أیضاً، وهو یشدد ویضیق الخناق علیه فی سیره، ثم قال للحسین: إنّی أذکرک الله فی نفسک، فإنّی أشهد لئن قاتلت لتقتلن، ولئن قوتلت لتهلکن فیما أری. فقال له الحسین علیه السلام:

أفبالموت تخوفنی؟ وهل یعدو بکم الخطب أن تقتلونی؟ ما أدری ما أقول لک؟ ولکن أقول کما قال أخو الأوس لابن عمه، عندما أراد نصره رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

فقال: تذهب فانّک مقتول. فقال:

سأمضی وما بالموت عار علی الفتی

إذا ما نوی حقاً وجاهد مسلما

وآسی رجال الصالحین بنفسه

وفارق مثبوراً وودع مجرما

أقدم نفسی لا أرید بقاءها

لتلقی خمیساً فی الوغی وعرمرما

وان عشت لم أندم وإن مت لم أُلم

کفی بک ذلاً أن تعیش وترغما

فلمّا سمع الحر ذلک من الحسین علیه السلام، تنحی عنه. فصار یسیر فی ناحیه، والحر یسیر فی ناحیه أخری(۱).

فی منطقه عذیب الهجانات

وبینما هما علی هذا الحال یسیران، حتی انتهیا إلی منطقه عذیب الهجانات، وإذا بأربعه أنفار جاءوا لنصره الحسین علیه السلام، وهم نافع بن هلال الجملی، والطرماح بن عدی، ومجمع بن عبد الله العائذی، وعمرو بن خالد الصیداوی. فمنعهم الحر وأراد حبسهم. فقال الحسین علیه السلام:

١- تاريخ الطبرى ۴: ۳۰۵، مقتل الحسين، محسن الأمين: ۸۴، الكامل فى التاريخ، ابن الأثير ۴: ۲۸۰.

«هؤلاء أنصاری وأعوانی، لأمنعنّهم ممّا أمنع منه نفسی، فهم أصحابی وهم بمنزله من جاء معی، وقد كنتَ أعطیتنی أن لا تعرض لی بشیء، حتی یأتیک كتاب من ابن زیاد. فإن تممت علیّ ما كان بینی وبینک، وإلّا ناجزتک»(۱).

فخلی الحر سبیلهم، وكف عنهم. فسألهم الحسین علیه السلام عن الناس وما وراءهم، فقال له مجمع بن عبد الله العائذی: أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم، وملئت غرائزهم، ویستمال ودّهم، ویستخلص به نصیحتهم، فهم ألب واحد علیک.

وأمّا سائر الناس بعد، فإنّ أفئدتهم تهوی إلیک، وسیوفهم غدا مشهوره علیک(۲).

مقتل رسول الحسین

ثم أخبر بمقتل رسوله قیس بن مسهر الصیداوی، فترقرقت عینا الحسین علیه السلام، ولم یملک دمعه، وقال:

«((فَمِنْهُم مَّن قَضَی نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن یَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِیلًا))(۳)»(۴).

ثم إنّ الطرماح بن عدی ناشد الحسین أن یذهب معه إلی قومه طی وینزل بین أجا وسلمی، وهما جبلان بطی، وتكفل له بعشرین ألف طائی، یضربون بین یدیه بأسیافهم. فجزاه الحسین علیه السلام وقومه خیراً، وقال له:

«إنّ بیننا وبین القوم قولاً لا نقدر معه علی الانصراف، فإن یدفع الله عنا، فقدیماً ما أنعم علینا وكفی، وإن یكن ما لابد منه، ففوز وشهاده إن شاء الله»(۵).

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۰۶.

۲- نفس المصدر.

۳- الأحزاب (۳۳): ۲۳.

۴- انظر رسول الحسین مع عبیدالله بن زیاد فی هذا الكتاب.

۵- مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: ۸۵، وانظر تفصیل ذلک فی تاریخ الطبری ۴: ۳۰۷.

الطرماح یحدو بالرکب الحسینی

ثم قال الحسین علیه السلام لأصحابه: هل فیکم من یعرف الطریق علی غیر الجاده.

فأجابه الطرماح بن عدی: أنا یابن رسول الله. فقال الحسین علیه السلام: سر بین أیدینا. فسار الطرماح أمامه وهو یرتجز:

یا ناقتی لا تذعری من زجر

وامضِ بنا قبل طلوع الفجر

بخیر فتیان وخیر سفر

آل رسول الله آل الفخر

إلی أن یقول:

أید حسیناً سیدی بالنصر

علی الطغاه من بقایا الکفر

علی اللعینین سلیلی صخر

یزید لا زال حلیف الخمر

وابن زیاد العهر وابن العهر(۱)

فی قصر بنی مقاتل

ولم یزل الحسین علیه السلام سائراً، حتی انتهی إلی قصر بنی مقاتل، فنزل ورأی فسطاطاً مضروباً، فسأل عنه، فقیل: لعبید الله بن الحر الجعفی، وهو من شجعان الکوفه. فأرسل الحسین خلفه، فاسترجع وقال: والله ما خرجت من الکوفه إلاّ کراهیه أن یدخلها الحسین وأنا بها.

فجاءه الحسین ودعاه إلی نصرته فاستعفاه. فقال الحسین علیه السلام:

«فو الله لا یسمع واعیتنا أحد ثم لا ینصرنا، إلاّ هلک».

ثم إنّ عبید الله الجعفی قال للحسین: خذ فرسی هذه فإنها من جیاد الخیل. فأعرض الحسین بوجهه عنه وقال:

١- انظر معنى هذا فى تاريخ الطبرى ۴: ٣٠۵.

«لا حاجه لنا فيک ولا فی فرسک»(١)

ثم تلا قوله تعالی:

((وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا))(٢).

۶٠ الحسین وابنه علی الأکبر

ولما کان اللیل، أمر الحسین علیه السلام التزود بالماء والرحیل، وبینما هم سائرون، إذ خفق الحسین خفقه، وهو علی ظهر جواده، فانتبه قائلا:

«إنا لله وإنا إلیه راجعون، والحمد لله رب العالمین»

مردداً ذلک ثلاثاً. علی الأکبر علیه السلام:

یا أبتِ! جُعلت فداک، مم حمدت الله واسترجعت؟

الحسین علیه السلام:

یا بنی إنی خفقت برأسی خفقه، فعن لی فارس علی فرس فقال: القوم یسیرون والمنایا تسری الیهم، فعلمت أنها أنفسنا نعیت إلینا.

علی الأکبر علیه السلام:

یا أبتِ! لا أراک الله سوءاً، ألسنا علی الحق؟

الحسین علیه السلام:

بلی، والذی إلیه مرجع العباد.

علی الأکبر علیه السلام:

یا أبتِ! إذن لا نبالی نموت محقین.

١- تاریخ الطبری ۴: ٣٠٧.

٢- الکهف (١٨): ۵١.

الحسین علیه السلام:

جزاک الله من ولد، خیر ما جزی ولداً عن والده(۱).

۶۱ کتاب ابن زیاد إلی الحر

ثم سار علیه السلام، ولمّا أصبح نزل وصلّی الغداه، ثم عجل بالسیر، وأخذ یتیاسر والحر یمانعه. وإذا برسول عبید الله بن زیاد یسلم علی الحر ویدفع إلیه بکتاب عبید الله بن زیاد. وهذا نصه:

«أما بعد: فجعجع بالحسین حین یبلغک کتابی، ویقدم علیک رسولی، فلا تنزله إلاّ بالعراء، فی غیر حصن وعلی غیر ماء. وقد أمرت رسولی أن یلزمک ولا یفارقک؛ حتّی یأتینی بانفادک أمری، والسلام»(۲).

فعندها قال الحر للحسین وأصحابه: هذا کتاب عبید الله یأمرنی فیه أن اجعجع بکم فی المکان الذی یصل کتابه إلیّ، وهذا رسوله لا یفارقنی حتی أنفذ أمره، فقال المهاصر أبو الشعثاء الکندی أحد أصحاب الحسین علیه السلام، إلی رسول عبید الله بن زیاد: أمالک بن النسیر البدی؟ قال نعم. فقال أبوالشعثاء: ماذا جئت فیه.

قال رسول عبید الله: وما جئت فیه أطعت امامی، ووفیت ببیعتی. فقال له أبو الشعثاء: «عصیت ربک، وأطعت إمامک فی هلاک نفسک، کسبت العار والنار. قال الله عزّ وجل:

((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ))(۳) فهو امامک»(۴).

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۰۸، الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر ۳: ۲۸۲.

۲- تاریخ الطبری ۴: ۳۰۸، الکامل فی التاریخ ۳: ۲۸۲.

۳- القصص (۲۸): ۴۱.

۴- تاریخ الطبری ۴: ۳۰۸.

۶۲ الحسين وكربلاء

وكلّما أراد الحسين عليه السلام أن يسير بركبه، الحر وأصحابه يمنعونه ويحولون دونه، فترافعا. فقال له الحسين عليه السلام:

ألم تأمرنا بالعدول عن الطريق؟

قال: بلى، ولكن كتاب الأمير عبيد الله أمرنى بالتضييق عليك، وجعل عليّ عينا. فقال زهير بن القين للحسين عليه السلام:

إنى والله لا أرى أن يكون بعد الذى ترون، إلّا أشد يابن رسول الله، وإنّ قتال هؤلاء الساعه، أهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم.

فأجابه الحسين عليه السلام:

ما كنت لأبدأهم بالقتال(۱).

فقال زهير:

فسر بنا يابن رسول الله، حتى ننزل كربلاء(۲) فإنّها على شاطئ الفرات، فنكون هناك. فإن قاتلونا قاتلناهم، واستعنا الله عليهم.

فقال الحسين عليه السلام:

اللّهم إنى أعوذ بك من الكرب والبلاء.

ثم سار والحر يضيق ويشدد الخناق على سير الحسين عليه السلام، حتى وصل كربلاء يوم الخميس، وهو اليوم الثانى من محرم سنه ۶۱ه، وقال:

۱- نفس المصدر: ۳۰۹.

۲- كربلاء: تحوير لكلمه: (كرب ايلا) أى معبد الإله، وهو المعبد الكبير فى تلك الأرض قديماً قبل الاسلام.

أهذه كربلاء؟

قالوا: نعم یابن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

قال علیه السلام:

«هذا موضع کرب وبلا، انزلوا هاهنا مناخ رکابنا، ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفک دمائنا»(۱).

فنزلوا جمیعاً فی جانب، ونزل الحر وأصحابه فی جانب آخر.

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۰۹.

الركب الحسيني وكربلاء

اشاره

انزلوا، هاهنا مناخ ركابنا،

ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفك دمائنا

۶۳ خطبه الحسين عليه السلام فى كربلاء

وهى أول خطبه للحسين عليه السلام فى مدينه كربلاء بعد وصوله إليها.

فإنّه عليه السلام أقبل على أصحابه; ليرى رأيهم، وما هى عليه ضمائرهم، فقال عليه السلام:

«الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معائشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون»(۱).

ثم حمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبى وآله، وقال:

«أمّا بعـد. فقد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، ألا وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلاّ صبابه(۲) كصبابه الإناء، وخسيس(۳) عيش كالمرعى الوبيل(۴).

ألاـ ترون إلى الحق لاـ يُعمـل به، وإلى الباطـل لاـ يُتنـاهى عنه; ليرغب المؤمن فى لقاء الله محقاً، فإنى لا أرى الموت إلاّ سعاده، والحياه مع الظالمين إلاّ برما(۵)»(۶).

۱- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۹۰.

۲- الصبابه: البقيه من الماء ونحوه فى الإناء.

۳- الخسيس: الحقير.

۴- الوبيل: الوخيم، والمرعى الوبيل: المرعى الوخيم.

۵- البرم: السأم والضجر.

۶- تاريخ الطبرى ۴: ۳۰۵، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۹۰.

۶۴ الحسين وأصحابه

وعندما انتهى الحسين عليه السلام من خطبته التفّ حوله أصحابه، والفدائيون عنه. فقال زهير بن القين رضوان الله عليه:

«قد سمعنا هداك الله يابن رسول الله! مقالتك، والله لو كانت الدنيا باقيه، وكنا فيها مخلدين، إلاّ ـ أنّ فراقها فى نصرك ومواساتك، لآثرنا الخروج معك على الإقامه فيها»(۱).

وتكلم برير بن خضير (رحمه الله):

«والله يابن رسول الله! لقد منّ الله بك علينا، أن نقاتل بين يديك، وتقطّع فيك أعضاؤنا، ثم يكون جدّك شفيعنا يوم القيامه»(۲).

وقام نافع بن هلال رضوان الله عليه، وقال:

«سر بنا راشداً معافى، مشرقاً أن شئت أو مغرباً، فوالله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربنا، وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالى من والاك، ونعادى من عاداك»(۳).

فدعا الحسين عليه السلام لهم خيراً، ثم نظر إلى أهل بيته وإخوته وبنى عمومته وقال:

«اللّهم إنا عتره نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أزعجنا وطردنا واخرجنا عن حرم جدّنا، وتعدت بنو اميه علينا، اللّهم فخذ لنا بحقنا، وانصرنا على القوم الظالمين»(۴).

۱- نفس المصدر.

۲- نفس المصدر.

۳- ثوره الحسين عليه السلام، محمّد مهدى شمس الدين: ۱۹۳.

۴- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۹۲.

۶۵ کتاب الحر إلی ابن زیاد

ولمّا استقر المکان بالحسین علیه السلام ورکبه الثائر، کتب الحر بن یزید التمیمی قائد الکتیبه الأولی، إلی عبید الله بن زیاد یخبره بقدوم الحسین علیه السلام، ونزوله بعرصات کربلاء.

۶۶ کتاب ابن زیاد إلی الحسین علیه السلام

ولمّا وصل کتاب الحر إلی عبید الله بن زیاد، وجّه کتاباً إلی الحسین علیه السلام جاء فیه:

«أمّا بعد: فلقد بلغنی یا حسین! نزولک بکربلاء، وقد کتب إلیّ أمیر المؤمنین یزید بن معاویه، أن لا أتوسد الوثیر، ولا أشبع من الخمیر، أو الحقک باللطیف الخبیر، أو أن ترجع إلی حکمی، وحکم یزید، والسلام»(۱).

ولمّا وصل الکتاب إلی الحسین وقرأه.

ألقاه من یده وقال:

«لا أفلح قوم اشتروا مرضاه المخلوق بسخط الخالق».

فقال الرسول:

الجواب یا أبا عبد الله.

فقال علیه السلام:

ما له عندی جواب؛ لأنّه قد حقت علیه کلمه العذاب»(۲).

فرجع الرسول إلی عبید الله وأخبره بما قال الحسین عنه، فازداد غضباً وحقداً.

۱- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۲۳۶.

۲- مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: ۹۲.

۶۷ خروج عمر بن سعد وبإمرته أربعه آلاف فارس لحرب الحسين علیه السلام

ثم أنّ ابن زیاد جمع الرجال والکتائب; لحرب الحسین علیه السلام، وبعث خلف عمر بن سعد بن أبی وقاص. وکان قد کتب له عهداً علی الری، ولمّا کان من أمر الحسین علیه السلام، قال له عبید الله: سر إلی الحسین علیه السلام، فإذا فرغنا منه، رجعت إلی عملک. فقال له عمر بن سعد: إن رأیت أن تعفینی. فقال عبید الله: نعم علی أن ترد عهدنا.

فقال عمر بن سعد: أمهلنی الیوم حتی أنظر. وانصرف یستشیر نصحاءه، فنهوه عن الخروج إلی حرب الحسین. وجاء إلیه ابن اخته حمزه ابن المغیره بن شعبه، فقال: «انشدک الله یا خال! أن تسیر إلی الحسین فتأثم بربک، وتقطع رحمک، فوالله لان تخرج من دنیاک ومالک وسلطان الأرض کلها لو کان لک، خیر لک من أن تلقی الله بدم الحسین».

فقال له عمر بن سعد: فإنّی افعل ان شاء الله(۱).

وبات لیلته قلقاً مضطرباً; لأنّ نفسه فی صراع بین الدنیا، وقتل الحسین وسُمع یقول:

فوالله ما أدری وإنی لحائر

أفکر فی أمری علی خطرین

أأترک ملک الری، والری منیتی

أم ارجع مأثوماً بقتل حسین

وفی قتله النار التی لیس دونها

حجاب، وملک الری قره عینی(۲)

فجاء إلی عبید الله وقال له: إنّک ولیتنی الری، وتسامع الناس به، فإن رأیت أن تنفذ لی ذلک فافعل، وابعث إلی الحسین من أشراف الکوفه، من لست بأغنی ولا أجزأ

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۱۰.

۲- الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر ۳: ۲۸۳، مقتل أبی مخنف: ۵۱.

عنك فی الحرب. وسمی له أشخاصاً، فقال له ابن زیاد: لا تعلمنی بأشراف الکوفه، إن سرت عندنا، وإلّا فابعث إلینا بعهدنا. فلمّا رآه قد أصر علی رأیه قال: إنّی سائر(۱).

فسار إلی الحسین ومعه أربعه آلاف فارس، حتی نزل کربلاء فی الیوم الثالث من محرم سنه ۶۱ ه(۲).

۶۸ رسول عمر بن سعد إلی الحسین علیه السلام

ثم طلب من عزره بن قیس الأحمسی، وکان من جیشه، أن یذهب إلی الحسین ویسأله عمّا جاء به، وماذا یرید؟ فاستحی من أن یأتیه; لأنّه ممّن کاتبوا الحسین بالمجیء، ثم طلب أیضاً من الرؤساء أن یذهبوا إلی الحسین علیه السلام، ویسألوه عن مقدمه. فأبوا وکرهوا; لأنهم أیضاً ممّن کاتبوه(۳) بالتوجه إلیهم. فقال لقره بن قیس الحنظلی: ویحک الق حسیناً واسأله ما جاء به، وماذا یرید؟ فجاء إلی الحسین علیه السلام، وسلم علیه وأبلغه رساله عمر ابن سعد.

فقال الحسین علیه السلام:

«کتب إلی أهل مصرکم هذا، أن أقدم، فإما اذ کرهونی فأنا انصرف عنهم»(۴).

ثم قال حبیب بن مظاهر: ویحك یا قره بن قیس، أنّی ترجع إلی القوم الظالمین! انصر هذا الرجل، الذی بآبائه أیدك الله بالکرامه وإیانا معك. فقال له قره: ارجع إلی صاحبی بجواب رسالته، وأری رأیی(۵).

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۱۰.

۲- نفس المصدر.

۳- تاریخ الطبری ۴: ۳۱۰.

۴- نفس المصدر: ۳۱۱.

۵- نفس المصدر.

فانصرف إلى عمر بن سعد واخبره بما قال الحسين عليه السلام. فقال عمر ابن سعد: إنى لأرجو أن يعافينى الله من حربه وقتاله.

۶۹ كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد

ثم أنّ عمر بن سعد كتب كتاباً إلى عبيد الله بن زياد، جاء فيه(۱):

«بسم الله الرحمن الرحيم.

أمّا بعد: فإنى حيث نزلت بالحسين عليه السلام، بعثت إليه رسولى، فسألته عمّا أقدمه، وماذا يطلب ويسأل؟

فقال: كتب إلىّ أهل هـذا البلاد، وأتتنى رسلهم، فسألونى القـدوم ففعلت. فأمّا اذ كرهونى، وبدا لهم غير ما اتتنى به رسـلهم، فأنا منصرف عنهم»(۲).

فلمّا قرئ الكتاب على ابن زياد، استشهد بهذا البيت:

الآن إذ علقت مخالبنا به

يرجو النجاه، ولات حين مناص

۷۰ كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد (الأول)

ثم إنّ ابن زياد كتب إلى عمر بن سعد، رداً على كتابه، وهذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أمّـا بعـد: فقـد بلغنى كتابـک، وفهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسـين أن يبايع ليزيـد بن معاويه، هو وجميع أصحابه. فإذا فعل ذلک، رأئنا رأينا، والسلام»(۳).

فلمّا قرأ عمر بن سعد الكتاب، قال: قد حسبت أن لا يقبل ابن زياد العافيه.

۱- نفس المصدر.

۲- نفس المصدر.

۳- نفس المصدر.

٧١ ابن زياد يمنى الناس بالخروج لحرب الحسين عليه السلام

ثم أنّ ابن زياد أخذ الناس بالشده، فكان يقتل على الظنه والتهمه، فهابه الناس، وصاروا لأمره مطيعين ومنقادين، فجمعهم فى مسجد الكوفه؛ ليمنيهم بالمال ويغريهم به. فقام فيهم خطيباً وقال: «أيها الناس! إنكم بلوتم آل أبى سفيان، فوجدتموهم كما تحبون، وهذا أمير المؤمنين يزيد قد عرفتموه، حسن السيره، محمود الطريقه، محسناً إلى الرعيه، يعطى العطاء فى حقه، وقد أمنت السبل على عهده. وكذلك كان أبوه معاويه فى عصره. وهذا ابنه يزيد يكرم العباد، ويغنيهم بالأموال، وقد زادكم فى أرزاقكم مئه مئه، وأمرنى أن أوفرها عليكم، وأخرجكم إلى حرب عدوه الحسين. فاسمعوا له وأطيعوا»(١).

٧٢ القوات الأمويه تزحف إلى كربلاء

ثم أنّ عبيد الله بن زياد أخذ يرسل الكتيبه تلو الكتيبه، والفوج تلو الفوج إلى عمر بن سعد، ويحث الناس على الخروج لحرب الحسين عليه السلام، وزاد فى عطائهم مئه مئه(٢). ثم نودى فى شوارع وسكك وأزقه الكوفه: «ألا ـ برئت الذمه ممّن وجد فى الكوفه، ولم يخرج لحرب الحسين».

وادخل رجل على ابن زياد، فسأله: من أين الرجل؟ فقال: إنى رجل من أهل الشام، جئت لدين لى فى ذمه رجل من أهل العراق.

فقال ابن زياد: اقتلوه، ففى قتله تأديب لمن لم يخرج بعد. فقتل(٣).

فتأثر الرأى العام بالجو اللا شعورى، أو ما يسمى بالسلوك الجمعى. وإذا

١- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ٢٣٩، تاريخ الطبرى ۴: ٣١١.

٢- ثوره الإمام الحسين عليه السلام، عبدالهادى الفضلى: ١۶، وانظر الوثيقه (٧١) من هذا الكتاب.

٣- إبصار العين فى أنصار الحسين عليه السلام، محمّد السماوى: ١٠.

بالغوغـائیه جماعـات وجماعـات، تخرج لحرب ابن بنت نبیها محمّـد صـلی الله علیه وآله وسـلم، غیر ملتفته إلی ما ینتـج من هـذا المصـیر الوخیم، الـذی أقبلت إلیه مسـرعه. وفقـد الفرد سـیطرته علی نفسه وعقله، وأصـبح یعیش فی حـاله هسـتیریه، لاـ یعی ولا یشـعر; لأنّه تأثر بالعقل الجمعی وسـلوکه، وخصوصاً بعد أن قتل جماعه من النخبه الواعیه أمثال: میثم التمار وغیره، واعتقل البقیه مثل: المختار بن أبی عبیده الثقفی، وسلیمان بن صرد الخزاعی، والمسیب بن نجیه وغیرهم.

فقد ذکر الشیخ المظفر (رحمه الله); ما نصه: «ولمّا دخل عبید الله بن زیاد الکوفه، وظفر بمسلم بن عقیل، رسول الحسین وداعیته، فأخـذ یقتـل من یظن ولاءه لأمیر المؤمنین علیه السـلام ویحبس من یتهمه به. حتی ملأ السـجون منهم، خشـیه أن یتسـللوا لنصـره الحسـین علیه السـلام، ومن ثم تجد قله فی أنصاره مع کثره الشـیعه بالکوفه، ولقد کان فی حبسه اثنا عشـر ألفاً کما قیل وما أکثر الوجوه والزعماء فیهم، أمثال: المختار، وسلیمان بن صرد، والمسیب بن نجیه، ورفاعه بن شداد، وإبراهیم بن مالک الأشتر(۱).

وقـد اختفی الآـخرون، وصـفا الجو إلی ابن زیاد، حیث أخـذ یلعب بالطبقه، التی سـماها أمیر المؤمنین علی علیه السـلام «بالهمج الرعاع، اتباع کل ناعق، یمیلون مع کل ریح، لم یستنیروا بنور العلم، ولم یلجأوا إلی رکن وثیق»(۲).

۷۳ التعداد الکمی للجیش الأموی فی کربلاء

الاحصائیـات التی یرویهـا أرباب المقاتل وبعض الکتب التاریخیه، عن عـدد الجیش الأموی، الـذی أرسـله عبیـد الله بن زیاد إلی کربلاء; لحرب الحسین علیه السلام،

۱- تاریخ الشیعه، محمّد حسین المظفر: ۳۴.

۲- نهج البلاغه، محمّد عبده ۳: ۱۷۲.

وللقضاء على ثورته المقدسه، وهى على حسب الترتيب الزمنى.

اسم القائد

عددها

كتيبه الحر بن يزيد التميمى

۱۰۰۰ مقاتل

كتيبه عمر بن سعد قائد الجيش

۴۰۰۰ مقاتل

كتيبه شمر بن ذى الجوشن

۴۰۰۰ مقاتل

كتيبه يزيد بن ركاب الكلبى

۲۰۰۰ مقاتل

كتيبه الحصين بن نمير التميمى

۴۰۰۰ مقاتل

كتيبه مغاير بن رهينه المازنى

۳۰۰۰ مقاتل

كتيبه نصر بن حرشه

۲۰۰۰ مقاتل

كتيبه كعب بن طلحه

۳۰۰۰ مقاتل

كتيبه شبث بن ربعى الرياحى

۱۰۰۰ فارس

كتيبه حجار بن ابجر

۱۰۰۰ فارس

المجموع:

۲۵۰۰۰ مقاتل وفارس

ومـا زال عبيـد الله بن زيـاد يرسل إليه الخيل والرجال، حتى تكامل عنـده ثلاثون ألفاً، ما بين فارس وراجل(۱)، على روايه الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام(۲).

كما أنّ بقيه الجيوش الأمويه كانت فى حاله إنذار واستنفار عام، كما يقال. وفى روايه الإمام على بن الحسين عليه السلام:

۱- انظر تفصيل ذلـک فى مقتل الحسـين عليه السـلام، محسن الأمين: ۹۴ ۹۵، ومقتل الحسـين عليه السـلام، عبد الرزاق المقرّم: ۲۴۱، تاريخ الطبرى ۴: ۳۰۹.

۲- مقتل الحسين عليه السلام، للإمام كاشف الغطاء: ۱۴.

«ما من یوم أشد علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من یوم اُحد، قتل فیه عمه حمزه بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله. وبعده یوم مؤته: قتل فیه ابن عمه جعفر بن أبی طالب».

ثم قال:

«ولا یوم کیوم الحسین علیه السلام، ازدلف إلیه ثلاثون ألفاً، یزعمون أنهم من هذه الأمه، کل یتقرب إلی الله عزّ وجل بدمه، وهو والله یذکرهم فلا یتعظون، حتی قتلوه بغیاً وظلماً وعدواناً»(۱).

ذکر البلاذری (المتوفی ۳۷۹ ه) فی کتابه أنساب الأشراف(۲): أنّ عبید الله بن زیاد سرح إلی الحسین فی کربلاء: ۱۰۰۰ فارس بقیاده الحر و۴۰۰۰ فارس بقیاده عمر بن سعد و۴۰۰۰ مقاتل بقیاده حصین بن تمیم و۱۰۰۰ مقاتل بقیاده حجار بن أبجر العجلی و۱۰۰۰ مقاتل بقیاده شبث بن ربعی. ثم جعل ابن زیاد یرسل العشرین والثلاثین والخمسین، فلم یبقَ بالکوفه محتلم إلاّ خرج إلی المعسکر بالنخیله، یمد بهم عمر بن سعد فی کربلاء(۳).

۷۴ کتاب ابن زیاد إلی عمر بن سعد (الثانی)

ثم أنّ عبید الله بن زیاد، أرسل کتاباً إلی عمر بن سعد، جاء فیه: «أمّا بعد: أنّی لم أجعل لک عله فی کثره الخیل والرجال، فانظر لا أصبح ولا أمسی إلاّ وخبرک عندی غدوه وعشیه»(۴). وکان یستحثه لسته أیام مضین من المحرم سنه ۶۱ هجریه.

۱- بحار الأنوار ۹: ۱۴۷.

۲- انظر تفصیل ذلک فی کتاب انساب الأشراف، البلاذری، المجلد الأوّل، النسخه الخطیه الموجوده فی مکتبه رئیس الکتاب، فی المکتبه السلیمانیه فی استنابول، برقم ۵۹۷.

۳- راجع الوثیقه ۷۳ من هذا الکتاب.

۴- مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: ۹۵.

۷۵ حبیب بن مظاهر الأسدی

ثم إنّ حبیب بن مظاهر الأسدی، لمّا رأی کثره الأعداء، وقد أحاطوا بالحسین من کل جانب. جاء إلی الحسین علیه السلام قائلا: یابن رسول الله! هاهنا حی من بنی أسد بالقرب منّا، فاذن لی بالمسیر إلیهم؛ لأدعوهم إلی نصرتک. فعسی الله أن یدفع عنک. فأذن له الحسین علیه السلام، فخرج إلیهم حبیب فی جوف اللیل، وعرّفهم بنفسه. وقال:

«إنّی قد أتیتکم بخیر ما أتی به وافد إلی قوم. أتیتکم أدعوکم إلی نصر ابن بنت نبیکم، فإنّه فی عصابه من المؤمنین، الرجل منهم خیر من ألف رجل، لن یخذلوه ولن یسلموه أبداً.

وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومی وعشیرتی، وقد اتیتکم بهذه النصیحه، فأطیعونی الیوم فی نصرته، تنالوا بها شرف الدنیا والآخره. فإنّی أقسم بالله، لا یقتل أحد منکم فی سبیل الله، مع ابن بنت رسول الله، صابراً محتسباً، إلاّ کان رفیقاً لمحمّد صلی الله علیه وآله وسلم فی علیین»(۱).

فقام إلیه عبد الله بن بشر وقال: أنا أول من یجیب إلی هذه الدعوه. ثم تبادر رجال الحی، حتی أکملوا التسعین، وأقبلوا إلی الحسین علیه السلام، وخرج رجل إلی ابن سعد وأخبره بهم، فبعث عمر بن سعد أربعمائه فارس مع الأزرق، فالتقوا معهم، قبل وصولهم إلی الحسین علیه السلام، فتناوشوا واقتتلوا، ثم انهزموا إلی حیهم؛ لأنهم علموا أن لا طاقه لهم بالقوم(۲). فرجع حبیب إلی الحسین وأخبره بخبرهم، فقال الحسین علیه السلام:

«لا حول ولا قوه إلاّ بالله».

۱- نفس المصدر.

۲- نفس المصدر: ۹۶.

۷۶ التعداد الکمی للجیش الحسینی

وأمّا التعداد الکمی للجیش الحسینی، الذی قاتل مع الحسین أعداءه، فقد اختلف الرواه وأرباب المقاتل فی تحدیده الکمی.

فقد ذکر الشیخ المفید فی الإرشاد، وابن الأثیر فی تاریخه الکامل(۱) وغیرهم، أنهم اثنان وثلاثون فارساً، وأربعون راجلا- وبعضهم قال بأکثر من هذا العدد. وآخرون قالوا بأقل. ولکنی قمت بعملیه جرد; لإحصاء جمیع أسماء أصحاب الحسین علیه السلام وأهل بیته، الذین حاربوا معه فی یوم العاشر من محرم، وقد ذکرهم بأسمائهم، المرحوم الشیخ محمّد السماوی(۲)، فکان عددهم لا یتجاوز المئه وعشر أنفار، راجلا وفارساً. وسنذکر أسمائهم جمیعاً فی القسم الثانی من کتابنا(۳). وهم علی طائفتین:

۱ من بنی هاشم وعددهم سته عشر (۱۶) نفراً.

۲ من الأنصار، وهم من مختلف القبائل والأجناس، وعددهم أربعه وتسعون (۹۴) نفراً.

ثم إنّ الحسین علیه السلام صف رجاله وفرسانه إلی جبهات ثلاث:

جبهه المیمنه: وعلیها زهیر بن القین ومعه عشرون رجلا.

جبهه المیسره: وعلیها حبیب بن مظاهر، وقیل: هلال بن نافع البجلی، ومعه عشرون فارساً.

جبهه القلب: ووقف فیه هو علیه السلام وأهل بیته وبقیه أصحابه، وأعطی رایته بید أخیه أبی الفضل العباس علیه السلام(۴).

۱- انظر الإرشاد، الشیخ المفید، الکامل، ابن الأثیر ۳: ۲۸۶، مقتل الحسین، عبد الرزاق المقرّم: ۲۷۵.

۲- انظر التفصیل مع الترجمه فی کتابه ابصار العین فی أنصار الحسین.

۳- الوثائق الرسمیه لنتائج ثوره الحسین لم یطبع.

۴- مقتل أبی مخنف: ۶۳، مقتل الحسین علیه السلام، للمقرم: ۲۷۵، الطبری ۴: ۳۲۰.

۷۷ كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد (الثالث)

اشاره

ثم أنّ عبيد الله بن زياد، أخذ يرسل الكتاب تلو الكتاب والرسل، يحث عمر بن سعد على مقاتله الحسين عليه السلام، فبعث إليه كتابا آخر، جاء فيه: «أمّا بعد: فحل بين الحسين وأصحابه، وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطره، كما صُنع بالتقى الزكى المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان»(۱).

ولمّا وصل الكتاب إلى عمر بن سعد، أمر عمرو بن الحجاج ومعه خمسمائه فارس، فنزلوا على الشريعه، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ولم يسقوا منه قطره، وذلك فى اليوم السابع من محرم.

نذاله عبد الله بن أبى الحصين الأزدى

ثم إنّ عبد الله بن أبى الحصين الأزدى، نادى فى لؤم وخسه نفس، وخبث سريره: يا حسين! أما تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء، والله لا تذوق منه قطره، حتى تموت عطشاً.

فتأثر الحسين عليه السلام من كلامه وقال:

«اللّهم اقتله عطشاً، ولا تغفر له أبداً».

فمرض فجعل يسقى ماء، فلا يرتوى حتى مات على هذا الحال عطشاً(۲).

وفى روايه الطبرى: وبعد دعاء الحسين عليه قال: حميد بن مسلم: والله لعُدته بعد ذلك فى مرضه، فوالله الذى لا إله إلاّ هو، لقد رأيته يشرب حتى بغِر، ثم يقىء، ثم يعود فيشرب، حتى يبغر فما يروى. فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غُصته، يعنى نفسه(۳).

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۳۱۱.

۲- الكامل فى التاريخ، ابن الأثير ۳: ۲۸۳، تاريخ الطبرى ۴: ۳۱۲.

۳- نفس المصدر.

ولمّا اشتد العطش بالحسين ومن معه، دعا أخاه العباس فبعثه فی ثلاثين فارساً وعشرين راجلا، معهم القرب. فجاءوا إلى النهر وملؤا القرب بالماء، وجاءوا بها إلى الحسين عليه السلام، بعد أن حمل العباس وأصحابه على الموكلين بالشريعه وأزاحوهم عنها(۱).

۷۸ محاوره بين الحسين وعمر بن سعد فی كربلاء

ولما تأزم الموقف وتدهور، أرسل الحسين عليه السلام، عمر بن قرضه الأنصارى، إلى عمر بن سعد يستدعيه للقائه، وقال عليه السلام له: أن ألقنى هذه الليله بين عسكرى وعسكرک، فجاء الحسين وعمر بن سعد وجلسا بين العسكرين(۲).

فقال له الحسين عليه السلام:

«ويلک يابن سعد! أما تتقى الله الذى إليه معادک؟ أتقاتلنى وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وكن معى، فإنّه أقرب لک إلى الله».

عمر بن سعد: أخاف أن يهدم دارى.

الحسين عليه السلام:

أنا أبنيها لک.

عمر بن سعد: أخاف أن تؤخذ ضيعتى.

الحسين عليه السلام:

اُخلف عليک خيراً منها، من مالى بالحجاز(۳).

۱- نفس المصدر.

۲- تاريخ الطبرى ۴: ۳۱۲، الكامل فی التاريخ، ابن الأثير ۳: ۲۸۳، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۱۰۰.

۳- نفس المصدر.

عمر بن سعد: لی عیال، وأخاف علیهم. ثم سکت عنه ولم یجبه.

فانصرف عنه الحسین علیه السلام وهو یقول:

«ما لک، ذبحک الله علی فراشک عاجلا، ولا غفر لک یوم حشرک. فوالله إنی لأرجو أن لا تأکل من بر العراق إلّا یسیراً».

فقال عمر بن سعد مستهزئاً: فی الشعیر کفایه عن البر.

۷۹ کتاب عمر بن سعد إلی ابن زیاد یفتری فیه علی الحسین

وقیل: أنّ عمر بن سعد اجتمع مره أخری مع الحسین علیه السلام، وأسفر اجتماعهما عن کتاب أرسله عمر بن سعد إلی ابن زیاد، یفتری فیه علی الحسین؛ وذلک ظناً منه أن لا یصطدم بقتال مع الحسین علیه السلام، مع محافظته علی ولایه الری. فقد حاول أن یجمع بین الاثنین: عدم التورط بدم الحسین علیه السلام، مع التقرب إلی عبید الله بن زیاد؛ لیؤمّره علی الری.

فلهذا افتری هذه الفریه علی الحسین علیه السلام، بإرساله هذا الکتاب إلی ابن زیاد، وهذا نصه: «أما بعد: فإنّ الله قد أطفأ النائره، وجمع الکلمه، وأصلح أمر الأمه. هذا حسین قد أعطانی أن یرجع إلی المکان الذی منه أتی، أو أن نسیره إلی أی ثغر من ثغور المسلمین شئنا، فیکون رجلا من المسلمین، له ما لهم، وعلیه ما علیهم، أو أن یأتی یزید أمیر المؤمنین فیضع یده فی یده، فیری فیما بینه وبینه رأیه، وفی هذا لکم رضی، وللأمه صلاح»(۱).

وکیف یتفق هذا الکتاب مع (الوثیقه ۱۲) للحسین، عندما قال لوالی یزید علی المدینه، الولید بن عتبه بن أبی سفیان:

۱- الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر ۳: ۲۸۴، تاریخ الطبری ۴: ۳۱۳.

«أيها الأـمير! إنّا أهل بيت النبوه» إلى أن يقول: «ويزيـد رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل النفس المحترمه، معلن للفسق، ومثلی لا يبايع مثله»(۱).

ثم أنّ خبر هـذا الكتـاب أشـاعه الأـمويون، وأرادوا أن يوهموا به النـاس، أنّ الحسـين خشع وخضع، وحنی رأسه لسـلطان يزيـد؛ ليشوهوا بذلک الموقف البطولی، الذی وقفه هو وأصحابه.

وقـد حرص الأـمويون وأعوانهم، علی إخفـاء كثير من ملامـح ثوره الحسـين عليه السـلام وملابساتهـا، وأذاعوا كثيراً من الأخبـار المكذوبه عنها؛ ليوقفوا عملها التدميری فی ملكهم وسلطانهم، ولكن لم يفلحوا(۲).

وقـد تصـدی لتكـذيب هـذا الكتاب، أحـد أصـحاب الحسـين وهو: عقبه ابن سـمعان، كما جاء فی تاريخ الطبری. قال: «صـحبت حسـيناً، فخرجت معه من المـدينه إلی مكه، ومن مكه إلی العراق، ولم أفارقه حتی قتل. وليس من مخاطبته الناس كلمه بالمدينه، ولا بمكه، ولا فی الطريق، ولا بالعراق، ولا فی عسـكر، إلی يوم مقتله عليه السـلام، إلّا وقـد سـمعتها. لا والله ما أعطاهم ما يتذاكر النـاس ومـا يزعمون، من أن يضع يـده فی يـد يزيـد بن معـاويه، ولاـ أن يسـيروه إلی ثغر من ثغور المسـلمين، ولكنه قال: دعونی فلأذهب فی هذه الأرض العريضه، حتی ننظر ما يصير أمر الناس»(۳).

ولمّا وصل كتاب عمر بن سـعد هـذا إلی عبيد الله بن زياد فرح به، وقال: هذا كتاب رجل ناصح، ومشـفق علی قومه، ولكن شـمر بن ذی الجوشن فاجـأه قائلاـ: أترضـی منه وقـد نزل بأرضک إلی جنبک؟ والله لئن رحل من بلـدک، ولم يضع يـده فی يـدک؛ ليكونن أولی بالقوه والعز. ولتكوننّ أولی بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه

۱- انظر الوثيقه (۱۲) من هذا الكتاب.

۲- ثوره الحسين عليه السلام، محمّد مهدی شمس الدين: ۱۷۰.

۳- تاريخ الطبری ۴: ۳۱۳، الكامل فی التاريخ، ابن الأثير ۳: ۲۸۴.

المنزله، فإنها من الوهن، ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت ولى العقوبه، وإن غفرت كان لك. والله بلغنى أنّ حسيناً وعمر بن سعد يجلسان ويتحدثان عامه الليل(۱).

فقال له عبيد الله: نِعم ما رأيت، الرأى رأيك.

۸۰ كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد (الرابع)

ثم كتب كتاباً إلى عمر بن سعد، شديد اللهجه وهذا نصه:

«أمّا بعد: فإنّى لم أبعثك إلى حسين لتكف عنه، ولا لتطأوله، ولا لتمنيه السلامه والبقاء، ولا لتقعد له عندى شافعاً. انظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا، فابعث بهم إلىّ سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم، وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون. فإن قتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنّه عاق شاق، قاطع ظلوم. وليس دهرى فى هذا، أن يضر بعد الموت شيئاً، ولكن علىّ قول لو قد قتلته فعلت هذا به، إن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك، جزاء السامع المطيع. وإن أنت أبيت، فاعتزل عملنا وجندنا، وخلِ بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر. فإنّا قد أمرناه بأمرنا، والسلام»(۲).

وأرسله بيد شمر بن ذى الجوشن، وأقبل شمر به إلى عمر بن سعد، ولمّا قرأه قال لشمر:

«ويلك! ما لك لا قرب الله دارك، وقبح الله ما قدمت به علىّ، والله إنى لأظنك أن ثنيته أن يقبل ما كتبت به إليه، أفسدت علينا أمراً كنّا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله الحسين عليه السلام، إنّ نفساً أبيه لبين جنبيه»(۳).

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۳۱۴، الكامل فى التاريخ، ابن الأثير ۳: ۲۸۴.

۲- تاريخ الطبرى ۴: ۳۱۴.

۳- نفس المصدر: ۳۱۵.

فقال له الشمر: ما أنت صانع؟ أتمضى لأمر أميرك وتقتل عدوه، وإلّا فخلِ بينى وبين الجند والعسكر.

فقال عمر بن سعد: لا، ولا كرامه لك! أنا أتولى ذلك، وكن أنت على الرجاله(۱).

ثم إنّ شمراً أقبل على أصحاب الحسين وقال: أين بنو اختنا، ويعنى بهم: العباس واخوته، من أم البنين بنت حزام الكلابيه. فخرج إليه العباس وإخوته جعفر وعثمان وقالوا: ما تريد؟ قال: أنتم يا بنى اُختنا آمنون. قال له العباس وأخوته: لعنك الله، ولعن أمانك; لئن كنت خالنا، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له(۲)؟!

۸۱ برير بن خضير يصرخ بالجيش الأموى

وعندما ضيقوا الخناق على النهر; لكى لا يتسرب الماء إلى الحسين وأصحابه ولو قطره. ونال العطش من الحسين وأهله وأصحابه. فقال برير ابن خضير الهمدانى للحسين عليه السلام: يابن رسول الله! أتأذن لى أن أخطب بالقوم، فأذن عليه السلام له. فخرج برير رضوان الله عليه ونادى بالجيش الأموى قائلا: «يا معشر الناس! إنّ الله عزّ وجل بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحق بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً. وهذا ماء الفرات، تقع فيه خنازير السواد وكلابه، وقد حيل بينه وبين ابنه».

فأجابوه: يا برير قد أكثرت الكلام فاكفف، والله ليعطش الحسين عليه السلام، كما عطش من كان قبله(۳).

۱- نفس المصدر.

۲- نفس المصدر.

۳- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۹۸.

٨٢ الحسين يناشد الجيش الأموى فى كربلاء

ولمّا سمع الحسين جواب القوم إلى برير، ورأى عنادهم وإصرارهم على الغى والضلال، أراد أن يثير عاطفتهم الدينيه; علهم يرجعون إلى صوابهم ورشدهم، فقال لبرير: اقعد. وقام متكئاً على سيفه، وخاطبهم مناشداً إياهم، بأسلوب عاطفى مثير قائلا:

أنشدكم الله هل تعرفونى؟

الجيش الأموى قالوا: نعم أنت ابن رسول الله وسبطه.

الحسين عليه السلام:

أنشدكم الله هل تعلمون أنّ جدى رسول الله؟

الجيش الأموى: اللّهم نعم. الحسين عليه السلام:

أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ أمى فاطمه بنت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم؟

الجيش الأموى: اللّهم نعم. الحسين عليه السلام:

أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ أبى على بن أبى طالب عليه السلام؟

الجيش الأموى: اللّهم نعم. الحسين عليه السلام:

أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ جدتى خديجه بنت خويلد، أول نساء هذه الامه إسلاماً؟

الجيش الأموى: اللّهم نعم. الحسين عليه السلام:

أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ سيد الشهداء حمزه عم أبى؟

الجيش الأموى: اللّهم نعم.

الحسین علیه السلام:

أنشدکم الله، هل تعلمون أنّ جعفر الطیار فی الجنه عمی؟

الجیش الأموی: اللّهم نعم. الحسین علیه السلام:

أنشدکم الله، هل تعلمون أن هذا سیف رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، أنا متقلده؟

الجیش الأموی: اللّهم نعم.

الحسین علیه السلام:

أنشدکم الله، هل تعلمون أنّ هذه عمامه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، أنا لابسها؟

الجیش الأموی: اللّهم نعم.

الحسین علیه السلام:

أنشدکم الله، هل تعلمون أنّ علیاً کان أول القوم إسلاماً، وأعلمهم علماً، وأعظمهم حلماً، وأنّه ولی کل مؤمن ومؤمنه؟

الجیش الأموی: اللّهم نعم.

الحسین علیه السلام:

فبم تستحلون دمی؟ وأبی الذائد عن الحوض، یذود عنه رجالاً کما یذاد البعیر الصاد عن الماء. ولواء الحمد فی ید أبی یوم القیامه!!

الجیش الأموی: قد علمنا ذلک کله، ونحن غیر تارکیک حتی تذوق الموت عطشاً(۱).

۱- المجالس الفاخره، شرف الدین: ۹۹، مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: ۹۹.

۸۳ الجيش الأموی يزحف لقتال الحسين عليه السلام

شعر عمر بن سعد أنّ الجو غير صاف له، بعد أن وصله كتاب ابن زياد بيد شمر بن ذی الجوشن. وكان فيه شیء من التلميح بعزله وتخليه عن قياده الجيش، كمّا ورد فی بعض فقرات الكتاب: «وإن أنت أبيت، فاعتزل عملنا وجندنا، وخلِ بين شمر بن ذی الجوشن وبين العسكر»(۱). فخشی أن تفوته الفرصه، وتذهب منه قياده الجيش، ويحرم من عهد ولايه الری; فلهذا نراه أخيراً اخذ يتحمس كثيراً لقتال الحسين عليه السلام(۲).

بينما الحسين عليه السلام جالس عصر يوم التاسع من محرم بعد صلاه العصر أمام خبائه، ومحتبياً بسيفه، وقد وضع رأسه بين ركبتيه. وإذا بعمر ابن سعد ينادی: يا خيل الله اركبی وابشری، وركب الناس معه، وزحفوا نحو خيام الحسين عليه السلام(۳).

۸۴ زينب توقظ الحسين عليه السلام

وبينما الحسين واضع رأسه بين ركبتيه، سمعت الحوراء زينب بنت علی وأخت الحسين عليهم السلام، الصيحه وضجه الخيل، فدنت من أخيها وقالت: يا أخی أما تسمع الأصوات قد اقتربت؟ فنهض الحسين قائماً، وقال لها:

«إنی رأيت رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم فی المنام فقال لی: أنّك تروح إلينا».

فلطمت أخته وجهها وقالت: يا ويلتا. فقال الحسين عليه السلام:

«ليس لك الويل يا اخيتی! اسكنی رحمك الرحمان»(۴).

۱- انظر الوثيقه (۸۰) من هذا الكتاب.

۲- تاريخ الطبری ۴: ۳۱۵.

۳- نفس المصدر.

۴- نفس المصدر.

۸۵ العباس يقابل الجيش الأموى

وجاء العباس بن على إلى أخيه الحسين عليه السلام قائلا:

يا أخى أتاك القوم.

فقال له الحسين عليه السلام:

يا عباس اركب بنفسى أنت يا أخى حتى تلقاهم، وتقول لهم: ما لكم؟ وما بدا لكم؟ تسألهم عمّا جاء بهم.

فاستقبلهم العباس عليه السلام فى عشرين فارساً، فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر رضوان الله عليهم، قائلا:

ما بدا لكم؟ وما تريدون؟

الجيش الأموى: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه، أو ننازلكم (أى نقاتلكم).

العباس بن على عليهما السلام:

لا تعجلوا حتى أرجع إلى أبى عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم. وجاء إلى أخيه الحسين مسرعاً(۱).

۸۶ حبيب بن مظاهر وزهير بن القين يكلمان الجيش الأموى

اشاره

واغتنم حبيب بن مظاهر فرصه عوده العباس عليه السلام إلى أخيه الحسين عليه السلام; ليخبره بما قال القوم. فالتفت إلى زهير بن القين قائلا:

كلّم القوم إن شئت، وإن شئت كلمتهم.

زهير بن القين قال لحبيب:

أنت بدأت بهذا، فكن أنت تكلمهم.

۱- نفس المصدر: ۳۰۶.

حبیب بن مظاهر یخاطب الجیش الأموی

«أما والله، لبئس القوم عنـد الله غـداً، قوم یقـدمون علیه، قـد قتلوا ذریه نبیه صـلی الله علیه وآله وسـلم وأهل بیته، وکبار أهل هـذا المصر، المجتهدین بالأسحار، والذاکرین الله کثیراً»(١).

فقال له عزره بن قیس: إنّک لتزکی نفسک بما استطعت.

فأجابه زهیر بن القین:

یا عزره! إنّ الله قد زکاها وهداها، فاتق الله یا عزره! فإنی لک من الناصحین. أنشدک الله یا عزره! أن لا تکون ممّن یعین الضلال علی قتل النفوس الزکیه.

قال عزره لزهیر:

ما کنت عندنا من شیعه أهل هذا البیت، إنّما کنت عثمانیاً.

قال زهیر لعزره:

فلست تستدل بموقفی هذا، إنی منهم؟ أما والله! ما کتبت إلیه کتاباً قط، ولا أرسلت إلیه رسولا قط، ولا وعدته نصرتی قط، ولکن الطریـق جمع بینی وبینه، فلمّـا رأیته ذکرت به رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم ومکـانه منه، وعرفت مـا یقوم علیه من عـدوه وحزبکم، فرأیت أن أنصـره، وأن أکون فی حزبه، وأن أجعل نفسـی دون نفسه; حفظاً لما ضـیعتم من حق الله وحق رسوله صلی الله علیه وآله وسلم(٢).

١- نفس المصدر.

٢- نفس المصدر: ٣١٦.

۸۷ العباس يعود بالجواب إلى الجيش الأموى

ولمّا أخبر العباس أخاه الحسين بما ذكر القوم. قال له الحسين عليه السلام:

«يا أخى ارجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوه، وتدفعهم عنا هذه العشيه; لعلنا نصلى لربنا الليله وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنى كنت أحب الصلاه له، وتلاوه كتابه، وكثره الدعاء والاستغفار»(۱).

رجع العباس عليه السلام إلى الجيش الأموى، وقال لعمر بن سعد ما قاله الحسين.

فتوقف عمر بن سعد عن إعطاء هذه المهله، وسأل شمر قائلا: ما ترى أنت؟ قال شمر: أنت الأمير والرأى رأيك. ثم توجه إلى زعماء الجيش الأموى قائلا: ماذا ترون؟ فأجابه الحجاج بن سلمه الزبيدى: سبحان الله! والله لو كانوا من الديلم، ثم سألوك هذه المنزله; لكان ينبغى لك أن تجيبهم. فكيف وهم آل محمّد؟ وقال قيس بن الأشعث: أجبهم، لعمرى لنصبحنك بالقتال. فأجابوهم إلى ذلك(۲).

۸۸ الحسين يختبر أصحابه وأهله

وعندما أيقن عليه السلام أنّ هؤلاء القوم الذين احتوشوه مصرون على قتاله، وأنّه لابد من أن يدافع عن دينه وأهله، بكل ما يملك. أجرى عمليه اختبار وامتحان، على أصحابه وأهل بيته، من أبناء إخوته وعمومته; ليطمئن قلبه أنّهم يصمدون عند الوثبه واصطكاك الأسنه، وأنّهم لن يخذلوه ولن يتركوه وحده. فألقى خطاباً فيهم بعد أن جمعهم فى مساء يوم التاسع قائلا:

«اثنى على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء. اللّهم إنّى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوه، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا فى الدين،

۱- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۱۰۴، تاريخ الطبرى ۴: ۳۱۶.

۲- تاريخ الطبرى ۴: ۳۱۶.

وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئده، ولم تجعلنا من المشركين».

«أمّا بعد: فإنی لا أعلم أصحاباً أولی ولا خیراً من أصحابی، ولا أهل بیت أبرّ وأوصل من أهل بیتی، فجزاکم الله عنی جمیعاً خیراً. ألا وإنی أظن یومنا من هؤلاء الأعداء غداً. ألا وإنی قد أذنت لکم، فانطلقوا جمیعاً فی حل، لیس علیکم منی ذمام، هذا اللیل قد غشیکم فاتخذوه جملا، ثم لیأخذ کل رجل منکم بید رجل من أهل بیتی، ثم تفرقوا فی سوادکم ومدائنکم؛ حتی یفرج الله. فإنّ القوم إنّما یطلبونی، ولو قد أصابونی، لهو عن طلب غیری»(١).

٨٩ أهل البيت يجيبون الحسين عليه السلام

ولمّا سمع إخوه الحسین وأبناؤه وأبناء عبد الله بن جعفر هذه الخطبه من الحسین علیه السلام، وعرفوا فحواها، قاموا وشمروا عن سیوفهم. یتقدمهم أبو الفضل العباس، وقالوا بلسان واحد:

«لم نفعل ذلک؛ لنبقی بعدک، لا أرانا الله ذلک أبداً»(٢).

ثم إنّ الحسین علیه السلام التفت إلی آل عقیل وقال:

«حسبکم من القتل بصاحبکم مسلم، اذهبوا فقد أذنت لکم».

فأجابوه: سبحان الله! فما یقول الناس لنا؟! وما نقول لهم؟! إنّا ترکنا شیخنا وسیدنا، وبنی عمومتنا خیر الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسیف، ولا ندری ما صنعوا؟! لا والله ما نفعل، ولکننا نفدیک بأنفسنا وأموالنا وأهلینا، ونقاتل معک حتی نرد موردک. فقبح الله العیش بعدک(٣).

١- تاریخ الطبری ۴: ٣١٧، مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: ١٠۵.

٢- تاریخ الطبری ۴: ٣١٨، مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: ١٠۵.

٣- الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر ٣: ٢٨۵، تاریخ الطبری ۴: ٣١٨.

۹۰ أصحاب الحسين يجيبونه

اشاره

ولمّا سمع أصحاب الحسين خطبته هذه، وعرفوا مقصده، فإنّهم أبوا إلاّ الفوز بالشهاده بين يديه.

فقاموا يتسابقون فی اجابته عليه السلام.

جواب مسلم بن عوسجه

فقام إليه مسلم بن عوسجه رضوان الله عليه، وقال:

أنحن نخلی عنک، وقد أحاط بک هذا العدو، ولما نعذر إلى الله فی أداء حقک؟ أما والله ! حتى أكسر فی صدورهم رمحی، وأضربهم بسيفی ما ثبت قائمه فی يدی، ولا أفارقک، ولو لم يكن معی سلاح أقاتلهم به; لقذفتهم بالحجاره دونک، حتى أموت معک(۱).

جواب سعد بن عبد الله الحنفی

ثم إنّ سعد بن عبد الله الحنفی أجاب الحسين عليه السلام بقوله:

«لا والله يابن رسول الله! لا نخليک حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيک. والله! لو علمت أنّی اقتل ثم احيا ثم احرق حياً ثم اذری، يفعل ذلک بی سبعين مره ما فارقتک; حتى ألقى حِمامی دونک. فكيف لا أفعل ذلک؟ وإنّما هی قتله واحده! ثم هی الكرامه التی لا انقضاء لها أبداً»(۲).

۱- تاريخ الطبری ۴: ۳۱۸، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۱۰۵.

۲- تاريخ الطبری ۴: ۳۱۸، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۱۰۵.

جواب زهير بن القين

وقام زهير بن القين رضوان الله عليه وقال:

والله يابن رسول الله، لوددت أنى قتلت ثم نثرت ثم قتلت، حتى اقتل كذى ألف قتله، وأنّ الله يدفع بذلک القتل عن نفسک وعن أنفس هؤلاء الفتيه من أهل بيتک(۱).

جواب بقيه الصحابه

ثم إنّ بقيه صحابه الحسين عليه السلام قاموا وقالوا بلسان يشبه بعضه بعضاً:

والله لاـ نفارقـک، ولکن أنفسـنا لـک الفـداء، نقيـک بنحورنـا وجباهنـا وايـدينا. فإذا نحن قتلنا بين يـديک، وفيّنا لربنا وقضـينا ما علينا(۲).

ثم إنّ الحسـين عليه السلام أمر أصحابه أن يقربوا بعض بيوتهم من بعض، وأن يدخلوا الأطناب بعضها فى بعض، وأن يكونوا هم بين البيوت، إلاّ الوجه الذى يأتيه منه عدوهم.

۹۱ الحسين ونافع بن هلال

ثم إنّه عليه السلام خرج ليلا وحده; ليختبر الثنايا والعقبات والأكمات المشرفه على المنزل، وإذا بنافع خلفه، فقال له الحسين عليه السلام:

مَن الرجل؟ نافع؟

نافع:

نعم جعلت فداک يابن رسول الله.

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۳۱۸، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۱۰۶.

۲- نفس المصدر.

الحسین علیه السلام:

نافع! ما أخرجک فی هذا اللیل؟

نافع:

سیدی أزعجنی خروجک لیلا إلی جهه هذا الباغی.

الحسین علیه السلام:

خرجت اتفقد هذه التلعات; مخافه أن تکون مکمناً لهجوم الخیل علی مخیمنا، یوم یحملون وتحملون.

ثم إنّه رجع وهو قابض علی یساری وهو یقول:

هی هی والله وعد لا خلف فیه.

ثم قال لنافع:

یا نافع! ألا تسلک بین هذین الجبلین، وانجُ بنفسک.

نافع:

سیدی إذن ثکلت نافعاً أمه، إن سیفی بألف، وفرسی بمثله، فوالله الذی منّ علیّ بک فی هذا المکان، لن أفارقک أبا عبد الله حتی یکلاّ عن فری وجری(۱).

۹۲ شهاده الحسین بأصحابه

ثم إنّه علیه السلام فارق نافع، ودخل خیمه أخته زینب (علیها السلام)، فوضعت له متکأ وجلس یحدثها سراً، ونافع واقف ینتظر خروج الحسین علیه السلام.

۱- المجالس الفاخره، الإمام شرف الدین: ۹۲.

زينب تقول لأخيها الحسين عليه السلام:

يابن أمي! هل استعلمت من أصحابك نياتهم؟ فإنّي أخاف أن يسلموك عند الوثبه واصطكاك الأسنه.

الحسين عليه السلام:

يا اخيه! أما والله لقد بلوتهم، فما رأيت فيهم إلّا الأشوس، يستأنسون بالمنيه دونى، استئناس الطفل بلبن أمه(۱).

۹۳ الأصحاب يقفون عند خيام حرم رسول الله

فلمّا سمع نافع حديث زينب لأخيها الحسين عليه السلام، وجواب الحسين لها، أقبل مسرعاً إلى حبيب بن مظاهر الأسدى، وأخبره بما سمع، إلى قول الحسين عليه السلام:

«يستأنسون بالمنيه دونى، استئناس الطفل بلبن أمه».

قال حبيب:

أى والله! لولا انتظار أمره; لعاجلتهم وعالجتهم بسيفى هذا، ما ثبت قائمه بيدى.

نافع يقول لحبيب:

يا أخى تركت بنات رسول الله فى وجل ورهب، فهلّا نمضى جميعاً; لنسكن قلوبهن ونذهب رعبهن.

حبيب:

سمعاً وطاعه.

ونادى بأصحاب الحسين عليه السلام:

أين أنصار الله؟ أين أنصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ أين أنصار

۱- نفس المصدر: ۹۳.

فاطمه؟ أين أنصار الحسين؟ أين أنصار الإسلام؟

فتطالعوا من منازلهم كالليوث الضاريه، ومعهم العباس بن على.

حبيب قال لبنى هاشم:

ارجعوا إلى منازلكم، لا سهرت عيونكم.

وبقى حبيب ومعه الأصحاب فخطب فيهم قائلا:

يا أصحاب الحميه، وليوث الكريهه، هذا نافع بن هلال يخبرنى الساعه بكذا وكذا، فاخبرونى عن نياتكم.

الأصحاب جردوا صوارمهم ورموا عمائمهم، وقالوا:

أما والله يابن مظاهر! لئن زحف القوم إلينا; لنحصدن رؤوسهم، ولنلحقهم بأشياخهم، ولنحفظن رسول الله فى عترته وذريته.

حبيب:

معى، معى إلى حرم رسول الله; لنهدأنّ رعبهن.

فسار حبيب ومعه الأصحاب حتى وقفوا بين أطناب المخيم ونادى:

السلام عليكم يا ساداتنا، السلام عليكم يا معشر حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذه صوارم فتيانكم، آلوا أن لا يغمدوها إلاّ فى رقاب من يبتغى السوء فيكم، وهذه أسنه غلمانكم، آلوا أن لا يركزوها إلاّ فى صدور من يفرق ناديكم(۱).

فخرج الحسين إليهم وقال:

أصحابى! جزاكم الله عن أهل بيت نبيكم خيراً.

۱- نفس المصدر: ۹۴.

۹۴الحسین وأخته زینب

لمّـا أیقن الإمـام الحسـین علیه السـلام بـأنّ القوم لیسوا بتـاریکه، وأنّه مقتول لاـ محـاله; لکـثره عـددهم(۱)، وقـد اسـتحوذ علیهم الشیطان، فأنساهم ذکر الله. وقله ناصریه وأعوانه.

وأتی علیه السـلام یخبر أخته زینب تدریجیاً بالمصـیر الذی سـیؤول إلیه، من قتله وقتل جمیع أهل بیته وأصـحابه من الرجال; لئلا یکون إخبارها صدمه مفاجئه قد تودی بحیاتها.

وهی المسؤوله الوحیـده فی حفظ عیاله وأطفاله، وتکمیل رسالته المقـدسه، وبیان أحقیتها وواقعیتها; لئلا یشوهوا واقعها الأمویون وأنصارهم. فجلس علیه السلام بإزاء خیمتها، وهو یصلح سیفه ویقول:

یا دهر أف لک من خلیل

کم لک بالإشراق والأصیل

من صاحب أو طالب قتیل

والدهر لا یقنع بالبدیل

وإنما الأمرُ إلی الجلیل

وکل حیّ سالک السبیل(۲)

فأعادهـا مرتین أو ثلاثـاً، فسـمعتها أخته زینب (علیهـا السـلام) وأقبلت علیه حاسـره، وهی تقول: وا ثکلاـه! لیت الموت أعـدمنی الحیاه، الیوم ماتت فاطمه أمی وعلی أبی وحسن أخی، یا خلیفه الماضی وثمال الباقی(۳).

الحسین علیه السلام:

یا اخیه! لا یذهبن حلمک الشیطان.

۱- انظر التعداد الکمی للجیش الأموی فی کربلاء من هذا الکتاب.

۲- تاریخ الطبری ۴: ۳۱۹.

۳- نفس المصدر.

زینب علیها السلام:

بأبی أنت وأمی یا أبا عبد الله استقتلت، نفسی فداک.

الحسین علیه السلام:

رد غصته وترقرت عیناه.

وقال علیه السلام:

لو ترک القطا لیلاً لنام.

زینب علیها السلام:

یـا ویلتـا! أفتغصب نفسـک اغتصاباً، فـذلک أقرح لقلبی، وأشـد علی نفسـی. ولطمت وجهها، وأهوت إلی جیبها وشـقته، وخرت مغشیاً علیها.

الحسین علیه السلام قام إلیها وصب الماء علی وجهها، فأفاقت.

قال لها:

«یا أخیه! اتقی الله، وتعزی بعزاء الله، واعلمی إنّ أهل الأرض یموتون، وإنّ أهل السماء لا یبقون، وإنّ کل شیء هالک إلاّ وجهه، الله الذی خلق الأرض بقدرته، ویبعث الخلق فیعودون، وهو فرد وحده.

أبی خیر منی، وأمی خیر منی، وأخی خیر منی. ولی ولهم ولکل مسلم برسول الله أسوه.

فعزاها بهذا وقال لها:

یـا أخیـه! إنی أقسـم علیـک، فـأبری قسـمی، لاـ تشـقی علیّ جیبـاً، ولاـ تخمشـی علیّ وجهـا، ولاـ تـدعی بالویـل والثبـور، إذا أنا هلکت»(۱).

۱- نفس المصدر.

۹۵ الإمام الحسين وتفسيره لرؤياه

بينما الإمام الحسين عليه السلام جالس فی عرصات كربلاء، إذ أخذته سِنه نوم، فاستيقظ منها، وقال لأصحابه وأهل بيته، الذين من حوله: رأيت رؤيا. فقالوا:

ما هی يابن رسول الله؟

فقال:

رأيت كأن كلاباً قد شدت علیّ تنهشنی، وفيها كلب أبقع أشدها علیّ، وأظن الذی يتولی قتلی، رجل أبرص من هؤلاء القوم.

ثم إنی رأيت جدّی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم، ومعه جماعه من أصحابه، وهو يقول لی: يا بنی! أنت شهيد آل محمّد، وقد استبشرتْ بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلی، فليكن إفطارك عندی الليله، عجل ولا تؤخر.

هذا ما رأيت، وقد أزف الأمر، واقترب الرحيل من هذه الدنيا(۱).

۹۶ ليله الوداع.. ليله صلاه وتلاوه

بات الحسين عليه السلام وأصحابه معه هذه الليله، وهی الليله العاشره من محرم، وهم علی يقين أنّهم ملاقوا ربهم غدوه هذه العشيه. فلذا نراهم طلقوا حرائرهم ودنياهم بما فيها، وأقبلوا علی الله بقلوب طاهره ونيات صافيه، أن يرزقهم الله الشهاده بين يدی ابن بنت نبيهم محمّد صلی الله عليه وآله وسلم، يستأنسون بالمنيه دونه استئناس الطفل بلبن أمه، كما وصفهم الحسين.

وباتوا ليلتهم هذه فرحين مسرورين، غير وجلين ولا خائفين، بما يلاقون فی

۱- الفتوح ۵: ۱۸۱، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۱۰۷.

صبيحتهم هذه، مقبلين على الله بكل مشاعرهم وأفكارهم، فهم بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، وبين تال للقرآن ومستغفر، ولهم دوى كدوى النحل(۱).

فتأثر بهذا الجو الواقعى نفر من الجيش الأموى، من ذوى الضمائر الحيه، التى كانت عليها غشاوه ضلال، فانجلت بهذا الجو المشحون إيماناً وتقىً وهدى.

وبينما الحسين عليه السلام وأصحابه وهم على هذا الحال، وإذا بسريه من الجيش الأموى، عليها عزره بن قيس الأحمسى، تراقب عن كثب حركات الحسين وأصحابه. فتلا الحسين عليه السلام هذه الآيه الشريفه:

((وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهْمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ (۱۷۸) مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ))(۲).

۹۷ محاوره بين برير وأبى حرب السبيعى

اشاره

وكان فى الجيش الأموى عبد الله بن شهر المكنّى بأبى حرب السبيعى، فسمع تلاوه الحسين فقال: نحن ورب الكعبه الطيبون ميزنا منكم.

فأجابه برير بن خضير، وقد عرفه:

يا فاسق! أنت يجعلك فى الطيبين؟

فقال أبو حرب: من أنت؟

برير:

أنا برير بن خضير.

۱– تاريخ الطبرى ۴: ۳۱۶، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۱۰۶.

۲– آل عمران (۳): ۱۷۸ ۱۷۹.

قال أبو حرب: إنّا لله، عز عليّ هلكت، والله هلكت يا برير.

برير:

أبا حرب! هل لک أن تتوب إلی الله من ذنوبک العظام؟ فوالله إنّا لنحن الطیبون، ولکنکم لأنتم الخبیثون.

أبو حرب: وأنا علی ذلک من الشاهدین.

برير:

ویلک! أفلا تنفعک معرفتک؟

أبو حرب: جعلت فداک، فمن ینادم یزید بن عذره العنزی من عنز بن وائل، ها هو معی.

برير:

قبح الله رأیک علی کل حال، أنت سفیه(۱).

وکان سفیهاً مضحاکاً.

حفر خندق

ثم إنه علیه السلام أمر أصحابه أن یحفروا خندقاً وراء البیوت، ویضعوا فیه الحطب ویضرموا فیه النار فی الغداه; لئلا یهجم القوم من وراء الخیام(۲).

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۲۰.

۲- نفس المصدر.

عاشوراء یوم الفداء والتضحیه فی سبیل الله

اشاره

۹۸ یوم اللقاء بین العسکرین

وطلع فجر الیوم العاشر من المحرم. صلّی الحسین بأصحابه صلاه الغداه، وقام فیهم قائلا:

بعد أن حمد الله وأثنی علیه:

«إنّ الله تعالی أذن فی قتلکم وقتلی، فی هذا الیوم، فعلیکم بالصبر والقتال»(۱).

فتباشر أصحابه بلقاء ربهم، وإنهم سیقدمون علی روح وریحان وجنه عرضها السماوات والأرض، خالدین فیها أبداً. وإذا بهم فرحین بعضهم یداعب الآخر، فهذا بریر بن خضیر یمازح عبد الرحمن، أحد أصحاب الحسین.

عبد الرحمن:

یا بریر! دعنا فوالله ما هذه بساعه باطل.

بریر:

والله لقد علم قومی أنّی ما أحببت الباطل شاباً ولا ـ کهلا، ولکن والله إنّی لمستبشر بما نحن لاقون، والله إنّ ما بیننا وبین الحور العین، إلاّ أن یمیل هؤلاء علینا بأسیافهم. ولوددت أنّهم قد مالوا علینا بأسیافهم(۲).

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۲۰.

۲- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرم: ۲۷۵، تاریخ الطبری ۴: ۳۲۱.

وكيف لا يكونوا فرحين مستبشرين، ما داموا يدافعون عن الحق وأهله; لأنهم علموا أنّ الحق لا يُعمل به، والباطل لا يُتناهى عنه، ما دام الحكم الأموى موجوداً. فإنّ الحياه فى ظله سأم وضجر، والموت فى مكافحته حياه وسعاده; فلهذا نراهم يتسابقون فى التضحيه والفداء عن الإسلام ومقدساته، التى حاول الأمويون تشويهها وتغييرها.

۹۹ الحسين ينظم جيشه الصغير

ثم إنّ الحسين عليه السلام نظر إلى أعوانه وأنصاره، فرآهم على قله فى العدد، ولكنهم كثيرون فى إيمانهم وعقيدتهم، وإنّ الرجل منهم يعد بعشرات من هؤلاء الجبناء فى نفوسهم وضمائرهم.

وإذا بجيش الحسين يبلغ فى كمه العددى المائه وعشر أنفار (۱۱۰)، فقسمه إلى ثلاث جبهات:

جبهه اليمين: عليها زهير بن القين.

جبهه اليسار: عليها حبيب بن مظاهر الأسدى.

القلب: وقف هو وأهل بيته، وبقيه أصحابه. والرايه تخفق عليهم بيد أخيه أبى الفضل العباس; لأنه أثبت طعاناً، وأربط جأشاً وأشد مراساً(۱).

۱۰۰ الجيش الأموى ينظم صفوفه

اشاره

ثم إنّ عمر بن سعد أمر بتنظيم صفوف جيشه، الذى يتكون من ثلاثين ألف فارس وراجل. فجعل عبد الله بن زهير بن سليم الأزدى على ربع أهل المدينه. وعبد الرحمن بن أبى سبره الحنفى على ربع مذحج وأسد. وقيس بن الأشعث على ربع ربيعه

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۳۲۰.

وکنده. والحر بن یزید الریاحی علی ربع تمیم وهمدان.

ثم قسم هؤلاء علی جبهتین:

جبهه الیمین: أمیرها عمرو بن الحجاج الزبیدی.

جبهه الیسار: علی رأسها شمر بن ذی الجوشن.

ثم صف الجیش إلی خیاله ورجاله.

الرجاله: یرأسها شبث بن ربعی.

الخیاله: أمیرها عزره بن قیس الأحمسی.

وأعطی الرایه إلی مولاه ذویدا(۱).

وقسم من هؤلاء الرؤساء الذین أعطوا مناصب فی الجیش، کانوا ممن کاتبوا الحسین علیه السلام بالمجیء إلی الکوفه، ثم خانوا الله فی عتره نبیه، وخرجوا لقتالهم، وهم: قیس بن الأشعث، وشبث بن ربعی. وشهد هؤلاء الرؤساء کلهم مقتل الحسین علیه السلام، وساعدوا علی قتله. إلاّ الحر بن یزید الریاحی رضوان الله علیه(۲).

ثم إنّ عمر بن سعد بعد أن نظم جیشه، زحف بجیشه نحو معسکر الحسین علیه السلام، وأخذوا یجولون حول خیام الحسین علیه السلام، وقد أمر علیه السلام أن تضرم النار فی الخندق; لئلا یهجموا من خلف الخیام، ولیقابل العدو من جهه واحده.

شمر وخبث سریرته

قال شمر بن ذی الجوشن: یا حسین! استعجلت النار فی الدنیا قبل یوم القیامه؟

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۲۰.

۲- نفس المصدر: ۳۲۱.

فقال الحسین علیه السلام:

من هذا! کأنه شمر بن ذی الجوشن؟

فقالوا: نعم هو. فقال علیه السلام:

«یابن راعیه المعزی! أنت أولی بها صلیاً».

فقال مسلم ابن عوسجه:

یابن رسول الله! جعلت فداک ألا أرمیه بسهم، فإنّه قد أمکننی، ولیس یسقط سهم، فالفاسق من أعظم الجبارین.

فقال الحسین علیه السلام:

لا ترمه، فإنی أکره أن أبدأهم بقتال(۱).

۱۰۱ نظره ودعاء

ولمّا سرح الحسین بنظره إلی الجیش الأموی، وإذا هو کالسیل، کل منهم یروم قتله وسلبه ونهبه. فتوجه علیه السلام متضرعاً إلی الله القدیر بالدعاء، رافعاً یدیه قائلا:

«اللّهم أنت ثقتی فی کل کرب، ورجائی فی کل شده. وأنت لی فی کل أمر نزل بی ثقه وعده. کم من همّ یضعف فیه الفؤاد، وتقتل فیه الحیله، ویخذل فیه الصدیق، ویشمت فیه العدو. أنزلته بک، وشکوته إلیک، رغبه لی إلیک عمن سواک، فکشفته وفرّجته. فأنت ولی کل نعمه، وصاحب کل حسنه، ومنتهی کل رغبه»(۲).

۱- نفس المصدر: ۳۲۲.

۲- الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر ۳: ۲۸۶.

۱۰۲ الحسین یخطب أمام الجیش الأموی فی کربلاء

اشاره

لمّا رأی الإمام الحسین علیه السلام هذا الجمع الحاشد، الضال فی أمره والحائر فی مصیره، أراد أن یوقظ ضمائرهم المیته، ویرشد جمعهم نحو الهدی والحق. فوقف فیهم واعظاً، خطب الخطبه الأولی فی صبیحه الیوم العاشر من محرم. فدعا علیه السلام براحلته فرکبها ونادی بصوت یسمعه جلهم.

«أیها الناس! اسمعوا قولی ولا تعجلونی؛ حتی أعظکم بما یحق لکم علیّ، وحتی اعتذر الیکم من مقدمی علیکم، فإن قبلتم عذری، وصدقتم قولی، وأعطیتمونی النَصف من أنفسکم، کنتم بذلک أسعد، ولم یکن لکم علیّ سبیل. وإن لم تقبلوا منی العذر، ولم تعطوا النَصف من أنفسکم،

((فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ))(۱)، ((إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الَّذِی نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ))(۲)».

فسمعن النساء صوته، فبکین وارتفعت أصواتهن. فقال الحسین لأخیه العباس وابنه علی الأکبر: سکتوهن، فلعمری لیکثر بکاؤهن، ولمّا سکتن. حمد الله وأثنی علیه وصلّی علی محمّد وعلی الملائکه والأنبیاء فذکر ما لا یحصی ذکره، فما سمع متکلم قبله ولا بعده أبلغ منه(۳).

ثم قال:

«الحمد لله الذی خلق الدنیا، فجعلها دار فناء وزوال، متصرفه بأهلها حالاً بعد حال. فالمغرور من غرّته، والشقی من فتنته، فلا تغرنّکم هذه الدنیا، فإنّها تقطع

۱- سوره یونس (۱۰): ۷۱.

۲- سوره الأعراف (۷): ۱۹۶.

۳- تاریخ الطبری ۴: ۳۲۲، الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر ۳: ۲۸۷.

رجاء مَن ركن إليها، وتخيّب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر، قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلّ بكم نقمته، وجنّبكم رحمته.

فنعم الرب ربنا، وبئس العبيد أنتم. أقررتم بالطاعه، وآمنتم بالرسول محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم إنكم زحفتم إلى ذريته وعترته، تريدون قتلهم. لقد استحوذ عليكم الشيطان، فأنساكم ذكر الله العظيم. فتباً لكم ولما تريدون، إنّا لله وإنّا إليه راجعون. هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم، فبعداً للقوم الظالمين»(۱).

«أيها الناس انسبونى من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، وانظروا هل يحل لكم قتلى وانتهاك حرمتى؟ ألستُ ابن بنت نبيكم، وابن وصيه، وابن عمه، وأول المؤمنين بالله، والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه؟ أوليس حمزه سيد الشهداء عم أبى؟ أوليس جعفر الطيار ذو الجناحين عمى؟ أولم يبلغكم قول رسول الله لى ولأخى: هذان سيدا شباب أهل الجنه؟

فإن صدقتمونى بما أقول، وهو الحق. والله ما تعمدت الكذب منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، ويضر بمن اختلقه. وإن كذبتمونى، فإنّ فيكم مَن إن سألتموه عن ذلك أخبركم. سلوا جابر بن عبد الله الأنصارى، أو أبا سعيد الخدرى، أو سهل بن سعد الساعدى، أو زيد بن أرقم، أو أنس بن مالك. يخبرونكم أنهم سمعوا هذه المقاله من رسول الله لى ولأخى. أما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمى»(۲)؟

۱- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرم: ۲۷۹.

۲- تاريخ الطبرى ۴: ۳۲۲ و۳۲۳.

شمر يقاطع خطبه الحسين عليه السلام

ثم إنّ شمر بن ذى الجوشن قاطع كلام الحسين عليه السلام بقوله: هو يعبد الله على حرف! إن كان يدرى ما تقول.

حبيب بن مظاهر يرد عليه

وإذا بحبيب بن مظاهر الأسدى، يجيب شمراً بقوله:

«والله إنى لأراک تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنّک صادق، ما تدرى ما يقول. قد طبع الله على قلبک»(۱).

الحسين عليه السلام يتم خطبته

ثم إنّ الحسين عليه السلام واصل خطبته قائلا:

«فإن كنتم فى شک من هـذا القول. أفتشـكّون أني ابن بنت نبيكم؟ فوالله ما بين المشـرق والمغرب ابن بنت نبى غيرى فيكم، ولا فى غيركم، أنا ابن بنت نبيكم خاصه. أخبرونى أتطلبونى بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته؟ أو بقصاص جراحه»؟

فأخذوا لا يكلمونه(۲).

فنادى عليه السلام:

«يـا شـبث بن ربعى! ويا حجار بن أبجر! ويا قيس بن الأشـعث! ويا يزيـد بن الحارث! ألم تكتبوا إلىّ أن أقـدم، قـد أينعت الثمار، وطمّت الجمام، واخضرّ

۱- الكامل فى التاريخ، ابن الأثير ۳: ۲۸۷، تاريخ الطبرى ۴: ۳۲۳.

۲- تاريخ الطبرى ۴: ۳۲۳.

الجناب، وإنّما تقدم على جند لک مجنده»(۱)؟

فقالوا:

لم نفعل.

قال علیه السلام:

سبحان الله، بلی والله لقد فعلتم.

ثم قال:

«أیّها الناس إذا کرهتمونی، فدعونی انصرف عنکم إلی مأمن من الأرض».

فقال قیس بن الأشعث:

أولا تنزل علی حکم بنی عمک؟ فإنّهم لن یروک إلّا ما تحب، ولن یصل إلیک منهم مکروه.

فقال الحسین علیه السلام:

أنت أخو أخیک، أترید أن یطلبک بنوهاشم أکثر من دم مسلم بن عقیل؟

لا والله، لا أعطیهم بیدی اعطاء الذلیل، ولا أقر إقرار العبید. عباد الله!

((وَإِنِّی عُذْتُ بِرَبِّی وَرَبِّکُمْ أَن تَرْجُمُونِ))(۲)، ((إِنِّی عُذْتُ بِرَبِّی وَرَبِّکُم مِّن کُلِّ مُتَکَبِّرٍ لَّا یُؤْمِنُ بِیَوْمِ الْحِسَابِ))(۳)»(۴).

۱- نفس المصدر.

۲- الدخان (۴۴): ۲۰.

۳- غافر (۴۰): ۲۷.

۴- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۲۸۰، تاریخ الطبری ۴: ۳۳۰، الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر ۳: ۲۸۷.

۱۰۳ زهیر بن القین یحذر وینذر الجیش الأموی

ثم أنّ زهیر بن القین رضوان الله علیه، رأی أنّ القوم لم یستجیبوا لخطبه الإمام الحسین علیه السلام، ولم ینصاعوا إلیها، فخرج إلیهم علی فرس له، وهو شاک فی السلاح; لیحذرهم ناصحاً لهم، ومنذراً ممّا یرتکبون. قائلا:

یا أهل الکوفه! نذار لکم من عذاب الله نذار، إنّ حقاً علی المسلم نصحیه أخیه المسلم، ونحن حتی الآن اخوه وعلی دین واحد ومله واحده، ما لم یقع بیننا وبینکم السیف. وأنتم للنصیحه منّا أهل، فإذا وقع السیف، انقطعت العصمه، وکنّا أمه وأنتم امه.

إنّ الله قد ابتلانا وإیاکم بذریه نبیه محمّد صلی الله علیه وآله وسلم; لینظر ما نحن وأنتم عاملون، إنّا ندعوکم إلی نصرهم، وخذلان الطاغیه یزید وعبید الله بن زیاد، فإنّکم لا تدرکون منهما إلاّ بسوء عمر سلطانهما کله; لیسملان أعینکم، ویقطعان أیدیکم وأرجلکم، ویمثلان بکم، ویرفعانکم علی جذوع النخل، ویقتلان أماثلکم وقرّائکم، أمثال: حجر بن عدی وأصحابه، وهانی بن عروه وأشباهه(۱).

۱۰۴ الجیش الأموی یرد علی کلام زهیر بن القین

اشاره

ثم إنّ جماعه من زعماء الجیش الأموی، قاطعوا کلام زهیر بسبّه، وأثنوا علی عبید الله بن زیاد، ودعوا له، قائلین: لا نبرح حتی نقتل صاحبک ومن معه، أو نبعث به وبأصحابه إلی عبید الله بن زیاد سلماً.

جواب زهیر

فأجابهم زهیر قائلا:

«عباد الله! إنّ ولد فاطمه (علیها السلام) أحق بالود والنصر من ابن سمیه،

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۲۳، الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر ۳: ۲۸۸.

فإن كنتم لم تنصـروهم، فاعيـذكم بالله أن تقتلوهم، فخلّوا بين هذا الرجل وبين يزيد، فلعمرى إنّه ليرضـى بطاعتكم، من دون قتل الحسين»(۱).

شمر يرميه بسهم

ثم إنّ شمر بن ذى الجوشن رماه بسهم، وقال له: اسكت أسكت الله نامتك، أبرمتنا بكثره كلامك.

فقال زهير:

يـابن البوال على عقبيه، مـا إيّـاك أخاطب، إنّما أنت بهيمه، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين، فابشـر بالخزى يوم القيامه والعذاب الأليم.

فقال شمر: إنّ الله قاتلُك وصاحبُك عن ساعه.

فقال زهير:

أفبالموت تخوفنى؟ فوالله للموت معه، أحب إلىّ من الخلد معكم.

ثم أقبل على القوم رافعاً صوته وقال:

عباد الله! لا يغرنّكم عن دينكم هذا الجلف الجافى وأشـباهه، فوالله لا تنال شفاعه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم قوماً هرقوا دماء ذريته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم.

فأمره الحسين بالرجوع فرجع، وقال له عليه السلام:

«لعمرى لئن كان مؤمن فرعون نصح قومه وأبلغ فى الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ»(۲).

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۳۲۴، الكامل فى التاريخ، ابن الأثير ۳: ۲۸۸.

۲- تاريخ الطبرى ۴: ۳۲۴.

۱۰۵ برير بن خضير واعظاً وناصحاً

ولمّا رأى برير بن خضير إصرار القوم على الباطل، ومعاندتهم للحق وأهله، أراد أن يعظهم وينصحهم، ويدعوهم إلى قول الحق والصراط المستقيم، فاستأذن من الحسين عليه السلام، فأذن له، فجاء ووقف فيهم، وكل منهم يعرفه، أنّه من التابعين، ومن شيوخ القرّاء، عابداً ناسكاً. فنادى بأعلى صوته:

«يا معشر الناس! إنّ الله بعث محمّداً بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابه، وقد حيل بينه وبين ابن بنت رسول الله، أفجزاء محمّد هذا»؟!

فأجابوه قائلين: يا برير! قد أكثرت الكلام، فاكفف عنا فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله.

فقال برير:

يا قوم! إنّ ثقل محمّد قد أصبح بين أظهركم، وهؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه، فهاتوا ما عندكم، وما الذى تريدون أن تصنعوه بهم.

فقالوا له: نريد أن نمكّن منهم الأمير عبيد الله بن زياد، فيرى فيهم رأيه. برير:

أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذى جاءوا منه، ويلكم يا أهل الكوفه! أنسيتم كتبكم وعهودكم، التى أعطيتموها وأشهدتم الله عليها؟ ويلكم! أدعوتم أهل بيت نبيكم، وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم، حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد، وحلأتموهم عن ماء الفرات؟ بئسما خلفتم نبيكم فى ذريته، ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامه، فبئس القوم أنتم.

فقيل له: يا هذا! ما ندرى ما تقول يا برير.

برير:

الحمد لله الذی زادنی فیهم بصیره. اللّهم إنی أبرأ إلیک من فعال هؤلاء القوم. اللّهم ألق بأسهم بینهم، حتّی یلقوک وأنت علیهم غضبان. فجعلوا یرمونه بالسهام فتقهقر(۱).

۱۰۶ الحسین یخطب مره أخری أمام الجیش الأموی فی کربلاء

کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم نبی هدیً ورحمه لبنی الإنسان، وهکذا أهل بیته، فهم فرع من ذلک الغصن المبارک، لأنهم أهل بیت النبوه، بیت هدایه ورشاد. والحسین علیه السلام ولید هذا البیت، وحفید جدّه محمّد صلی الله علیه وآله وسلم، فهو شعاع هدیً ورحمه. لما رأی القوم فی الیوم العاشر من المحرم، لم تهدهم خطب، ولم تأثر فیهم موعظه، وهم مصرون علی جهلهم وغیّهم، فأراد علیه السلام أن یعید النصح علیهم ثانیاً، علّهم ینصاعون إلی صوت حق، وکلمه خیر، وهو حریص علی إنقاذهم من الضلال والغی، لأنّه ولید نبی الهدی والرحمه.

فوقف علیه السلام أمام ذلک الزخم الجاهلی، بأفکاره ومشاعره، حاملا بیده قرآن هدایه ونور، منددا بموقفهم هذا، وموبخاً لإصرارهم وعنادهم قائلا:

«تباً لکم أیتها الجماعه وترحاً(۲)، أحین استصرختمونا والهین(۳)، فأصرخناکم موجفین(۴)، سللتم علینا سیفاً لنا فی أیمانکم، وحششتم(۵)علینا ناراً اقتدحناها(۶)

۱- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۲۸۶.

۲- الترح: الحزن.

۳- الوله: الحزن الذی یکاد أن یذهب بالعقل.

۴- الوجیف: الاضطراب.

۵- حششتم: أوقدتم.

۶- اقتدح: حاول اخراج النار.

على عدونا وعدوكم، فأصبحتم ألباً(۱)لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا ـ أمل أصبح لكم فيهم؟ فهلّا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم(۲)، والجأش(۳)طامن(۴)، والرأى لما يستصحف(۵)، ولكن أسرعتم إليها كطيره الدبا، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها. فسحقاً لكم(۶)، يا عبيد الأمه! وشذّاذ الأحزاب، ونَبَذَه الكتاب، ومحرّفى الكَلِم، وعصبه الإثم، ونفثه الشيطان، ومطفئى السنن، ويحكم أهؤلاء تعضدون وعنّا تتخاذلون؟!

أجل والله! غدر فيكم قديم، وَشِجَتْ(۷) عليه أُصولكم، وتأزرت(۸)عليه فروعكم، فكنتم أخبث ثمر، شجاً للناظر، وأكله للغاصب.

ألا وإن الدعى(۹) ابن الدعى، قد ركز بين اثنتين، بين السلّه(۱۰)والذله، وهيات منّا الذله، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وانوف حميه، ونفوس أبيّه، من أن تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام. ألا وإنى زاحف بهذه الأسره على قله العدد، وخذلان الناصر».

۱– الألب: القوم تجمعهم عداوه واحده.

۲– مشيم: من شأم، جر الشؤم.

۳– الجأش: القلب.

۴– طامن: ساكن.

۵– يستصحف: يستحكم.

۶– أبعدكم الله عن رحمته.

۷– وشجت: اشتبكت.

۸– تأزرت: هاجت.

۹– المتهم فى نسبه.

۱۰– السلّه: سله السيف.

ثم أوصل كلامه بأبيات فروه بن مسيک المرادی:

فإن نُهزم فهزّامون قُدماً

وإن نُغلب فغير مغلبينا

وما من طبعنا جبنٌ ولكن

منايانا ودوله آخرينا

إذا ما الموت رفّع عن أناس

كلاكَله أناخ بآخرينا

فأفنى ذلكم سراه قومی

كما أفنى القرون الأولينا

فلو خلد الملوک إذن خلدنا

ولو بقی الكرام إذن بقينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا

سيلقى الشامتون كما لقينا(۱)

ثم وايم الله! لا تلبثوا بعدها إلّا كريثما يُركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إلیّ أبی عن جدّی رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فاجمعوا أمركم وشركائكم، ثم لا يكن أمركم عليكم غمه، ثم اقضوا إلیّ ولا تنظرون.

((إِنِّی تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّی وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّی عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ))»(۲).

ثم رفع عليه السلام يديه نحو السماء وقال:

«اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسنى يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف، يسقيهم كأساً مصبّره، فإنّهم كذبونا وخذلونا، وأنت ربنا، واليک المصير. عليک توكلنا. والله لا يدع أحداً منهم إلّا انتقم لی منه، قتله بقتله، وضربه بضربه، وإنّه

لینتصر لی ولأهل بیتی وأشیاعی»(۳).

۱- انظر الاحتجاج، الطبرسی ۲: ۲۴.

۲- سوره هود (۱۱): ۵۶.

۳- اللهوف فی قتلی الطفوف، ابن طاووس: ۹۷ ۹۹، مقتل الحسین، عبد الرزاق المقرّم: ۲۸۹.

۱۰۷ النفوس الخيره تستيقظ

إنّ بعض النفوس، مهما كان عليها غشاوه ضلال وانحراف، إلاّ أنّها تبقى تواقه إلى الخير والكمال، فمهما وجدت نوراً تسترشد به طريق الحق، أسرعت إليه؟ لأنّ الضـلال لم يخيم على جميع منافـذها، فتتخـذ من ذلك البصـيص المنفتح على عالم الخير والحق طريق هدايه وكمال، كما هى نفسيه الحر بن يزيد الرياحى. فإنّه لمّا سـمع الحسـين يخطب فى ذلك الجيش الضال، انشـرح قلبه إلى الإيمان والخير، وأشرقت نفسه بالنور والهدايه، فأسرع إلى قائد الضلال عمر بن سعد قائلا: أمقاتل أنت هذا الرجل؟

فأجابه عمر بن سعد: أى والله! قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدى.

فأقبل الحر ووقف بين أصحابه وهو يفكر فى مصيره، فأخذته مثل العرواء (أى الرعده).

فقال له المهاجر بن أوس: يابن يزيـد! والله إنّ أمرك لمريب، ولو قيل من أشـجع أهل الكوفه؟ لما عـدوتك. فما هذا الذى أرى منك؟ فقال له الحر:

إنى والله أخير نفسى بين الجنه والنار. ووالله لا أختار على الجنه شيئاً، ولو قطعت وحرقت.

ثم ضرب فرسه ولحق بالحسين عليه السلام، ولما قرب منه قال له:

جعلنى الله فـداك يـابن رسـول الله! أنـا صاحبـك الـذى حبسـتك عن الرجوع، وسايرتـک فى الطريق، وجعجعت بـك فى هـذا المكان. والله الـذى لا إله إلاّ هو، ما ظننت أنّ القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبـداً، ولا يبلغون منك هذه المنزله. وإنى قد جئتك تائباً ممّا كان منى إلى ربى، ومواسياً لك بنفسى؛ حتى أموت بين يديك، أفترى لى توبه؟

فقال الحسين عليه السلام له:

نعم يتوب الله عليك ويغفر لك ما اسمك؟

قال:

أنا الحر بن يزيد الرياحى.

قال الحسين عليه السلام:

أنت الحر كما سمتك أمك، أنت الحر إن شاء الله فى الدنيا والآخره أنزل.

فقال له الحر:

أنا لك فارساً خيراً منى راجلا.

ثم جاء ووقف إزاء جيش العدو صارخاً فيهم:

يا أهل الكوفه! لامكم الهبل والعبر، أدعوتموه حتى إذا أتاكم اسلمتوه، وزعمتم أنكم قاتلى أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه، وأخذتم بكظمه، واحطتم به من كل جانب.

فمنعتموه التوجه فى بلاد الله العريضه حتى يأمن، ويأمن أهل بيته، وأصبح فى أيديكم كالأسير، لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع ضراً، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجارى، الذى يشربه اليهودى والمجوسى والنصرانى، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه.

وهاهم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمّداً فى ذريته، لا سقاكم الله يوم الظمأ، إن لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه، من يومكم هذا، فى ساعتكم هذه. فرموه بالنبل، فرجع ووقف أمام الحسين عليه السلام(۱).

وهذا يزيد بن زياد بن المهاصر، فإنه خرج مع عمر بن سعد إلى قتال الحسين عليه السلام، فلما ردوا الشروط على الحسين عليه السلام مال إليه، فقاتل معه حتى قتل(۲).

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۳۲۵ و۳۲۶ و ۳۴۰.

۲- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرم: ۲۸۹، مقتل الخوارزمى ۲: ۸.

۱۰۸ الحسین یلقی الحجه النهائیه علی عمر بن سعد

ثم إنّ الحسین علیه السلام فکّر أن یجتمع مره أخری مع عمر بن سعد، قائد جیش الضلال، لیلقی علیه الحجه النهائیه، لکی لا تبقی له معذوریه فی موقفه هذا، فاستدعاه علیه السلام، واجتمع معه قائلا بعد أن یئس منه:

«أی عمر! أتزعم أنّک تقتلنی، ویولیک الدعی بلاد الری وجرجان، والله لا تتهنأ بذلک، عهد معهود، فاصنع ما أنت صانع، فانک لا تفرح بعدی بدنیا ولا آخره، وکأنی برأسک علی قصبه یتراماه الصبیان بالکوفه، ویتخذونه غرضاً بینهم»(۱).

۱۰۹ شقاوه عمر بن سعد وضلاله

هناک بعض النفوس کلما تنفتح لها سبل الهدایه والرشاد، تزداد بعداً وإصراراً وعناداً فی غیها وضلالها، وکلما أراد القول الطیب أن یجد إلیها منفذاً، أوصدت دونه المنافذ، فتبقی شریره سابحه فی ضلالها وانحرافها. لم تنفعها المواعظ ولا ـ المؤثرات الإصلاحیه الأخری، فتکون مصداقاً للآیه الکریمه:

((وَالَّذِی خَبُثَ لَا یَخْرُجُ إِلَّا نَکِدًا))(۲).

کما هی علیه نفس عمر ابن سعد.

فإنّ الحسین علیه السلام استعمل معه مختلف الأسالیب الخیّره لإصلاحه وهدیه، إلّا أنّه أبی واستکبر وکان من الظالمین.

فوقف بکل وقاحه وشقاوه، متحدیاً فی صبیحه یوم العاشر من محرم، واضعاً

۱- مقتل الحسین للمقرم: ۲۸۹، ومقتل الخوارزمی: ۲: ۸.

۲- سوره الأعراف (۷): ۵۸.

سهمه فی کبد قوسه، ورمی به نحو معسکر الحسین علیه السلام قائلا: اشهدوا لی عند الأمیر، أنی أول من رمی(۱).

وأقبلت السهام من الجیش الأموی نحو الحسین علیه السلام، کأنها المطر.

۱۱۰ الحسین یاذن لأصحابه بالقتال

استعمل الحسین علیه السلام مختلف الوسائل الممکنه; لهدیهم وإرشادهم إلی الطریق الأقوم، وبذل جهده عسی أن یتجنب القتال; لأنّه صاحب دعوه خیر وسلام، دعوه الإسلام.

وکان علیه السلام یبغض القتل والقتال، ما دام هناک طریقه بالتی هی أحسن. ولهذا کان یکره أن یبدأهم بقتال، کما قال علیه السلام لأصحابه فی مواطن عدیده:

«إنّی أکره أن أبدأهم بقتال»(۲).

مقتدیاً بسیره جدّه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وأبیه علی بن ابی طالب، فی دعوتهما إلی الله.

ولکنه علیه السلام خاب ظنه فیهم; لأن الشیطان استحوذ علیهم فأنساهم ذکر الله، وذلک عندما رشقوا معسکره بالسهام وکأنها المطر.

فعندئذ لم یر بُداً من قتالهم; حتی یفیئوا إلی أمر الله، فأذن لأصحابه بالقتال قائلا لهم:

«قوموا رحمکم الله إلی الموت الذی لابد منه، فإنّ هذه رسل القوم إلیکم».

۱- اللهوف فی قتلی الطفوف: ۴۲، تاریخ الطبری ۴: ۳۲۶، الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر ۳: ۲۸۹.

۲- اللهوف فی قتلی الطفوف: ۴۲، تاریخ الطبری ۴: ۳۰۹.

۱۱۱ شقاوه وكرامه وهدايه

ذكرنا فيما سبق، أنّه قد تصل الشقاوه لدى بعض النفوس إلى مستوى الحضيض، فتنغمس في الرذيله والشقاوه، انغماساً من الرأس إلى القدم. فتتقمص شخصيه الشقى بكل معناها، فيصبح إنساناً شريراً شقياً كشقاوه عبد الله بن حوزه، أحد أفراد الجيش الأموى. فإنّه تقدم من الحسين متحدياً وقال: يا حسين! ابشر بالنار، قالها ثلاثاً. فأجابه الحسين قائلا:

«كذبت، بل أقدم على رب غفور، وشفيع مطاع، ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللّهم حزه إلى النار».

فغضب ابن حوزه من دعاء الحسين عليه السلام، فذهب ليقتحم إليه الفرس، وكان بين الحسين وبينه نهر، فعلقت قدمه بالركاب، وجالت به الفرس فسقط عنها، فانقطعت قدمه وساقه وفخذه، وبقى جانبه الآخر متعلقاً بالركاب؛ حتى هلك. كما جاء في تاريخ الطبرى والكامل(۱)، فرآه أحد المتحمسين لابن زياد وهو مسروق بن وائل، فاهتدى وترك الجيش قائلا: لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً، لا أقاتلهم أبداً.

وانتهت هذه الواقعه بشقاوه ابن حوزه، وكرامه للحسين عليه السلام وهدايه لابن وائل؛ ولكنها هدايه بلا توفيق. فهى شقاوه وكرامه وهدايه.

۱۱۲ الاصطدام المسلح بين الحق والباطل

لمّا يئس الحسين عليه السلام من هدى القوم واستنصاحهم، بعد أن بذل جهده ونصحه، فلم يزدهم إلّا فراراً. ومَثَله فيهم كمثل نوح نبى الله في قومه، حينما دعاهم إلى الإيمان والهدى فلم يزدهم إلّا فراراً.

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۳۲۸، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ۳: ۲۸۹.

((قَالَ رَبِّ إِنِّی دَعَوْتُ قَوْمِی لَیْلًا وَنَهَارًا (۵) فَلَمْ یَزِدْهُمْ دُعَائِی إِلَّا فِرَارًا (۶) وَإِنِّی کُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِی آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِیَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَکْبَرُوا اسْتِکْبَارًا (۷) ثُمَّ إِنِّی دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (۸) ثُمَّ إِنِّی أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (۹) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ إِنَّهُ کَانَ غَفَّارًا))(۱).

فهکذا توحی لنا هذه الآیات البینات، وجه الشبه بین دعوه الحسین علیه السلام، وبین دعوه نبی الله نوح، وبین الذین عارضوا الحسین علیه السلام، وبین الذین عارضوا نوحاً.

إلّا أن هناک فارقاً بین هؤلاء القوم وبین أولئک، فإنّ الذین عارضوا الحسین لم یکتفوا بمعارضته البیانیه، کما فعل قوم نوح، بل حملوا السلاح فی وجهه، ومن ثم قتله وقتل أهل بیته وأصحابه، وهذا ما لم یفعله قوم نوح، بل اکتفوا بمعارضته وعدم الانصیاع لأمره.

ولمّا رشقوا معسکر الحسین بالسهام کأنّها المطر، فأذن علیه السلام عندئذ لأصحابه بالقتال قائلا:

«قوموا رحمکم الله إلی الموت الذی لابد منه، فإنّ هذه السهام رسل القوم إلیکم».

فسمع الأصحاب مقاله الحسین علیه السلام، ففرحوا واستبشروا بما سیلاقون من النعیم الأبدی، ومن رضی الله ورضوانه ونعمائه. کما کان أصحاب جدّه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یتمنون الشهاده فی سبیله، فحملوا بقلّتهم علی العدو بکثرته.

۱- سوره نوح (۷۱): ۵-۱۰.

۱۱۳ العدو يطلب الإمداد لشجاعه أصحاب الحسين

ولمّا حمل أصحاب الحسين عليه السلام، بقله عددهم وقوه إيمانهم، على الجيش الأموى، الكثير فى عدده وعدته، والجبان فى ضميره ونفسه، فقاتلوا قتال الأبطال; حتى أكثروا القتل فى معسكر عمر بن سعد، وما حملوا على جانب من جوانب الجيش الأموى إلّا وكشفوه، ممّا دعا عزره بن قيس آمر الخياله أن يستنجد بقائد الجيش عمر بن سعد; ليمده بالرجال والرماه قائلا له: أما ترى ما تلقى خيلى منذ اليوم من هذه العده اليسيره، ابعث إليهم الرجاله والرماه(۱).

فدعى عمر بن سعد الحصين بن تميم، فبعث معه المجففه والرجاله وخمسمائه من الرماه(۲).

فحملوا على جيش الحسين عليه السلام، واقتتلوا حتى انتصف النهار، وما انجلت الغبره إلّا وقد فقد الحسين خمسين رجلا من جيشه، وقد بانت القله فى معسكره. ثم أخذ أصحابه، يخرج منهم الرجلان والثلاثه والأربعه، ويستأذنون منه للمبارزه والدفاع عن ذريه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج سيف بن حارث بن مريع، ومالك بن عبد مريع الجابريان، وهما يبكيان، فقال الحسين عليه السلام لهما:

«ما يبكيكما، إنى لأرجو أن تكونا بعد ساعه قريرى العين»

قالا: جعلنا الله فداك، ما على أنفسنا نبكى، ولكن نبكى عليك، نراك قد أحيط بك ولا نقدر أن ننفعك بأكثر من أنفسنا. فقال عليه السلام:

«جزاكما الله يا ابنى أخى بوجدكما من ذلك ومواساتكما بأنفسكما، أحسن جزاء المتقين»(۳).

۱- انظر تفصيل ذلك فى تاريخ الطبرى ۴: ۳۳۲، الكامل فى التاريخ، ابن الأثير ۳: ۲۹۰.

۲- نفس المصدر.

۳- تاريخ الطبرى ۴: ۳۳۷.

۱۱۴ الحسین یستغیث

ولمّا نظر الحسین علیه السلام إلی کثره أعدائه وقله أصحابه، وکثره من قتل منهم، قبض علی شیبته المبارکه قائلا:

«اشتد غضب الله علی الیهود إذ جعلوا له ولداً، واشتد غضبه علی النصاری إذ جعلوه ثالث ثلاثه، واشتد غضبه علی المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتد غضبه علی قوم اتفقت کلمتهم علی قتل ابن بنت نبیهم. أما والله لا ـ أجیبهم إلی شیء ممّا یریدون؛ حتی ألقی الله وأنا مخضب بدمی».

ثم صاح:

«أما من مغیث یغیثنا، أما من ذاب یذب عن حرم رسول الله».

فبکت النسوه وکثر صراخهن.

۱۱۵ هدایه

سمع نفر من جیش العدو کلامه، فهزت کلماته مشاعرهم، وأیقظت ضمائرهم، فاندفعوا نحو الحسین ینصرونه ویدافعون عنه، کسعد بن الحارث وأخیه الأنصاریین، حتی قتلا.

۱۱۶ جیش العدو یستنجد

لمّا بان النقص فی جیش الحسین; وذلک لعدم وجود الإمداد البشری والعسکری، وللحصار المطوق به جیشه علیه السلام من کل جوانبه، أخذ رجاله یخرج الرجل تلو الرجل، فأکثروا القتل فی الجیش الأموی، وقاتلوا قتال الأبطال أمثال: الحر بن یزید، ونافع بن هلال الجملی وغیرهم; حتی ضجر جند أمیه وتصایح قواده، فنادی عمر بن الحجاج بالناس:

أتدرون من تقاتلون؟ فرسان المصر، قوماً مستميتين، لا يبرز إليهم منكم أحد، فإنّهم قليل وقلما يبقون والله، لو لم ترموهم إلّا بالحجاره لقتلتموهم(۱).

فقاتلوهم حتى انتصف النهار، أشد قتال خلقه الله كما وصفهم الطبری وقابلوا جيش العدو من وجه واحد; لتقارب خيامهم وأبنيتهم، وهی خطه عسكريه ناجحه. فأمر ابن سعد أن تقوض هذه الخيام عن أيمانهم وشمائلهم; ليحيطوا بهم ويسيطروا عليهم، فجاءوا بالنار وأحرقوها. فقال الحسين عليه السلام:

«دعوهم فليحرقوها، فإنّهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها».

وكان كذلك(۲).

فحمل شمر بن ذی الجوشن، حتى طعن فسطاط الحسين عليه السلام، ونادى: علىّ بالنار حتى احرق هذا البيت على أهله. فصحن النساء وخرجن من الفسطاط، فانبرى له الحسين قائلا:

«يابن ذی الجوشن! أنت تدعو بالنار; لتحرق بيتی على أهلی؟! حرقك الله بالنار».

وتصدى لتوبيخه جماعه من جيش العدو بينهم: حميد بن مسلم، وشبث بن ربعی، فإنّه قال له: ما رأيت مقالا أسوأ من قولك، ولا موقفاً أقبح من موقفك، أمرعباً للنساء صرت؟!

ثم إنّ زهير بن القين، حمل فی رجال من أصحابه، على شمر بن ذی الجوشن وأصحابه، فكشفوهم عن البيوت وقتلوا جماعه، منهم: أبا عزه الضبابی وغيره(۳).

۱- الكامل فی التاريخ، ابن الأثير ۳: ۲۹۰، تاريخ الطبری ۴: ۳۳۱.

۲- تاريخ الطبری ۴: ۳۳۳.

۳- نفس المصدر: ۳۳۴.

۱۱۷ المرأه وثوره الحسين

دعوه الحسين دعوه حق وهدايه، لبّتها قلوب صافيه طاهره من رجال ونساء. وها هى المرأه تساهم فى نصره الحسين عليه السلام، فى صراعه مع الباطل والمنكر، وهى على درجه من الوعى لدينها ورسالتها، ونذكر هنا نموذجاً لهذا الوعى على سبيل المثال.

فقد ذكر المؤرخون وأرباب المقاتل، عدّه نسوه كنّ مع الحسين فى واقعه كربلاء، منهن زوجه عبد الله بن عمير بن بنى عليم، ويقال لها: أم وهب بنت عبد بن نمر بن قاسط، وذلك لمّا رأى زوجها قوماً يعرضون ويسرحون إلى قتال الحسين بن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً، لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء، الذين يغزون ابن بنت نبيهم، أيسر ثواباً عند الله من ثوابه أياى فى جهاد المشركين.

ثم دخل على زوجته وأخبرها بما يريد فقالت: أصبت، أصاب الله بك أرشد أمورك، افعل وأخرجنى معك. فخرج بها ليلاً، حتى أتى الحسين عليه السلام فى كربلاء، ثم برز إلى القتال وخرجت خلفه زوجته، وبيدها عمود تقول لزوجها:

فداك أبى وأمى، قاتل دون الطيبين ذريه محمّد.

فأقبل إليها يردها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه، ثم قالت: إنّى لن أدعك دون أن أموت معك. فناداها الحسين عليه السلام قائلا:

«جزيتم من أهل بيت خيراً، أرجعى رحمك الله إلى النساء فاجلسى معهن، فإنّه ليس على النساء قتال».

فانصرفت إليهن. وقيل: إنها قتلت بعد أن وقفت على زوجها، وهو قتيل قائله:

أسأل الله الذی رزقک الجنه، أن یصحبنی معک. وقاتلها هو رستم غلام شمر، فإنّه ضربها بعمود(۱).

إلی ما هناک من بطولات وتضحیات النسوه، اللاتی کنّ مع الحسین فی کربلاء، أمثال: عقیله بنی هاشم، زینب بنت الإمام علی علیه السلام، التی ساهمت فی ثوره أخیها مساهمه فعاله، کما سنذکرها تفصیلا فی القسم الثانی بإذن الله(۲).

۱۱۸ حنظله بن أسعد الشامی یصرخ بالجیش الأموی

وجاء حنظله بن أسعد الشامی، أحد الفدائیین الحسینیین، ووقف بین یدی الحسین علیه السلام منادیاً وصارخاً بالقوم، بکل إیمان وصلابه قائلا بأعلی صوته:

یا قوم! إنی أخاف علیکم مثل یوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذین من بعدهم، وما الله یرید ظلماً للعباد.

((وَیَا قَوْمِ إِنِّی أَخَافُ عَلَیْکُمْ یَوْمَ التَّنَادِ (۳۲) یَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِینَ مَا لَکُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن یُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ))(۳).

یا قوم! لا تقتلوا حسیناً،

((فَیُسْحِتَکُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَی))(۴).

الحسین علیه السلام قائلا له:

یابن أسعد! رحمک الله، إنّهم قد استوجبوا العذاب، حین ردوا علیک ما دعوتهم إلیه من الحق، ونهضوا إلیک لیستبیحوک وأصحابک، فکیف بهم الآن

۱- الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر ۳: ۲۹۱، تاریخ الطبری ۴: ۳۲۷.

۲- القسم الثانی من کتابنا (النتائج الرسمیه لثوره الإمام الحسین علیه السلام).

۳- سوره غافر (۴۰): ۳۲ ۳۳.

۴- سوره طه (۲۰): ۶۱.

وقد قتلوا اخوانک الصالحین؟!

حنظله بن أسعد:

صدقت جعلت فداک أنت أفقه منی وأحق بذلک، أفلا نروح إلی الآخره ونلحق بإخواننا؟!

الحسین علیه السلام:

رح إلی خیر من الدنیا وما فیها، وإلی مُلک لا یبلی.

حنظله بن أسعد:

السلام علیک یا أبا عبد الله، صلی الله علیک وعلی أهل بیتک، وعرف بیننا وبینک فی جنته.

الحسین علیه السلام:

آمین آمین.

حنظله بن أسعد یقتحم المعرکه فیقتِل ویُقتل(۱).

۱۱۹ شهامه عابس وإیمانه

عابس بن شبیب الشاکری، أحد أبطال المعرکه الحسینیه، ومن المؤمنین الواعین لثوره الإمام الحسین علیه السلام، فنراه یکشف عن إیمانه ومعتقده بتصریحاته، بعد أن تقدم یوم عاشوراء نحو الحسین علیه السلام، ومعه شوذب مولی شاکر.

عابس قائلا لشوذب:

یا شوذب! ما فی نفسک أن تصنع؟

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۳۷.

شوذب:

ما أصنع؟ أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله حتى اُقتل.

عابس:

ذلك الظن بك، أمّا الآن فتقدم بين يدى أبى عبد الله; حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه، وحتى احتسبك أنا، فإنّه لو كان معى الساعه أحد، وأنا أولى به منى بك; لسرنى أن يتقدم بين يدى حتى أحتسبه. فإن هذا يوم ينبغى لنا أن نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه، فإنّه لا عمل بعد اليوم، وإنّما هو الحساب.

شوذب تقدم نحو الحسين عليه السلام وسلم عليه، وهجم على الأعداء وقاتل حتى قتل.

عابس يتقدم نحو الحسين عليه السلام قائلا:

«ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد، أعز علىّ ولا أحب إلىّ منك يا أبا عبد الله. أما والله! لو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشىء أعزّ علىّ من نفسى ودمى لفعلته. السلام عليك يا أبا عبد الله، اُشهد الله أنّى على هديك وهدى أبيك(۱).

ثم هجم على الأعداء كأنّه الليث. كان أشجع الناس فنادى رجل من جيش العدو:

أيها الناس هذا أسد الأسود، هذا ابن أبى شبيب، لا يخرجن إليه أحد منكم.

عابس ينادى:

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۳۳۸.

ألا رجل لرجل! فتحاشی الرجال عن مبارزته.

فنادی عمر بن سعد: ارضخوه بالحجاره، فرمی بالحجاره من کل جانب، ثم شد علی القوم وهو یکرد(۱) أکثر من مائتین حتی قتل(۲)، وتنازعوا فی قتله، وکل یقول: أنا قتلته. فقال عمر بن سعد: هذا لم یقتله سنان واحد.

۱۲۰ وفاء وعطف فی معرکه

جون مولی أبی ذر الغفاری، کان من الأشخاص الذین اتبعوا الحسین علیه السلام طلباً للرزق والعافیه، ولکنه لما رأی الحسین بهذا الحال، تقدم یستأذنه فی الدفاع عنه.

فعطف علیه الحسین علیه السلام قائلا:

«یا جون إنّما تبعتنا طلباً للعافیه، فأنت فی إذن منی».

جون قائلاً: سیدی! أنا فی الرخاء ألحس قصاعکم، وفی الشده أخذلکم. إنّ ریحی لنتن، وحسبی للئیم، ولونی لأسود، فتنفس علیّ بالجنه؛ لیطیب ریحی، ویشرف حسبی، ویبیض لونی. لا والله! لا أفارقکم؛ حتی یختلط هذا الدم الأسود مع دمائکم.

فأذن له الحسین علیه السلام، فهجم علی جیش الضلال والانحراف، وقتل منهم خمساً وعشرین ثم قتل.

الحسین یقف علیه قائلا:

«اللّهم بیّض وجهه، وطیّب ریحه، واحشره مع محمّد، وعرّف بینه وبین آل محمّد صلی الله علیه وآله وسلم».

۱- الکرد: هو الطرد.

۲- تاریخ الطبری ۴: ۳۳۸، مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۳۱۲.

فکان لا یمر علیه أحد فی المعرکه، إلاّ ویشم منه رائحه طیبه أزکی من المسک(۱).

فهکذا کان الوفاء فی ساحه المعرکه من جون، والعطف من الحسین علیه السلام.

۱۲۱ شجاعه أسیر

نافع بن هلال الجملی، کان من الفدائیین الحسینیین، الذین یجیدون الرمی بالسهام، وقد کتب علیها اسمه. فأخذ یرمی الأعداء بها، وهو یقول:

أنا الهزبر الجملی

أنا علی دین علی

ودینه دین النبی

حتی قتل منهم اثنی عشر سوی مَن جرح. ولمّا نفذت سهامه جرد سیفه وهجم علی القوم، فأحاطوا به من کل جانب، حتی کُسرت عضداه. وأُخذ أسیراً إلی عمر بن سعد فقال له: ویحک یا نافع: ما حملک علی ما صنعت بنفسک؟! وکانت الدماء تسیل علی لحیته. نافع:

إنّ ربی یعلم ما أردت، والله! لقد قتلت منکم اثنی عشر، سوی مَن جرحت، وما ألوم نفسی علی الجهد، ولو بقیت لی عضد وساعد ما أسرتمونی.

شمر مخاطباً عمر بن سعد: اقتله أصلحک الله.

عمر بن سعد: أنت جئت به، فإن شئت فاقتله.

شمر یشهر سیفه علی نافع یروم قتله. نافع قائلا لشمر:

أما والله! لو کنت من المسلمین; لعظم علیک أن تلقی الله بدمائنا. فالحمد لله الذی جعل منایانا علی یدی شرار خلقه.

ثم قتله شمر(۲).

۱- مقتل العوالم: ۸۸.

۲- تاریخ الطبری ۴: ۳۳۶، ابصار العین فی أنصار الحسین علیه السلام: ۱۰۵.

ص: ۱۸۱

أراجيز في معركه

اشاره

۱۲۲ أراجیز فی معرکه

اشاره

الأراجیز: هی إحدی أنواع الشعر العمودی، وکان العرب یستخدمونها فی حروبهم. فهی لون من ألوان التعبیر عمّا یحتوی الإنسان المقاتل من آراء وعقائد.

وهی تعتبر نصوصاً ووثائق تاریخیه، نستطیع أن نحکم من خلالها علی نفسیه الراجز، ومدی تفهمه لواقع معرکته ومبادئها، التی ثار وحارب من أجلها. بل هی من أهم الوثائق; لأنّها الوثیقه الحقیقیه، التی تحکی عن نفسیه قائلها فی أشد الظروف وأقساها.

وهی أیضاً الرأی النهائی القاطع لعقیده المقاتل، الذی لا یشوبه التشکیک أو التردد. ومن أجل ذلک کله، فهی جدیره بالبحث والدراسه، لمن أراد أن یبحث عن ثوره الحسین ویستخلص عقائدیتها ومبادئها، والمستوی الثوری لدی رجالها.

أراجیز الأصحاب

عبد الله بن عمر الکلبی

فإنّه حمل علی القوم قائلا:

إن تنکرونی فأنا ابن کلب

حسبی ببیتی، فی علیم حسبی

إنی امرؤ ذو مُره وعصب

ولست بالخوار عند النکب

إنی زعیم لکِ أم وهب

بالطعن فیهم مُقدماً والضرب

ضرب غلام مؤمن بالرب(۱)

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۲۷.

عمرو بن قرظه الأنصاری

بعد أن هجم علی الأعداء قائلا:

قد علمت کتیبه الأنصار

إنی سأحمی حوزه الذمار

ضرب غلام غیر نکس شاری

دون حسین مهجتی وداری(۱)

وهب بن حباب الکلبی

وکان نصرانیاً فاسلم علی یدی الحسین علیه السلام، وجاهد أعداءه بین یدیه بقوله:

إن تنکرونی فأنا ابن الکلبی

سوف ترونی وترون ضربی

وحملتی وصولتی فی الحرب

أدرک ثاری بعد ثار صحبی

وادفع الکرب أمام الکرب

لیس جهادی فی الوغی باللعب(۲)

الحر بن یزید الریاحی

لمّا یأس الحر من یقظه ضمیر قومه، وأنّهم مصرون علی قتل ابن بنت نبیهم صلی الله علیه وآله وسلم، هجم علیهم قائلا:

إنی أنا الحر ومأوی الضیف

اضرب فی أعراضکم بالسیف

عن خیر من حل بأرض الخیف(۳)

ثم أخذ يكيل الضربات للعدو المضلل قائلا:

آليت لا اُقتل حتى أقتلا

ولن اُصاب اليوم إلّا مقبلا

اضربهم بالسيف ضرباً معضلا

لا ناكلا عنهم ولا مهللا

لا عاجزاً عنهم ولا مبدلا

أحمى الحسين الماجد المؤملا

۱- نفس المصدر: ۳۳۰.

۲- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۱۲۷.

۳- ابصار العين فى أنصار الحسين، محمّد السماوى: ۱۴۵، مقتل الحسين، محسن الأمين: ۱۲۹.

مسلم بن عوسجه

برز وهو يرتجز:

إن تسألوا عنی فإنی ذو لبد

من فرعِ قوم من ذری بنی أسد

فمَن بغانا حائد عن الرشد

وكافر بدين جبار صمد(۱)

حبيب بن مظاهر الأسدی

فإنّه حمل على جيش العدو، وهو مرتجز:

أنا حبيب وأبی مظاهر

فارس هيجاء وحرب تسعر

أنتم أعد عده وأكثر

ونحن أوفی منكم وأصبر

ونحن أعلی حجه وأظهر

حقاً، وأتقی منكم وأعذر

ثم أخذ يقول وهو يقاتل:

اُقسم لو كنّا لكم أعدادا

أو شطركم وليتم أكتادا(۲)

زهير بن القين

استأذن الحسين عليه السلام بقوله:

أقدِم هُديت هادياً مهديا

اليوم نلقى جدك النبيا

وحسناً والمرتضى عليا

وذا الجناحين الفتى الكميا

وأسد الله الشهيد الحيا

١- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ١٣٤ و١٤٥.

٢- تاريخ الطبرى ۴: ٣٣۵، مقتل الحسـين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ٣٠۶، مقتل الحسـين عليه السلام، محسن الأمين: ١۴٠.
الاكتاد: مجتمع الكتفين من الانسان، أى: وليتم ظهوركم.

ثم هجم على الأعداء مقاتلا ومرتجزاً:

أنا زهير وأنا ابن القين

أذودكم بالسيف عن حسين

إنّ حسيناً أحد السبطين

من عتره البر التقى الزين

ذاك رسول الله غير المين

أضربكم ولا أرى من شين

يا ليت نفسى قسمت قسمين(۱)

نافع بن هلال الجملی

فإنّه حمل على القوم قائلا:

إن تنكرونى فأنا ابن الجملى

دينى على دين حسين بن على

ثم أنّه كانت معه نبال، وكان رامياً. وقد كتب اسمه عليها فجعل يرمى بها ويقول:

أرمى بها مُعلَمه أفواقها

مسمومه تجرى بها أخفاقها

ليملأن أرضها رشاقها

والنفس لا ينفعها إشفاقها

ولمّا نفذت نباله، جرد سيفه وهجم على الأعداء مرتجزاً:

أنا الهزبر الجملى

أنا على دين على

ودينه دين النبى(٢)

ويقول أيضاً:

أنا الغلام اليمنى الجملى

دينى على دين حسين وعلى

ان أقتل اليوم فهذا أملى

فذاك رأيى، وأُلاقى عملى(٣)

١- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ١٣٠، تاريخ الطبرى ۴: ٣٣۶.

٢- انظر إبصار العين فى أنصار الحسين عليه السلام، محمّد السماوى: ١٠۵، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ١٣٠ و١٣٨، تاريخ الطبرى ۴: ٣٣۶.

٣- نفس المصدر.

سوید بن عمر بن أبی المطاع

فإنّه قاتل بین یدی الحسین علیه السلام مرتجزاً:

أقدم حسین الیوم تلقی أحمدا

وشیخک الحبر علیاً ذا الندی

وحسناً کالبدر وافی الاسعدا

وعمک القرم الهمام الارشدا

حمزه لیث الله یدعی أسداً

وذا الجناحین تبوّا مقعدا

فی جنه الفردوس یعلو صعدا(۱)

أم عمرو بن جناده الخزرجی

قتل زوجها جناده بن کعب یوم الطف، فجاءت إلی ولدها، وهو غلام له من العمر أحد عشر سنه، وقدمته بین یدی الحسین علیه السلام، فلم یأذن له قائلا:

«هذا غلام قتل أبوه فی المعرکه، ولعل أمه تکره ذلک».

الغلام:

سیدی! إن أمی هی أمرتنی.

فأذن له الحسین علیه السلام وهجم علی القوم قائلا:

أمیری حسین ونعم الأمیر

سرور فؤاد البشیر النذیر

علی وفاطمه والداه

فهل تعلمون له من نظير

له طلعه مثل شمس الضحى

له غره مثل بدر منير(٢)

ولما قتل، أخذت اُمه عموداً من الخيمه، وهجمت على الأعداء قائله:

إنى عجوز فى النسا ضعيفه

خاويه باليه نحيفه

أضربكم بضربه عنيفه

دون بنى فاطمه الشريفه(٣)

١- نفس المصدر.

٢- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ٣١٥، مقتل الحسين، محسن الأمين: ١٤٥.

٣- نفس المصدر.

الحجاج بن مسروق الجعفی

فإنّه قاتل حتی خضب بدمه من کثره جراحاته، وعاد إلی الحسین علیه السلام قائلا:

فدتک نفسی هادیاً مهدیا

الیوم ألقی جدک النبیا

ثم أباک ذا الندی علیا

ذاک الذی نعرفه الوصیا(۱)

فقال له الحسین علیه السلام:

وأنا ألقاهما علی أثرک.

أبو الشعثاء

وهو یزید بن زیاد الکندی، وکان رامیاً، فجثا بین یدی الحسین یرمی بسهامه، والحسین یقول:

«اللّهم سدد رمیته واجعل الجنه ثوابه».

ولمّا نفذت هجم علی الأعداء مرتجزاً:

أنا یزید وأبی مهاصر

أشجع من لیث بغیل خادر

یا رب إنی للحسین ناصر

ولابن سعد تارک وهاجر(۲)

جون مولی أبی ذر الغفاری

کان مع الحسین علیه السلام، ولمّا رأی وحدته وقله ناصریه، طلب الإذن من الحسین علیه السلام وهجم قائلا:

کیف تری الفجار ضرب الأسود

بالمشرفی والقنا المسدد

يذبّ عن آل النبی أحمد(٣)

١- إبصار العين فی أنصار الحسين عليه السلام، محمد السماوی: ١٠٩،

٢- نفس المصدر: ١٢٧، تاريخ الطبری ۴: ٣۴٠.

٣- مقتل الحسين عليه السلام، محسن محمّد الأمين: ١۴٢.

عمرو بن خالد الأزدی

فإنّه برز إلی الأعداء بقوله:

إلیک یا نفس إلی الرحمان

فأبشری بالروح والریحان

الیوم تجزین علی الإحسان

قد کان منک غابر الازمان

ما خط فی اللوح لدی الدیّان

لا تجزعی فکل حی فانی

والصبر أحظی لک بالإیمان

یا معشر الازد بنی قحطان(۱)

خالد بن عمرو الازدی

طلب الإذن بالقتال من الحسین علیه السلام، فأذن له علیه السلام.

فخرج قائلا:

صبراً علی الموت بنی قحطان

کیما تکونوا فی رضا الرحمان

ذی المجد والعزه والبرهان

وذی العلا والطَول والإحسان

یا أبتا قد صرت فی الجنان

فی قصر در حسن البنیان(۲)

سعد بن حنظله التميمى

فإنّه برز قائلا:

صبراً على الأسياف والأسنه

صبراً عليها لدخول الجنه

وحور عين ناعمات هنّ

لمن يريد الفوز لا بالظنه

يا نفس للراحه فاجهدنَه

وفى طلاب الخير فارغبنه(۳)

۱- نفس المصدر.

۲- نفس المصدر.

۳- نفس المصدر.

عمير بن عبد الله المذحجى

هجم على القوم بقوله:

قد علمت سعد وحى مذحج

أنى لدى الهيجاء ليث محرج

أعلو بسيفى هامه المدجج

واترك القرن لدى التعرج

فريسه الضبع الأذل الأعرج

عبد الرحمن بن عبد الله اليزنى

خرج مرتجزاً بقوله:

أنا ابن عبد الله من آل يزن

دينى على دين حسين وحسن

أضربكم ضرب فتى من اليمن

أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن

يحيى بن سليم المازنى

خرج مرتجزاً بقوله:

لأضربن القوم ضرباً فيصلا

ضرباً شديداً فى العداه معجلا

لا عاجزاً فيه ولا مولولا

ولا أخاف اليوم موتاً مقبلا

لكننی كالليث أحمی أشبلا(۱)

انس بن حارث الكاهلی

برز إلی المعركه وهو يرتجز ويقول:

قد علمت مالك والذودان

والخندفيون وقيس عيلان

بأنّ قومی آفه الاقران

لدی الوغی وساده الفرسان

مباشر الموت بطعن آن

لسنا نری العجز عن الطعان

۱- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۱۴۳ و۱۴۴.

آل علی شیعه الرحمان

آل زیاد شیعه الشیطان(۱)

عمرو بن مطاع الجعفی

فهو عندما برز إلی الأعداء جعل یرتجز قائلا:

أنا ابن جعف وأبی مطاع

وفی یمینی مرهف قطاع

واسمر فی رأسه لماع

یری له من ضوئه شعاع

الیوم قد طاب لنا القراع

دون حسین الضرب والمصاع

یرجی بذاک الفوز والدفاع

من حر نار حین لا انتفاع(۲)

أنیس بن معقل الأصبحی

فإنّه هجم علی الأعداء مرتجزاً:

أنا أنیس وأنا ابن معقل

وفی یمینی نصل سیف مصقل

أعلو به الهامات وسط القسطل

عن الحسین الماجد المفضل

ابن رسول الله خیر مرسل(۳)

عمرو بن جناده

برز إلى الأعداء مرتجزاً بقوله:

أضق الخناق من ابن سعد

وأمه من عامه بفوارس الأنصار

ومهاجرين مخضبين رماحهم

تحت العجاجه من دم الكفار

خضبت على عهد النبى محمّد

فاليوم تخضب من دم الفجار(۴)

۱- نفس المصدر.

۲- نفس المصدر.

۳- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۱۴۵ و۱۴۶.

۴- نفس المصدر.

أبو عمر النهشلی

فإنّه توجه نحو الحسین قائلا:

ابشر هدیت الرشد تلقی أحمدا

فی جنه الفردوس تعلو صعدا(۱)

مالک بن ذودان

هجم علی الأعداء راجزاً بقوله:

إلیکم من مالک الضرغام

ضرب فتی یحمی عن الکرام

یرجو ثواب الله ذی الأنعام(۲)

أهل البیت والأراجیز

اشاره

لمّا قتل جمیع أصحاب الحسین علیه السلام، ولم یبق منهم أحد، أخذ أهل البیت یتسابقون إلی الجهاد، ویبذلون الأنفس فی سبیل شریعه جدهم محمّد صلی الله علیه وآله وسلم. فهذا هو نجل الحسین صاحب الثوره، یتقدم فی طلیعه بنی هاشم، وهو أول قتیل واسمه:

علی الأکبر بن الحسین

هو علی الأکبر بن الحسین علیه السلام، وأمه لیلی ابنه أبی مره بن عروه بن مسعود الثقفی، أول قتیل من أهل البیت. فإنّه بعد أن أذن له أبوه الحسین بالقتال، هجم علی الأعداء قائلا:

أنا علی بن الحسین بن علی

نحن وبیتِ اللهِ أولی بالنبی

تالله لا یحکم فینا ابن الدعی(۳)

اضرب بالسيف أُحامي عن أبي

١- نفس المصدر.

٢- نفس المصدر: ١٥٠.

٣- هو عبيدالله بن زياد، كان أبوه مجهول الأب، ولذا يقال له: زياد بن أبيه.

ضرب غلام هاشمی علوی(۱)

عبد الله بن مسلم بن عقيل

هو عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبی طالب، وأمه رقيه بنت علی بن أبی طالب، برز إلی الأعداء مرتجزاً بقوله:

اليوم ألقی مسلماً وهو أبی

وفتيه بادوا علی دين النبی

ليسوا بقوم عرفوا بالكذب

لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات أهل الحسب(۲)

جعفر بن عقيل

جعفر بن عقيل بن أبی طالب، وهو غلام برز راجزاً:

أنا الغلام الأبطحی الطالبی

من معشر من هاشم وغالب

ونحن حقاً ساده الذوائب

هذا حسين أطيب الاطائب

من عتره البر التقی الغالب(۳)

عبد الرحمن بن عقيل

ثم برز أخوه عبد الرحمن بن عقيل بن أبی طالب قائلا:

أبی عقيل فاعرفوا مكانی

من هاشم وهاشم إخوانی

كهول صدق ساده الاقران

هذا حسين شامخ البنيان

وسيد الشيب مع الشبان(۴)

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۳۴۰، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۱۵۰.

۲- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۱۵۲ و۱۵۳.

۳- نفس المصدر.

۴- نفس المصدر.

محمّد بن عبد الله بن جعفر الطيار

محمّد بن عبد الله بن جعفر الطيار، وأمه زينب الكبرى بنت الإمام على عليهما السلام، برز إلى الأعداء مرتجزاً بقوله:

أشكو إلى الله من العدوان

قتال قوم فى الردى عميان

قد تركوا معالم القرآن

ومحكم التنزيل والتبيان

وأظهروا الكفر مع الطغيان(۱)

عون بن عبد الله بن جعفر الطيار

عون بن عبد الله بن جعفر الطيار، وأمه أيضاً زينب الكبرى بنت الإمام على عليهما السلام، فإنّه برز بعدما قتل أخوه قائلا:

إن تنكرونى فأنا ابن جعفر

شهيد صدق فى الجنان أزهر

يطير فيها بجناح أخضر

كفى بهذا شرفاً فى المحشر(۲)

القاسم بن الحسن بن على

القاسم هو ابن الإمام الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام، غلام لم يبلغ الحلم، برز راجلا وراجزاً بقوله:

إن تنكرونى فأنا ابن الحسن

سبط النبى المصطفى والمؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن

بين اُناس لا سُقوا صوب المزن

ثم شد عليهم ثانياً بقوله:

لا تجزعی نفسی فکلٌ فانی

اليوم تلقين ذوی الجنان(۳)

۱- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۱۵۴.

۲- نفس المصدر.

۳- نفس المصدر.

أبو بكر بن على بن أبى طالب

ثم تقدم أخوه الحسين علیه السلام من أبیه، وعددهم سته، طالبين الإذن بالمبارزه، فأذن عليه السلام لهم، فتقدم أبو بكر بن الإمام على بن أبى طالب عليهم السلام قائلا:

شیخی علی ذو الفخار الأطول

من هاشم الصدق الكريم المفضل

هذا حسين ابن النبى المرسل

عنه نحامى بالحسام المقصل

تفديه نفسی من أخ مبجل(۱)

عمر بن على بن أبى طالب

فإنّه خرج بعد مقتل أخيه، وهجم على الأعداء مرتجزاً:

أضربكم ولا أرى فيكم زجر

ذاک الشقی بالنبی قد کفر

يازجر يازجر تدانی من عمر

لعلك اليوم تبوء من سقر

شر مكان فی حريق وسعر

لأنک الجاحد یا شر البشر

فقتل زجر، قاتل أخيه، ثم شد على الأعداء قائلا:

خلو عداه الله خلو عن عمر

خلو عن الليث الهصور المكفهر

يضربكم بسيفه ولا يفر

وليس فيها كالجبان المنحجر(۲)

عبد الله بن علی بن أبی طالب

وأمه أم البنين عليها السلام، تقدم نحو المعركه راجزاً بقوله:

أنا ابن ذی النجده والأفضال

ذاک علی الخير ذو الفعال

سيف رسول الله ذو النكال

فی کل يوم ظاهر الأهوال(۳)

۱- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: ۱۵۶.

۲- نفس المصدر.

۳- نفس المصدر: ۱۵۸.

جعفر بن علی بن أبی طالب

أمه أم البنین علیها السلام، مشی نحو المعرکه راجزاً:

إنی أنا جعفر ذو المعالی

ابن علی الخیر ذو النوال

حسبی بعمی شرفاً وخالی(۱)

عثمان بن علی بن أبی طالب

أمه أیضاً أم البنین علیها السلام، هجم بعد مقتل أخویه قائلا:

إنی أنا عثمان ذو المفاخر

شیخی علی ذو الفعال الطاهر

هذا حسین خیره الاخایر

وسید الصغار والأکابر

بعد الرسول والوصی الناصر(۲)

العباس بن علی بن أبی طالب

فإنّه علیه السلام بعدما قدّم إخوته الثلاثه وقتلوا، خرج طالباً قلیلا من الماء لحرم رسول الله; لأن الظمأ أخذ منهم مأخذاً عظیماً، بعد أن منعوهم من شربه، فإنّه علیه السلام اتجه نحو القوم قائلا:

لا أرهب الموت إذا الموت رقی

حتی اُواری فی المصالیت لقی

نفسی لسبط المصطفی الطهر وقا

إنی أنا العباس أغدو بالسقا

ولا أخاف الشر يوم الملتقى

ففرقهم تفريقاً، ولكن قطعوا يمينه، فأخذ السيف بشماله وهو يرتجز بقوله:

والله إن قطعتموا يمينى

إنى أحامى أبداً عن دينى

وعن إمام صادق اليقين

نجل النبى الطاهر الأمين

١- نفس المصدر.

٢- نفس المصدر.

نبی صدق جاءنا بالدین

مصدقاً بالواحد الأمین

ثم تکاثروا علیه وقطعوا شماله فقال علیه السلام:

یا نفس لا تخشی من الکفار

وأبشری برحمه الجبار

مع النبی السید المختار

قد قطعوا ببغیهم یساری

فأصلهم یا رب حر النار(۱)

الحسین بن علی بن أبی طالب

نظر علیه السلام إلی معسکره فلم یجد له ولیاً ولا نصیراً، إذ أنّ أصحابه ورجال أهل بیته، صرعتهم ید المنون، وکلّما أمعن النظر فلم یجد سوی أطفال وحریم، یتصارخون من شده الظمأ، قد أثکلهم هول المصاب، وقد تکاثر علیه أعداؤه من کل صوب وحدب، فبرز إلیهم مرتجزاً بقوله:

الموت أولی من رکوب العار

والعار أولی من دخول النار

والله ما هذا وهذا جاری

ثم شد علیهم کاللیث الغضبان قائلا:

أنا الحسین بن علی

آلیت أن لا أنثنی

أحمی عیالات أبی

أمضی علی دین النبی(۲)

هـذه نخبه من الأراجيز، التى تضم فى طياتها كل معانى الخير والكمال. وقـد كشـفت لنا عن نفسـيه ثوريه خيره، أبت أن تخضـع لواقع يتنافى مع عقيدتها وإيمانها.

تـاركه فى سبيـل ذلك كل غال وثمين، ولم تبخل بأى عطاء فى سبيلها والـدفاع عنها، ولم تؤثر فيها الإطماع والأهواء، ولـم يغرها سلطان ولا جاه ولا مال، بل آثرت نعيم الآخره على نعيم الدنيا الفانى.

۱- مقتل الحسين، الأمين: ۱۵۹، مقتل الحسين، عبد الرزاق المقرّم: ۲۳۸، مقتل أبى مخنف: ۵۸.

۲- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرم: ۳۴۵، مقتل الحسين عليه السلام، الأمين: ۱۶۲.

فهی دائماً وأبداً تنشد رضـی الله تعالی وتبغی طاعته ورضوانه، مدافعه عن شـرعه الحق والخیر; لأن أصـحابها هم ذوو مبدأ ورائد ورساله وتلامیـذ مـدرسه، أشاد بنیانها أبو الشـهداء الحسـین علیه السـلام، فهی مدرسه لها أسسـها وتعالیمها ومنهجیتها، فی الفکر والسلوک.

وهی تماماً علی نقیض المدرسه الأمویه، بکل مفاهیمها وأبعادها، والتی قد تخرج منها الجیش الأموی، الذی حضر واقعه کربلاء. فهو یحمـل خصائص وروحیه وطابع تلک المـدرسه، وهو خیر مصـداق لتجسـید أفکارها وتعالیمها. فتلامیـذها هم شـذاذ الآفاق، ومحرفوا الکلم عن مواضعه، ومطفئوا السنن. وإتباعها عبده الماده، وإیمانهم الجاه والسلطان.

فهذا رأس الجیش الأموی فی کربلاء، عمر بن سعد، وأحد أقطاب هذه المدرسه، یعطینا نموذجاً لمفاهیمها وأفکارها، وذلک لمّا طلب منه عبیـد الله بن زیـاد، أن یخرج لحرب الحسـین فبقی لیلته مفکراً قلقاً حائراً، یخیر نفسه بین نعیم الآخره وبین ملک الـدنیا، حتی سُمع یقول کما جاء فی تاریخ ابن الأثیر:

أأترک ملک الری، والری منیتی

أم ارجع مأثوماً بقتل حسین

وفی قتله النار التی لیس دونها

حجاب، وملک الری قره عینی(۱)

فبهـذه الوثیقه یتبین لنا عقلیه قائد الجیش الأموی، ومدی إیمانه وتأثره بالإسـلام. فهو یقدم علی قتل ابن بنت رسول الله، فی حین یعلم أنّ مصـیره النار، وکما صرح هو بقوله: «وفی قتله النار التی لیس دونها» ویکون الثمن علی ذلک ولایه ملک الری، فإنها قره عینه.

وکیف لا یقدم علی مثل هذه الجریمه، ما دام مفهومه ومقیاسه فی هذه الحیاه الماده واللذه.

۱- الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر ۳: ۲۸۳.

هذا نموذج واحد من أقطاب هذه المدرسه، وهناك مئات من النماذج الأخرى، التى لا يسعنا ذكرها بتفاصيلها وأبعادها، خشيه الإطاله والخروج عن الموضوع.

ولكننى أود أن أذكر نموذجاً آخر، يمثل مفهوم وعقليه هذه المدرسه أيضاً; ليكون برهاناً ساطعاً، لمن يريد أن يعرف الحق وأهله.

فقد ذكر الطبرى وابن الأثير: أنّ سنان بن انس النخعى قاتل الحسين علیه السلام، جاء إلى عمر بن سعد يطلب الجزاء المادى على قتله لابن بنت نبيه محمّد صلی الله علیه وآله وسلم قائلا:

أوقر ركابى فضه وذهبا

إنى قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس اماً وأبا

وخيرهم اذ ينسبون نسبا(۱)

وما أدرى كيف نستطيع أن نحكم على مثل قائل هذين البيتين، إنّه مسلم ويدين بالشريعه المقدسه، مع أنّه يعترف بأنّه قتل خير الناس أماً وأبا، ولو قارنّا هذين البيتين مع الأراجيز التى قيلت فى المعركه، من قِبل الذين قتلوا مع الحسين علیه السلام فى كربلاء.

فمثلا محمّد بن عبد الله بن جعفر الطيار يقول:

أشكو إلى الله من العدوان

قتال قوم فى الردى عميان

قد تركوا معالم القرآن

ومحكم التنزيل والتبيان

وأظهروا الكفر مع الطغيان(۲)

لرأينا بوضوح الفرق الشاسع بين قوى الإيمان الخيره، وبين قوى الضلال والانحراف والرده.

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۳۴۷، الكامل فى التاريخ، ابن الأثير ۳: ۲۹۶.

۲- الكامل فى التاريخ، ابن الأثير ۳: ۲۹۶.

وبهذا العرض الوجيز يتبين لنا الفرق الكبير بين اتجاه المدرستين، المدرسه الحسينيه، والمدرسه الأمويه.

«وكل إناء بالذى فيه ينضح».

۱۲۳ صلاه فی معرکه

الصلاه لا ـ تترک بحال من الأحوال، لأنها الرابطه الروحيه بين العبد وخالقه، وهى من أهم الفرائض الإسلاميه، التى لا يمكن التوانى أو التردد فيها، والتى عبّر عنها الحديث الشريف: ب«عمود الدين، إن قبلت قبل ما سواها، وإن ردت رد ما سواها» و«أنّ المستخف بها مستخف بأحكام الله»، و«لن ينال شفاعتنا أهل البيت، من كان مستخفاً بصلاته» على حد تعبير الإمام الصادق عليه السلام.

كما أنها صله بين الإنسان وخالقه، ومعراج المؤمن وقربانه، ولهذا نرى الإمام الحسين عليه السلام مكثراً لها فى جميع أدوار حياته، حتى فى أيام عاشوراء؛ لأنّه عليه السلام كان يحبها، كما قال ذلك عندما زحف إليه عمر بن سعد، بجيشه الجرار فى عشيه يوم التاسع من محرم، فطلب عليه السلام منهم إمهاله هذه العشيه قائلا:

«لعلنا نصلّى لربنا الليله ونستغفره، فهو يعلم أنى أحب الصلاه له، وتلاوه كتابه، وكثره الدعاء والاستغفار».

ولمّا حان وقت صلاه الظهر من يوم العاشر من محرم، وهم فى ساحه المعركه، التفت إليه أبو ثمامه عمرو بن عبد الله الصائدى قائلا:

يا أبا عبد الله! نفسى لک الفداء، إنى أرى هؤلاء قد اقتربوا منک، ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونک إن شاء الله، وأحب أن ألقى ربى وقد صليت هذه الصلاه، التى دنا وقتها.

الحسین علیه السلام: یرفع رأسه إلی السماء قائلا:

«ذکرت الصلاه، جعلک الله من المصلین الذاکرین. نعم هذا أول وقتها، سلوهم أن یکفوا عنا حتی نصلّی».

الحصین بن تمیم: یستهزئ بصلاه الحسین قائلا: إنّها لا تقبل.

حبیب بن مظاهر یرد علیه بقوله:

زعمت لا تقبل الصلاه من آل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وتقبل منک یا حمار(۱).

وهکذا نری الحسین علیه السلام یهتم بالصلاه، حتی فی أصعب الظروف وأشدها، فیصلّی بأصحابه صلاه الظهر.

فالصلاه هی قربان روحی للمؤمن، وجهاد الحسین علیه السلام قربان مادی، وقدم علیه السلام القرابین فی ساحه القتال لله، فهو مع الله روحاً وجسداً.

وتقدم أمامه زهیر بن القین وسعید بن عبد الله الحنفی; لیحرسانه ویقیانه من السهام. فما أتم صلاته، إلاّ وسعید بن عبد الله قد أثخن بالجراح، فسقط إلی الأرض وهو یقول:

اللّهم العنهم لعن عاد وثمود، وأبلغ نبیک منی السلام، وأبلغه ما لقیت من ألم الجراح، فإنّی أردت بذلک ثوابک فی نصره ذریه نبیک صلی الله علیه وآله وسلم، ثم التفت إلی الحسین علیه السلام قائلا: أوفیت یابن رسول الله؟

الحسین علیه السلام:

أنت أمامی فی الجنه.

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۳۴.

ثم يلتفت الحسين عليه السلام إلى أصحابه قائلا:

«يا كرام! هذه الجنه قد فتحت أبوابها، واتصلت أنهارها، وأينعت ثمارها. وهذا رسول الله والشهداء، الذين قتلوا في سبيل الله، يتوقعون قدومكم، ويتباشرون بكم. فحاموا عن دين الله ودين نبيه، وذبّوا عن حرم الرسول».

فأجابه الأصحاب بلسان واحد:

«نفوسنا لنفسك الفداء، ودماؤنا لدمك الوقاء، فوالله! لا يصل إليك وإلى حرمك سوء، وفينا عرق يضرب»(۱).

۱- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۳۰۵.

الحسين يقف على قتلاه

اشاره

۱۲۴ الحسین یقف علی قتلاه

مسلم بن عوسجه الأسدی

کان صحابیاً ممن رأی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، کما صرح ابن سعد فی طبقاته، وهو من أشراف قومه وشجعانهم. وکان متعبداً وناسکاً ومن القراء، ولمّا اخبر الحسین علیه السلام بمصرعه مشی إلیه، ومعه حبیب بن مظاهر، فإذا به رمق.

الحسین علیه السلام:

رحمک ربک یا مسلم بن عوسجه!

ثم قرأ قوله تعالی:

((فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا))(۱).

حبیب بن مظاهر دنا من مسلم قائلا:

عزّ علیّ مصرعک یا مسلم! ابشر بالجنه.

فأجابه مسلم بصوت ضعیف:

بشرک الله بخیر.

۱- الأحزاب (۳۳): ۲۳.

حبیب:

لولاـ أنی أعلم أنی فی اثرک، ولاحق بک من ساعتی هـذه، لأحببت أن توصـینی بکل ما أهمک، حتی أحفظک فی کل ذلک، بما أنت أهل له فی القرابه والدین.

مسلم:

بل أنا أوصیک بهذا رحمک الله (وأشار إلی الحسین) أن تموت دونه.

حبیب:

أفعل ورب الکعبه! ثم فاضت روحه الطاهره، وصاحت جاریه له: یابن عوسجتاه! یا سیداه!

فتنادی جند أمیه: قتلنا مسلم بن عوسجه.

فقال شـبث بن ربعی، شاهداً بحقه: ثکلتکم أمهاتکم، إنّما تقتلون أنفسـکم بأیدیکم، تذللون أنفسـکم لغیرکم، تفرحون أن یقتل مثل مسـلم بن عوسجه! أما والذی أسلمت له، لرُب موقف له قد رأیته فی المسلمین کریم! لقد رأیته یوم سلق أذربیجان، قتل سته من المشرکین، قبل تتام خیول المسلمین، أفیقتل منکم مثله وتفرحون(۱)؟!

حبیب بن مظاهر

حبیب بن مظاهر الأسدی، کان صاحبیاً رأی النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم، وقاتل مع أمیر المؤمنین علی علیه السـلام فی جمیع حروبه، وهو من خواصه وحمله علومه. وقد تحدث أرباب السیر والرجال کثیراً عنه. فنقل الکشی عن فضیل بن الزبیر،

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۳۲، مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۲۹۷.

قال: مر میثم التمار علی فرس له، فاستقبله حبیب بن مظاهر الأسدی عند مجلس بنی أسد، فتحادثا حتی اختلفت عنقا فرسیهما. فقال حبیب:

لکأنی بشیخ أصلع، ضخم البطن، یبیع البطیخ عند دار الرزق، قد صلب فی حب أهل بیت نبیه، فتبقر بطنه علی الخشبه.

فقال میثم:

وإنی لأعرف رجلا أحمر، له ضفیرتان، یخرج لنصره ابن بنت نبیه، فیقتل ویجال برأسه فی الکوفه.

ثم افترقا.

فقال أهل المجلس: ما رأینا أکذب من هذین، فلم یتفرق أهل المجلس حتی أقبل رشید الهجری، فطلبهما. فقالوا افترقا، وسمعناهما یقولان: کذا وکذا.

فقال رشید:

رحم الله میثماً نسی، ویزاد فی عطاء الذی یجیء بالرأس مئه درهم.

ثم أدبر(۱).

فقال القوم: هذا والله أکذبهم. قال: فما ذهبت الأیام واللیالی، حتی رأینا میثماً مصلوباً علی باب عمرو بن حریث. وجیء برأس حبیب وقد قتل مع الحسین علیه السلام، ورأینا کل ما قالوا(۲).

وتظهر منزلته وعلو شأنه من هذا الکلام; ولهذا اختاره الحسین قائداً لمیسره جیشه. وله خطب ومواعظ ومواقف فی واقعه کربلاء. وهو أیضاً من شجعان العرب

۱- انظر تفصیل ذلک فی إبصار العین فی أنصار الحسین علیه السلام، محمّد السماوی: ۶۵، تاریخ الطبری ۴: ۳۳۵.

۲- نفس المصدر.

وفرسانهم، قتل علی کبر سنه اثنین وستین رجلا، کما یقول المقرم(۱).

ولمّا سمع الحسین علیه السلام بمقتله هدّه ذلک وقال:

«عند الله احتسب نفسی وحماه أصحابی، واسترجع کثیراً»(۲).

الحر بن یزید الریاحی

الحر بن یزیـد الریاحی التمیمی، أحد قواد الجیش الأموی. أدرکته الهدایه، فترک قیاده الجیش، وجاء إلی الحسـین منکساً رأسـه حیاءً من آل الرسول; لأنه هو الذی جعجع بهم فی هذا المکان، علی غیر ماء ولا کلأ قائلا:

اللّهم إلیک أنیب، فتب علیّ، فقد أرعبت قلوب أولیائک وأولاد نبیک. یا أبا عبد الله! إنی تائب، فهل لی من توبه؟

فقال الحسین علیه السلام:

نعم یتوب الله علیک.

ثم طلب الإذن بالقتال. فهجم علی القوم ومعه زهیر بن القین، فقاتلا قتالاً شدیـداً، فکان إذا شـد أحـدهما، فإن اسـتلحم شد الآخر حتی یخلصه، ففعلا ذلک ساعه. فشدت الرجال علی الحر فقتلته(۳).

فجاء إلیه الحسین علیه السلام ووقف علیه قائلا:

«أنت کما سمتک أمک، حر فی الدنیا وسعید فی الآخره».

کلمه موجزه أبّن علیه السلام بها الحر، فکانت المصداق الواقعی للحریه،

۱- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۳۰۱.

۲- تاریخ الطبری ۴: ۳۳۶.

۳- تاریخ الطبری ۴: ۳۲۵.

التی تحرر بها الحر من القیود، التی تکبل إراده الإنسان الخیره. قیود الماده بمفهومها وسلطانها المهیمن علی النفوس الضعیفه، التی سرعان ما تخضع وترکع أمام جبروتها ومغریاتها.

وما أکثر هذه النفوس فی کل عصر وزمان، إلاّ أن هناک بعض النفوس، استطاعت أن تتحرر من هذه القیود، وتنطلق من رواسبها وآثارها، فلم تؤثر فیها مغریات الحیاه، ولا غرور المنصب، ولا طغیان الجاه والزعامه، ولا حب المال.

من أمثال: الحر بن یزید الریاحی، فإنّه ترک المنصب والوظیفه والزعامه; لأنّها تقیّد نفسه الحره، التی أبت أن تکون أسیره وخاضعه، فلهذا انطلق مع رکب الشهداء الأحرار، واستشهد فی صبیحه عاشوراء.

فوقف أبو الشهداء علیه السلام علیه قائلا:

«أنت کما سمتک امک، حر فی الدنیا، وسعید فی الآخره»(۱).

زهیر بن القین

زهیر بن القین البجلی، له مواقف مشهوره، وشهد بعض المغازی، وکان عثمانی العقیده. فالتقی بالحسین علیه السلام فی طریق عودته من الحج، فصار علویاً، وقاتل بین یدی الحسین علیه السلام قتال الأبطال حتی قتل.

فوقف الحسین علیه السلام علی جثمانه قائلا:

«لا یبعدنک الله یا زهیر! ولعن قاتلیک، لعن الذین مسخوا قرده وخنازیر»(۲).

۱- إبصار العین فی أنصار الحسین علیه السلام، محمد السماوی: ۱۴۵.

۲- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۳۰۶، تاریخ الطبری ۴: ۳۳۶.

عمرو بن قرظه

وجاء عمرو بن قرظه الأنصاری، ووقف أمام الحسین علیه السلام، یتلقی سهام الأعداء بصدره ونحره; لیقی الحسین بنفسه، حتی اثخن بالجراح، فسقط قائلا للحسین علیه السلام: أوفیت یابن رسول الله؟

الحسین علیه السلام:

«نعم أنت أمامی فی الجنه، فاقرأ رسول الله عنی السلام، واعلمه أنی فی الأثر»(۱).

واضح الترکی

واضح الترکی مولی للحرث المذحجی، فإنّه لما صرع جاءه الحسین واعتنقه.

واضح: فتح عینیه بوجه الحسین قائلا: من مثلی وابن رسول الله واضعاً خده علی خدی(۲).

جون مولی أبی ذر

جون مولی أبی ذر الغفاری، عبد أسود خرج إلی الأعداء بعد أن أذن له الحسین بالقتال، وهجم علی القوم فقَتل وقُتل، فمشی إلیه الحسین علیه السلام، ووقف علی مصرعه قائلا:

«اللهم بیّض وجهه، وطیّب ریحه، واحشره مع محمّد، وعرّف بینه وبین آل محمّد صلی الله علیه وآله وسلم».

فکان لا یمر علیه أحد فی المعرکه إلاّ ویشم منه رائحه طیبه أزکی من المسک(۳).

۱- نفس المصدر: ۳۰۷ ۳۰۸.

۲- نفس المصدر.

۳-انظر تفصیل ذلک فی الوثیقه (۱۲۰) من هذا الکتاب.

۱۲۵ الحسین علیه السلام وقتلی أهل بیته علیهم السلام

علی الأکبر علیه السلام

هو نجل الحسین بن علی بن أبی طالب، وأمه لیلی بنت میمونه بنت أبی سفیان. فإنّه عندما خرج للقتال، ناداه رجل من الأعداء، یا علی! إنّ لک رحماً بأمیر المؤمنین (یزید) ونرید أن نرعی الرحم، فإن شئت آمناک.

علی الأکبر یرد علیه قائلا:

إن قرابه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أحق أن ترعی.

وکان علیه السلام، أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. ولمّا خرج للمبارزه، لم یتمالک الحسین دون أن أرخی عینیه بالدموع، وقال مخاطباً عمر بن سعد:

«ما لک! قطع الله رحمک کما قطعت رحمی، ولم تحفظ قرابتی من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وسلط علیک من یذبحک علی فراشک»(۱).

ثم رفع شیبته المبارکه نحو السماء قائلا:

«اللّهم اشهد علی هؤلاء، فقد برز إلیهم أشبه الناس برسولک محمّد، خلقاً وخلقاً ومنطقاً. وکنّا إذا اشتقنا إلی رؤیه نبیک نظرنا إلیه.

اللّهم فامنعهم برکات الأرض، وفرقهم تفریقاً، ومزقهم تمزیقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضی الولاه عنهم أبداً. فإنّهم دعونا لینصرونا، ثم عدوا علینا یقاتلوننا».

ثم تلا قوله تعالی:

۱- مقتل الحسین علیه السلام، الخوارزمی ۲: ۳۰.

((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))(١).

وجاء يطلب الماء من أبيه، بعد أن اشتد به العطش. فقال له الحسين عليه السلام:

«يا بنی! ما أسرع الملتقی بجدک، فيسقيک بکأسه شربةً، لا تظمأ بعدها أبداً».

ثم هجم علی القوم فی عدّه صولات، قتل فيها منهم تمام المائتين(٢)، ولمّا أكثر فيهم القتل، أحاطوا به من كل جانب، حتی طعنه مره بن منقذ العبدی بالرمح فی ظهره، وضربه آخر بالسيف علی هامته، فنادی رافعاً صوته:

«عليک منی السلام، يا أبا عبد الله، هذا جدّی قد سقانی بکأسه شربةً لا اظمأ بعدها، ويقول إنّ لک كأساً مذخوره»(٣).

وقد احتوشه الناس من كل جانب، فقطعوه بأسيافهم، فأتاه الحسين وانكب عليه قائلا:

«قتل الله قوماً قتلوک يا بنی! ما أجرأهم علی الرحمان، وعلی انتهاک حرمه الرسول! علی الدنيا بعدک العفا»(٤).

القاسم بن الحسن

القاسم هو ابن الإمام الحسن بن علی بن أبی طالب، وأمه رمله، وهو غلام لم يبلغ الحلم، وقد خرج إلی الأعداء، ووجهه كأنّه شقه قمر، وفی يده السيف، وعليه قميص وأزار ونعلان.

١- آل عمران (٣): ٣٣ ٣۴.

٢- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ٣٢٢.

٣- مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمی ٢: ٢١.

۴- تاريخ الطبری ۴: ٣۴٠.

فأذن له الحسین علیه السلام بالقتال، بعد إلحاح وإصرار منه، فجعل علیه السلام یقاتل القوم، وانقطع شسع نعله الیسری، فأنف أن یقاتل فی المیدان علی هذا الحال. فوقف یشد شسع نعله، وإذا بعمرو بن نفیل الأزدی، یضربه بالسیف علی رأسه، فصرخ منادیاً:

یا عماه!

فجلی الحسین علیه السلام کما یجلی الصقر، ثم شد شده لیث غضب، فضرب عمراً بالسیف فاتقاها بالساعد، فاطنها من المرفق، فصاح، ثم تنحی عنه.

وحملت خیل لأهل الکوفه، لیستنقذوه من الحسین علیه السلام، فوطأته حتی مات، وانجلت الغبره، وإذا بالحسین علیه السلام واقف علی رأس القاسم، وهو یفحص برجلیه، فقال علیه السلام:

«بعداً لقوم قتلوک، ومن خصمهم یوم القیامه جدّک! عز والله علی عمک، أن تدعوه فلا یجیبک، أو یجیبک ثم لا ینفعک! یوم والله کثر واتره، وقل ناصره»(۱).

ثم قال علیه السلام:

«اللّهم أحصهم عدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً، اللّهم إن کنت حبست عنّا النصر فی الدنیا، فاجعل ذلک لنا فی الآخره، وانتقم لنا من القوم الظالمین».

ثم التفت إلی أهل بیته وبنی عمومته قائلا:

«صبراً یا بنی عمومتی، صبراً یا أهل بیتی، لا رأیتم هواناً بعد هذا الیوم»(۲).

۱- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۳۳۲، تاریخ الطبری ۴: ۳۴۱.

۲- نفس المصدر.

العباس بن علی

العباس ابن أمیر المؤمنین علیه السلام، وأمه فاطمه بنت حزام الکلابیه، وتکنی بأم البنین. ولد علیه السلام فی سنه ست وعشرین هجریه، وقتل فی معرکه کربلاء سنه ۶۱ ه، ویکنی بأبی الفضل، ویلقب بقمر بنی هاشم، ولقب أیضاً بعد مقتله: بساقی العطاشی. وکان شجاعاً، فارساً، وسیماً، جسیماً، یرکب الفرس المطهم، ورجلاه تخطان فی الأرض.

وقال عنه الإمام الصادق علیه السلام:

«کان عمنا العباس بن علی، نافذ البصیره، صلب الإیمان، جاهد مع أبی عبد الله علیه السلام وأبلی بلاء حسناً، ومضی شهیداً»(۱).

وحمل لواء أخیه الحسین فی المعرکه. ولمّا قتل جمیع الذین کانوا مع الحسین فی المعرکه، من فرسان أهل بیته وأنصاره، ولم یبق له ولی ولا نصیر، وانقطع عنه المدد، ونال الظمأ من النساء والأطفال، بعد أن منعوهم من الماء ثلاثه أیام. ولمّا سمع العباس علیه السلام، عویل النساء وصراخ الأطفال؛ من شده العطش. لم یطق صبراً، ولم تسمح له نفسه بما یری، فلم یتمالک إلّا أن جاء إلی أخیه الحسین علیه السلام، طالباً منه الإذن بقتال الأعداء.

فقال له علیه السلام:

«یا أخی أنت صاحب لوائی».

فأعاد الطلب ثانیاً وثالثاً، قائلا:

«قد ضاق صدری من هؤلاء المنافقین، وأرید أن آخذ بثأری منهم»

فأذن له الحسین.

۱- إبصار العین فی أنصار الحسین علیه السلام، محمّد السماوی: ۳۰.

فخرج إلی القوم واعظاً ومحذراً، فلم تنفعهم موعظه ولا تحذیر، فنادی بصوت عال:

«یا عمر بن سعد! هذا الحسین ابن بنت رسول الله، قد قتلتم أصحابه وأهل بیته، وهؤلاء عیاله وأولاده عطشی، فاسقوهم من الماء، قد أحرق الظمأ قلوبهم».

شمر یرد علیه قائلاـ یابن أبی تراب، لو کان وجه الأرض کله ماء، وهو تحت أیدینا، لما سقیناکم منه قطره، إلاّ أن تدخلوا فی بیعه یزید(۱).

ولمّا سمع مقاله الشمر، لم یتمالک، فهجم علی الفرات، فأحاط به أربعه آلاف فارس وراجل، ورموه بالنبال، فلم یَرُعْهُ جمعهم وعددهم، فکشفهم عن الماء، ونزل إلی الفرات، بعد أن اشتدّ به العطش، فاغترف منه بیده لیشرب، فتذکر عطش الحسین وأطفاله وعیاله، وصراخهم من شده الظمأ. فرمی الماء من یده، وفاءً ومواساةً لآل البیت (علیهم السلام) وقال:

یا نفس من بعد الحسین هونی

وبعده لا کنت أن تکونی

هذا الحسین وارد المنون

وتشربین بارد المعین

تاللهِ ما هذا فِعال دینی(۲)

وهکذا یجب أن تکون المواساه الحقیقیه فی الاخوه الصادقه، حیث إنّ العباس أبی أن یرتوی هو وحده، والحسین وأهل بیته یتلظون عطشاً. فهذا هو العطف الأخوی الصادق، والوفاء النبیل فی أشد الظروف وأقساها.

ولمّا رمی الماء من یده، ملأ القربه، ورکب جواده، وکر راجعاً نحو مخیم آل البیت، لیروی عطشهم، فتکاثر علیه الأعداء من کل حدب وصوب، وسدّوا علیه

۱- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۳۳۴ و۳۳۶.

۲- نفس المصدر.

الطريق; حتى لا يوصل الماء إلى الحسين وآله، فكشفهم عن الطريق قائلا:

لا أرهب الموت إذا الموت رقا

حتى اُوارى فى المصاليت لقى(١)

وبينما هو يقاتل، كمن له حكيم بن الطفيل من وراء نخله، وضربه على يمينه فبراها، فقال:

والله إن قعطتم يمينى

إنى اُحامى أبداً عن دينى(٢)

فأخذ السيف بشماله، وهمه الوحيد إيصال الماء إلى أطفال الحسين عليه السلام، وإذا بزيد بن ورقاء الجهنى، وقد ضربه من وراء نخله على شماله فقطعها، وتكاثروا عليه، وأتته السهام من كل جانب كأنها المطر، فأصاب القربه سهم وأريق ماؤها، وضربه رجل بالعمود على رأسه، فهوى عليه السلام إلى الأرض منادياً: عليك منى السلام أبا عبد الله.

فانقض عليه الحسين كالصقر، فرآه مقطوع اليدين، مرضوخ الجبين، مشكوك بسهم فى العين، مطروحاً على الصعيد، قد غشيته الدماء، وجللته السهام، فرثاه قائلا:

«الآن انكسر ظهرى، وقلّت حيلتى، وشمت بى عدوى».

ولمّا سمعن النسوه بمقتله، أصابهن الهلع والخوف، وفقدن الأمل والاطمئنان.

ورجع الحسين إلى مخيمه حزيناً منكسراً، وقد تدافعت الأعداء على مخيمه، فنادى بأعلى صوته:

«أما من مغيث يغيثنا، أما من مجير يجيرنا، أما من طالب حق ينصرنا، أما من خائف من النار فيذب عنا»(٣).

١- انظر تفصيل ذلك فى الوثيقه رقم (١٢٢) من هذا الكتاب.

٢- نفس المصدر.

٣- المنتخب، الطريحى: ٣١٣

فصاحت أخته زينب:

«وا أخاه! وا عباساه! وا ضيعتنا بعدك!».

وهذه الصيحه تكشف مدى تأثر حرم أهل البيت بمقتله عليه السلام، واضطرابهن وخوفهن ووجلهن، بعد فقده ومقتله; لأنه كان عماد اخبيتهن، ومسكن روعهن، ولواؤه كان يرفرف على رؤوسهن، فكن يَنَمنَ قريرات مطمئنات.

بعكس الأعداء، فقد كانت عيونهم ساهره، خوفاً من سطوته وبطشه. وبعد مقتله انعكس الأمر، وصارت بنات الرساله، قلقات على مصيرهن وأمرهن، كما قال الشاعر:

اليوم نامت أعين بك لم تنم

وتسهدت اخرى فعز منامها

١٢۶ الحسين ينادی قتلاه

ولمّا قتل جميع فرسانه ورجاله، وبقى وحيداً، لا ناصر له ولا معين، أخذ يجول بنظره يميناً وشمالا، علّه يجد أنصاراً وأعواناً، فلم يرَ إلّا أجساماً مجزره ومضرجه كالأضاحى، قد صافحها التراب، وأحرقها هجيرُ الشمس.

فنادى أهل بيته وأصحابه وأنصاره بهذه النداء:

«يا مسلم بن عقيل! ويا هانى بن عروه! ويا حبيب بن مظاهر! ويا زهير بن القين! ويا يزيد ابن مهاصر! ويا فلان ويا فلان: يا أبطال الصفا، ويا فرسان الهيجا، ما لى أناديكم فلا تسمعون؟ وأدعوكم فلا تجيبون؟ أنتم نيام أرجوكم تنتبهون. أم حالت مودتكم عن إمامكم، فلا تنصروه. هذه نساء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لفقدكم قد علاهن النحول، فقوموا عن نومتكم أيها الكرام، وادفعوا عن حرم الرسول الطغام اللئام، ولكن

صرعكم والله ريب المنون، وغدر بكم الدهر الخئون، وإلاّ لما كنتم عن نصرتی تقصرون، ولا عن دعوتی تحتجبون، فها نحن علیكم مفجوعون، وبكم لاحقون، فإنا لله، وإنا إلیه راجعون»(١).

ثم صاح بأعلی صوته:

«هل من ذاب عن حرم رسول الله؟ هل من موحد یخاف الله فینا؟ هل من مغیث یرجو الله فی اغاثتنا؟».

فلمّا سمع زین العابدین السجاد علیه السلام، استغاثه أبیه، نهض یتوكأ علی عصا، ویجر سیفاً; لأنّه مریض لا یستطیع الحركه.

فقال الحسین علیه السلام لأخته أم كلثوم:

«احبسیه، لئلا تخلو الأرض من نسل آل محمّد».

فأرجعته إلی فراشه(٢).

١٢٧ الحسین وطفله

كان الحسین علیه السلام یوم العاشر من محرم، یقدم رجاله قرباناً بعد قربان، وضحیه تلو ضحیه، فی سبیل إعلاء كلمه الإسلام، وتحطیم كلمه الانحراف والضلال، وهو یقول:

«اللّهم إن كان هذا یرضیك فخذ حتی ترضی».

ولمّا لم یبقَ فی خیامه سوی أطفاله ونسائه، فإنّه عندئذ دعا بولده الرضیع عبد الله، وأمه الرباب، بعد أن جف اللبن فی ثدییها من شده الظمأ.

١- مقتل أبی مخنف: ٨٥.

٢- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرم: ٣٤٠.

فأخذه علیه السلام وجاء به إلی القوم، طالباً منهم أن یسقوه جرعه من الماء، ومخاطباً إیاهم بقوله:

«إن کان هناک ذنب للکبار، فما ذنب الصغار، ألم تروه کیف یتلظی عطشاً»؟

فاختلف العسکر فیما بینهم، بعضهم یقول: اسقوه; فإنّه لا ذنب له. والآخر یقول: لا تسقوه أبداً، ولا تبقوا من أهل هذا البیت باقیه.

عمر بن سعد: یلتفت إلی حرمله بن کاهل الأسدی قائلا له: اقطع نزاع القوم یا حرمله!

حرمله: رمی الطفل بسهم، فذبحه من الورید إلی الورید.

الحسین علیه السلام تلقی دم طفله المذبوح بکفه، ورمی به إلی السماء قائلا:

«هون ما نزل بی أنّه بعین الله تعالی. اللّهم لا یکون أهون علیک من فصیل ناقه صالح، إلهی إن کنت حبست عنّا النصر، فأجعله لما هو خیر منه، وانتقم لنا من الظالمین(۱)، واجعل ما حلّ بنا فی العاجل، ذخیره لنا فی الآجل. اللّهم أنت الشاهد علی قوم قتلوا أشبه الناس برسولک محمّد صلی الله علیه وآله وسلم، فإنّهم نذروا أن لا یترکوا أحداً من ذریه نبیک محمّد»(۲).

وسمع علیه السلام قائلا یقول:

«دعه یا حسین، فإنّ له مرضعاً فی الجنه».

ثم نزل علیه السلام وحفر له بجفن سیفه، وصلّی علیه ودفنه.

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۴۲.

۲- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۳۴۴، مقتل أبی مخنف: ۸۳، تاریخ الطبری ۴: ۳۴۲.

۱۲۸ الحسین یحمل علی الأعداء

ولمّا لم یجد الحسین علیه السلام بداً، إلاّ الدفاع عن دین جدّه محمّد، والمحاماه عن حرمه وعیاله. بعد أن فقد الناصر والمعین، فإنّه علیه السلام برز إلی الأعداء، مصلتاً سیفه، وداعیاً الناس إلی البراز. فلم یزل یقتل کل من برز إلیه، حتی قتل جمعاً کثیراً(۱)، ثم حمل علی المیمنه والمیسره.

قال عبد الله بن عمّار: إنّه حمل علی من عن یمینه حتی انذعروا، وعلی من عن شماله حتی انذعروا، وعلیه قمیص له من خز، ومعتم بعمامه، فوالله ما رأیت مکثوراً(۲) قط، قد قتل ولده وأهل بیته وأصحابه، أربط جأشاً، ولا أمضی جناناً، ولا أجرأ مقدماً منه. والله! ما رأیت قبله ولا بعده مثله، إن کانت الرجاله لتنکشف من عن یمینه وشماله، انکشاف المعزی إذا شد فیها الذئب(۳).

فأکثر علیه السلام فیهم القتل، حتی خشی عمر بن سعد أن یُفنی جیشه، إن بقی الحسین علی حاله، فصاح بجیشه: هذا ابن الانزع البطین، هذا ابن قتّال العرب، احملوا علیه من کل جانب، فأتته أربعه آلاف(۴).

۱۲۹ الحسین یصرخ بالجیش منددا بنذالتهم

وحال الرجال بینه وبین حرمه، وأرادوا التعرض لها، فصرخ فیهم الحسین علیه السلام، مندداً بقبح أفعالهم هذه، قائلا لهم:

«یا شیعه آل أبی سفیان! إن لم یکن لکم دین، وکنتم لا تخافون

۱- مقتل الحسین علیه السلام، الخوارزمی ۲: ۳۳.

۲- المکثور: المغلوب، وهو الذی کثر علیه الناس فقهروه.

۳- تاریخ الطبری ۴: ۲۴۵.

۴- مناقب ابن شهر آشوب ۲: ۲۲۳.

المعـاد، فکونـوا أحراراً فی دنیـاکم، وارجعوا إلی أحسـابکم، إن کنتـم عرباً کمـا تزعمـون، امنعـوا رحلی وأهلی مـن طغـاتکم وجهّالکم».

شمر: ما تقول یابن فاطمه؟

الحسین علیه السلام:

أنا الذی أقاتلکم، والنساء لیس علیهن جناح، فامنعوا عتاتکم عن التعرض لحرمی ما دمت حیاً.

شمر: ذلک لک یابن فاطمه(۱).

فعندئـذ قصده القوم بنفسه، واشـتد القتال بینه وبینهم، وقد نال العطش منه علیه السـلام. فحمل علی الفرات وکشـفهم عنه وأقحم الفرس فی الماء، وأراد أن یشرب منه.

فناداه رجل من القوم:

أتلتذ بالماء یا حسین وقد هتکت حرمُک؟ فرمی الماء من یده وقصد خیامه وحرمه.

۱۳۰ الوداع الأخیر

ورجع إلی خیامه وحرمه؛ لیرعاها ویحمیها، ما دام علی قیـد الحیاه؛ لأنّه یعلم أنّه بعد سویعات، سـتبقی من دون حمی ولا نصـیر، فنادی نداء وداع وفراق، لا أمل فیه بلقاء وعوده، وناداهن بقلب محزون مفجوع:

«یـا أم کلثوم! ویا زینب! ویا سـکینه!، ویا رقیه! ویا عاتکه! ویا صـفیه! علیکن منی السـلام، فهـذا آخر الاجتماع، وقـد قرب منکن الافتجاع».

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۴۴، مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۳۴۶.

فأحطن به بنات الرساله، من كل جانب، هذهِ تشـمه، وأخرى تأخذ بردائه، وثالثه تسـتنجد به، ورابعه تقول: يا أخى! ردنا إلى حرم جدّنا.

فقال لها الحسين عليه السلام:

«يا اُختاه! هيهات هيهات، لو ترك القطا لنام».

فقالت أم كلثوم:

يا أخى! كأنك استسلمت للموت؟!

الحسين عليه السلام:

«يا أخيه! كيف لا يستسلم مَن لا ناصر له ولا معين»(۱).

ثم سأل عليه السـلام عن عزيزته سكينه، لأنّه لم ير شخصها، ولم يسمع صوتها. فقيل له: إنّها فى خيمتها تبكى. فجاء إليها وضمها إلى صدره قائلا:

سيطول بعدى يا سكينه فاعلمى

منك البكاء إذا الحمام دهانى

لا تحرقى قلبى بدمعك حسره

ما دام منى الروح فى جثمانى

فإذا قتلت، فأنت أولى بالذى

تأتينه يا خيره النسوان

ثم إنه عليه السلام ودع عياله ونساءه وأمرهم بالصبر قائلا:

«اسـتعدوا للبلاـء، واعلموا أنّ الله تعالى حاميكم وحافظكم، وسـينجيكم من شـر الأعـداء، ويجعل عاقبه أمركم إلى خير، ويعـذب عـدوكم بـأنواع العـذاب، ويعوضــكم عـن هـذه البليـه بـأنواع النعـم والكرامـه. فلاـ تشـكوا، ولاـ تقولـوا بألسـنتكم مـا ينقص من قدركم»(۲).

١- مقتل أبي مخنف: ٨٤.

٢- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ٣٤٨.

ثم رفع طرفه إلى السماء وقال:

«اللّهم امسك عنهم قطر السماء، وامنعهم بركات الأرض. اللّهم فإن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضِ الولاه عنهم أبداً. فإنّهم دعونا لينصرونا، فعدوا علينا فقتلونا»(١).

١٣١ الحسين يعيد كره الهجوم

ثم إنّه عليه السلام دعا بسروال يمانى محكم النسج، يلمع فيه البصر، فخرقه وفزره حتى لا يطمع فيه أحد; لأنّه عليه السلام يعلم أنّه يسلب بعد مقتله، فقيل له: لو لبست تحته تباناً وهو سروال صغير فقال عليه السلام:

ذلك ثوب مذله، ولا ينبغى لى أن ألبسه(٢).

ثم حمل على القوم وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع، يتقى الرميه، ويفترص العوره، ويشد على الخيل قائلا:

«أعلى قتلى تحاثون؟! أما والله! لا تقتلون بعدى عبداً من عباد الله، والله أسخط عليكم لقتله منى. وايم الله! إنى لأرجو أن يكرمنى الله بهوانكم، ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون. أما والله! أن لو قد قتلتمونى لألقى الله بأسكم بينكم، وسفك دماءكم، ثم لا يرضى لكم، حتى يضاعف لكم العذاب الأليم»(٣).

ثم أخذ يقاتل القوم قتالا شديداً، وبينما هو يقاتل إذ أخذ العطش منه مأخذاً عظيماً، فاتجه نحو الفرات، يريد أن يروى عطشه; ليستعين على قتال أعدائه.

١- تاريخ الطبرى ۴: ٣۴۴ ٣۴۵.

٢- نفس المصدر.

٣- تاريخ الطبرى ۴: ٣۴۶.

فنادى: رجل من بنى أبان بن دارم: ويلكم! حولوا بينه وبين الماء، لا تتام إليه شيعته(۱).

فتكاثروا عليه، وأحاطوا به، فشد عليه السلام عليهم، حتى كشفهم. فجاءه سهمان فوقع أحدهما فى عنقه، والآخر فى فمه، فانتزعهما، وبسط كفيه فامتلأتا دماً، ثم قال:

«اللّهم إنّى أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك. اللّهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً، ولا تذر على الأرض منهم أحداً»(۲).

ثم جاء عليه السلام إلى حرمه ليسكن روعهن، ويطمئن نفوسهن.

وبينما هو مشغول بنفسه وحرمه، صاح عمر بن سعد: ويحكم اهجموا عليه ما دام مشغولا بنفسه وحرمه، والله إن فرغ لكم، لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم.

فحملوا عليه يرمونه بالسهام، حتى تخالفت السهام بين أطناب المخيم. وشك سهم ببعض ازر النساء، فدهشن وأرعبن، وصحن ودخلن الخيمه، وهن ينظرن إلى الحسين كيف يصنع.

فحمل عليه السلام كالليث الغضبان، فلا يلحق أحداً إلّا بعجه بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كل ناحيه، وهو يتقيها بصدره ونحره(۳)، حتى أُثخن بالجراح من كثره ما اُصيب، والدماء تنزف منه.

فرماه أبو الحتوف الجعفى بسهم فى جبهته فنزعه، وسالت الدماء على وجهه الشريف فقال:

۱- نفس المصدر: ۳۴۳.

۲- نفس المصدر.

۳- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۳۵۰.

«اللّهم إنّك ترى ما أنا فيه، من عبادك هؤلاء العصاه. اللّهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً».

ثم توالوا عليه ضرباً بالسيوف وطعناً بالرماح، ورمياً بالسهام، ورضخاً بالحجاره، فلم يتمالك عليه السلام، وضعف عن القتال، فوقف ليستريح؛ علّه يجد قوه، ويزداد نشاطاً، ليحامى عن رسالته ومقدساته. فرضخه رجل بحجر على جبهته، فسال الدم على وجهه، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن عينيه. فرماه آخر بسهم ذى ثلاثه شعب، فوقع فى صدره، فأخرج السهم من قفاه، وانبعث الدم كالميزاب(۱).

فقال:

«بسم الله وبالله، وعلى مله رسول الله، إلهى إنك تعلم، أنهم يقتلون رجلا ليس على وجه الأرض ابن بنت نبى غيره، هون علىّ ما نزل بى أنّه بعين الله».

ثم إنّه عليه السلام لطخ به رأسه ووجهه ولحيته، وقال:

«هكذا أكون حتى ألقى الله وجدّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنا مخضب بدمى وأقول: يا جدّ! قتلنى فلان وفلان»(۲).

ثم صاح عليه السلام بأعلى صوته:

«يا امه السوء! بئسما خلفتم محمّداً فى عترته، أما إنكم لا تقتلون رجلا بعدى فتهابون قتله، بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم إياى، وايم الله! إنى لأرجو أن يكرمنى الله بالشهاده، ثم ينتقم لى منكم، من حيث لا تشعرون».

۱- مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمى ۲: ۳۴، مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۳۵۱ و۳۵۲.

۲- مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمى ۲: ۳۴، مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۳۵۱ و۳۵۲.

فقال الحصين: بماذا ينتقم لك منا يابن فاطمه؟

الحسين عليه السلام:

«يلقى بأسكم بينكم، ويسفك دماءكم، ثم يصب عليكم العذاب صباً»(۱).

۱۳۲ الأطفال ينتصرون للحسين عليه السلام

لمّا اثخن الحسين عليه السلام بالجراح، وأعياه نزف الدم واضعف قواه، ولم يتمالك الوقوف من كثره الجراحات، وشده النزف. بقى عليه السلام جالساً يرعى أطفاله وحرمه، بقلبه وبصره، وقد أحاط به الأعداء من كل صوب، وأحدقوا به من كل جانب. وهو مع هذا لا يستطيع النهوض.

فنظر عبد الله بن الحسن (وهو غلام) إلى عمه الحسين بهذا الحال، فلم يتمالك، دون أن أقبل مسرعاً إلى عمه، وأرادت زينب (عليهم السلام) حبسه فأفلت منها. وجاء فوقف عند عمه، وإذا ببحر بن كعب يريد أن يضرب الحسين بالسيف.

الغلام صاح به:

يابن الخبيثه! أتضرب عمى؟!

فأجابه ابن كعب بضربه، فاتقاها الغلام بيده، فأطنها إلى الجلد، فإذا هى معلقه.

فصاح الغلام:

يا عماه! ويا اماه.

ووقع فى حجر عمه الحسين عليه السلام، فضمه إلى صدره قائلا:

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۴۶.

«یابن أخی! اصبر علی ما نزل بک، واحتسب فی ذلک الخیر، فإنّ الله یلحقک بآبائک الصالحین، برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وعلی بن أبی طالب، وحمزه، وجعفر، والحسن بن علی، صلّی الله علیهم أجمعین»(۱).

ثم دعا علیه السلام علیهم قائلا:

«اللّهم امسک عنهم قطر السماء، وامنعهم برکات الأرض. اللّهم إن متعتهم إلی حین، ففرقهم تفریقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضی الولاه عنهم أبداً، فإنهم دعونا لینصرونا، ثم عدوا علینا یقاتلونا»(۲).

ورمی حرمله بن کاهل، الغلام بسهم فذبحه وهو فی حجر عمه(۳).

وبقی الحسین علی حاله لا یستطیع الجلوس، وأخذ ینوء برقبته، وقد جالت الخیل حوله وتصعصعت(۴) کما یقول هانی بن ثبیت الحضرمی وإذا بغلام آخر من آل الحسین علیه السلام، یخرج مسرعاً نحوه، وهو ممسک بعمود من تلک الأبنیه. علیه إزار وقمیص، وهو مذعور، یتلفت یمیناً وشمالا. فکأنی أنظر إلی درتین فی اذنیه تذبذبان کلّما التفت، إذ أقبل رجل یرکض، حتی إذا دنا منه مال عن فرسه، ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسیف. والغلام هو محمّد بن أبی سعید بن عقیل بن أبی طالب(۵).

وهناک کثیر من الأطفال الذین انتصروا للحسین علیه السلام. وسوف نتعرض لهم فی القسم الثانی من هذا الکتاب. وهکذا ملکت ثوره الحسین علیه السلام قلوب الناس، کبیرهم وصغیرهم; لأنّها قضیه الإنسان العادله.

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۴۴، مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۳۵۴.

۲- تاریخ الطبری ۴: ۳۴۵، مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۳۵۴.

۳- اللهوف فی قتلی الطفوف، ابن طاووس: ۶۸، تاریخ الطبری ۴: ۳۴۳.

۴- صعصع: تفرق، تصعصعت: تفرقت.

۵- اللهوف فی قتلی الطفوف، ابن طاووس: ۶۸، تاریخ الطبری ۴: ۳۴۵.

۱۳۳ مع الحسين عليه السلام فی لحظاته الأخيره

ولقد مكث الحسين عليه السلام على هذا الحال، زمناً طويلا من النهار، لا يجرأ أحد من القوم على قتله؛ لِما له فی نفوسهم من القدسيه والرهبه. وكان بعضهم يتقی ويتحاشی من قتله، ويود أن يكفيه غيره.

فنادى شمر فيهم: ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل، وقد أثخنته السهام؟! فاحملوا عليه واقتلوه، ثكلتكم أمهاتكم.

فحملوا عليه من كل جانب وصوب، فضربه زرعه بن شريك التميمی على كتفه الأيسر. ورماه الحصين فی حلقه، وضربه على عاتقه. وطعنه سنان بن انس بن عمر بالرمح على صدره فوقع، ثم رماه بسهم فی نحره. وطعنه صالح فی جنبه. والحسين عليه السلام ينوء برقبته ويكبو(۱).

قال هلال بن نافع: كنت واقفاً نحو الحسين عليه السلام، وهو يجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلا قط مضمخاً بدمه، أحسن منه وجهاً ولا أنور. ولقد شغلنی نور وجهه عن الفكره فی قتله. فاستقى الماء فی هذا الحال، فأبوا أن يسقوه(۲).

وقال له رجل من الأعداء: لا تذوق الماء حتى ترد الحاميه فتشرب من حميمها.

الحسين يجيبه:

«أنا أرد الحاميه! وإنّما أرد على جدّی رسول الله، وأسكن معه فی داره، فی مقعد صدق عند مليك مقتدر. أشكو إليه ما ارتكبتم منی وفعلتم بی».

فغضبوا بأجمعهم، حتى كأن الله لم يجعل فی قلب أحدهم من الرحمه شيئاً(۳).

۱- تاريخ الطبری ۴: ۳۴۶.

۲- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۳۵۶.

۳- مقتل ابن نما: ۴۹، مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۳۵۹.

۱۳۴ الحسین علیه السلام یناجی ربه

الحسین علیه السلام لم یترک شیئاً إلّا وبذله فی طاعه الله ورضوانه، ولم یبخل بمال، أو جاه، أو نفس، أو ولد فی سبیله تعالی.

وأخیراً: إنّه لم یملک إلّا أنفاساً تصعد وتنزل، وهی فی طریقها إلی لقاء ربها، وهو طریح علی الرمضاء، قد کللته قطع السیوف والرماح والحجاره، وأثخنته الجراح، وأعیاه النزف، وجهد الحرب، والعطش.

ومع هذا الحال، وإذا به یسبح فی روح الله وروحانیته، فیناجی ربه بکل مشاعر قلبه، بهذه الأنفاس المتقطعه، التی ستعیش معه لحظات ثم تهدأ. فهو حریص علیها أن لا تذهب سدیً، وأن لا تذهب إلّا فی سبیل الله. رافعاً طرفه نحو السماء قائلا بضعیف صوت:

«اللّهم متعالی المکان، عظیم الجبروت، شدید المحال، غنی عن الخلایق، عریض الکبریاء، قادر علی ما تشاء، قریب الرحمه، صادق الوعد، سابغ النعمه، حسن البلاء، قریب إذا دُعیت، محیط بما خلقت، قابل التوبه لمن تاب إلیک، قادر علی ما أردت، تدرک ما طلبت، شکور إذا شُکرت، ذکور إذا ذُکرت. أدعوک محتاجاً، وأرغب إلیک فقیراً، وأفزع إلیک خائفاً، وأبکی مکروباً، واستعین بک ضعیفاً، وأتوکل علیک کافیاً.

اللّهم احکم بیننا وبین قومنا، فإنّهم غرونا وخذلونا، وغدروا بنا وقتلونا، ونحن عتره نبیک، وولد حبیبک محمّد صلی الله علیه وآله وسلم، الذی اصطفیته بالرساله، وائتمنته علی الوحی، فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً، یا أرحم الراحمین(۱).

۱- مصباح المتهجد والإقبال، مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: ۳۵۷.

صبراً على قضائك يا رب، لا إله سواك، يا غياث المستغيثين، ما لى رب سواك، ولا معبود غيرك، صبراً على حكمك، يا غياث من لا غياث له. يا دائماً لا نفاذ له، يا محيى الموتى، يا قائماً على كل نفس بما كسبت، احكم بينى وبينهم، وأنت خير الحاكمين»(۱).

ثم جاء إليه الخولّى بن يزيد الأصبحى; ليحتز رأسه، فأرعد وضعف. فقال له سنان بن انس: فتَّ الله فى عضديك وأبان يديك. ثم نزل إلى الحسين عليه السلام، فذبحه واحتز رأسه(۲).

قال إمامنا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام:

«وجد بالحسين عليه السلام حين قتل ثلاث وثلاثون طعنه، وأربع وثلاثون ضربه».

ثم هجموا عليه يسلبون ما عليه من اللباس، وبعدها هجم الجيش على خيامه وحرمه يسلبونهم، وهم يبكون(۳).

وختاماً يا قرائى

وبهذه الوريقات عشنا مع هذه الوثائق، التى صورت لنا عظمه ثوره الإمام الحسين عليه السلام، وأهميتها التاريخيه والعقائديه. والتى كانت العامل الرئيس، الذى لعب دوراً هاماً فى كشف أباطيل الحكام المنحرفين، وانتزاع السلطه التشريعيه من أيديهم، بعد أن كان الخليفه، يحكم ويشرع كما يحب ويشاء حسب هواه، فيحرّم ما أحله الله ورسوله، ويحلل ما حرمه الله ورسوله.

۱- أسرار الشهاده: ۴۲۳، رياض المصائب: ۳۳.

۲- تاريخ الطبرى ۴: ۳۴۶.

۳- نفس المصدر.

إلّا أنّ الحسين عليه السلام بثورته المباركه، استطاع أن ينتزع تلك السلطه من يد الخليفه الحاكم المنحرف آنذاك، وافهم الرأى العام بأنّ الخليفه ليس له حق فى تشريع أى حكم، وإنّما التشريع منحصر فى الكتاب والسنه النبويه، وما يؤدى إليهما.

وكفاها انتصاراً أن وضعت حداً للتلاعب بأحكام الشريعه، من قبل المستهترين والمنحرفين. وهكذا انتصرت ثوره الحسين عليه السلام إرادياً وتشريعياً.

وبقى علينا أن نتفهم معالم هذه الثوره المقدسه، لنسير على هديها، ونستمد منها روحاً من الخير، ومشاعراً من الحق، وهدياً من الفضيله، وقبساً من الجهاد والنضال؛ لنقود قافله الأمه فى سبيل تحرير أراضيها، وطرد أعدائها الصهاينه واتباعهم.

وإلى اللقاء فى القسم الثانى من هذا الكتاب.

مصادر الکتاب

۱ القرآن الکریم

۲ نهج البلاغه للإمام أمیر المؤمنین علیه السلام

۳ ابصار العین فی أنصار الحسین علیه السلام، الشیخ محمّد السماوی

۴ الأحکام السلطانیه

۵ أصل الشیعه وأصولها، الشیخ محمّد حسین کاشف الغطاء

۶ الاحتجاج، الطبرسی

۷ الإرشاد، الشیخ المفید

۸ الإمامه والسیاسه، ابن قتیبه

۹ المجالس الفاخره، السید عبد الحسین شرف الدین

۱۰ الملل والنحل، الشهرستانی

۱۱ المناقب، ابن شهر آشوب

۱۲ المنتخب، الشیخ الطریحی

۱۳ أبو الشهداء، عباس محمود العقاد

۱۴ أعیان الشیعه، السید محسن الأمین

۱۵ تاریخ الإمبراطوریه العربیه

۱۶ تاریخ الطبری، طبع لیدن، وطبع دار المعارف، ودار الأعلمی

۱۷ ثوره الحسین علیه السلام، الشیخ عبد الهادی الفضلی

۱۸ ثوره الحسین علیه السلام، الشیخ محمّد مهدی شمس الدین

۱۹ دیوان سحر بابل وسجع البلابل، السید جعفر الحلّی

۲۰ سیر أعلام النبلاء، الذهبی

۲۱ شرح العقائد النسفیه، طبع الأستانه

۲۲ عبره المؤمنین، السید جواد شبر

۲۳ عقائد الإمامیه، الشیخ محمّد رضا المظفر

۲۴ الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر

۲۵ اللهوف فی قتلی الطفوف، السید ابن طاووس

۲۶ مقتل الحسین علیه السلام، أبی مخنف

۲۷ مقتل الحسین علیه السلام، الخوارزمی

۲۸ مقتل الحسین علیه السلام، السید عبد الرزاق المقرّم

۲۹ مقتل الحسین علیه السلام، السید محسن الأمین

۳۰ مقتل الحسین علیه السلام، الشیخ محمد حسین کاشف الغطاء

۳۱ مقتل العوالم، السید عبد الله البحرانی

۳۲ نظام الحکم، الشیخ محمّد باقر القریشی

۳۳ نیل الأوطار، الشوکانی

المحتويات

الركب الحسينى وكربلاء

أراجيز فی معرکه

الحسین یقف علی قتلاه

اصدارات قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

تألیف

اسم الكتاب

ت

السید محمد مهدی الخرسان

السجود علی التربه الحسینیه

۱

زیاره الإمام الحسین علیه السلام باللغه الانكلیزیه

۲

زیاره الإمام الحسین علیه السلام باللغه الأردو

۳

الشیخ علی الفتلاوی

النوران الزهراء والحوراء علیهما السلام الطبعه الأولی

۴

الشیخ علی الفتلاوی

هذه عقیدتی الطبعه الأولی

۵

الشیخ علی الفتلاوی

ص: ۲۴۷

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الصغری

۱۹

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الکبری

۲۰

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ج۱

۲۱

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ج۲

۲۲

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ج۳

۲۳

الشیخ وسام البلداوی

القول الحسن فی عدد زوجات الإمام الحسن علیه السلام

۲۴

السید محمد علی الحلو

السید نبیل الحسنی

الشیعه والسیره النبویه بین التدوین والاضطهاد (دراسه)

۳۲

الدکتور عبدالکاظم الیاسری

الخطاب الحسینی فی معرکه الطف دراسه لغویه وتحلیل

۳۳

الشیخ وسام البلداوی

رسالتان فی الإمام المهدی

۳۴

الشیخ وسام البلداوی

السفاره فی الغیبه الکبری

۳۵

السید نبیل الحسنی

حرکه التاریخ وسننه عند علی وفاطمه علیهما السلام (دراسه)

۳۶

السید نبیل الحسنی

دعاء الإمام الحسین علیه السلام فی یوم عاشوراء بین النظریه العلمیه والأثر الغیبی (دراسه) من جزئین

۳۷

الشیخ علی الفتلاوی

النوران الزهراء والحوراء علیهما السلام الطبعه الثانیه

الشیخ علی الکورانی العاملی

الإمام الکاظم سید بغداد وحامیها وشفیعها

۴۴

جمع وتحقیق: باسم الساعدی

السقیفه وفدک، تصنیف: أبی بکر الجوهری

۴۵

نظم وشرح: حسین النصار

موسوعه الألوف فی نظم تاریخ الطفوف ثلاثه أجزاء

۴۶

السید محمدعلی الحلو

الظاهره الحسینیه

۴۷

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
JAVA.١
ANDROID.٢
EPUB.٣
CHM.۴
PDF.۵
HTML.۶
CHM.٧
GHB.٨
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.١
IOS.٢
WINDOWS PHONE.٣
WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹